في دفع شبه الخوارج والرافضه

... وفي اسكت مهجته
... وتحسب ان الضيا قد زالا
... الافاعي وان لانت ملامسها
تخفي انعطافا وتخفي السم قتالا

تمت

غيره

أوابطالة الذرب بكل ارض كبنيان القصور على الرياح
يهب الريح يهدم ما بناه وقد عز الذرب على الرياح

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله
واصحابه والتابعين وسلم تسليما دائما الى يوم الدين امين القسم الاول في الطعن:
فيما طعنوا فيه من الاصحاب الصحابة [illegible] اعترضوا على قول النبي صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر قالوا فان كانا شيئا واحدا في كل حكم
فهذا محال وان كانا اثنين مختلفين فكيف يمكن الاقتداء بهما معا قالوا ويدل
على ذلك ان ابا بكر سبا اهل الردة ورد عمر احرارا واشار عمر على ابي بكر بعزل خالد
بقتل مالك ابن نويرة فأبى عليه وحرم عمر المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر ووضع عمر
ديوان الاعطية ولم يفعل ذلك ابو بكر واستخلف ولم يفعل عمر [illegible] الا انه لم
[illegible] اختلفا وما ذكروه فليس فيه خلاف واما كون ابا بكر سبا اهل الردة وردهم
عمر احرارا فليس بخلف بل هو راي يراه الامام تارة يرقهم وتارة يعتقهم وقد اجاز
للامام في الاسارى ان شاء اعتقهم وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم فهذا اذا فعله
امام اتى بعده [illegible] لم ينقض فعله بفعله وكذلك اذا ارق امام واعتق امام لان المجتهد
عنده فليس بخلف واما قولهم ان عمر اشار على ابي بكر بعزل خالد
[illegible] فليس بخلاف بل هو على وجه الراي لان عمر اشار على ابي بكر بعزله [illegible]
بقتل مالك ابن نويرة وابو بكر لم يثبت عنده ارتداد مالك الا [illegible] الاسلام ولكنه [illegible]
عليهم حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وادعى انه لم يكن مسلما وان
كون عمر حرم المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر فليس هذا بصحيح وانما رسول الله صلى [illegible]
حرم المتعة [illegible] الحديث فيه رواها علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه رضي الله عنه قال
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة ولحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وابو بكر لم يكن [illegible]
[illegible] عمر خلافا عليه ولكن لم تجر لها ذكر في زمن ابي بكر فلما كانت خلافة عمر بلغه ان الناس
يفعلون ذلك فرقي المنبر وخطب ونهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع بين
الصحابة رضي الله عنهم في ذلك خلف الا [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] عليه علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وقال له انك امرؤ تائه وروى تحريمها فرجع الى قوله واما كون عمر وضع
ديوان الاعطية دون ابي بكر فان الفتوح اتسعت وكثر المال في زمان عمر فوضع الديوان لكثرة
المال على المسلمين وما كان هذا خلف على ابي بكر واما كون ابي بكر استخلف ولم يستخلف عمر

فان ابا بكر عرف

فان ابا بكر عرف انه ليس في الناس يومئذ افضل من عمر رضي الله عنهما فقيل له كيف
تستخلف عمر وهو فظ غليظ ماذا تقول لربك فقال اتخوفني بربي اقول اذا سالني ربي
قلت استخلفت على خلقك خير اهلك وكانوا يسمونه في بيتنا امين الله وهذا عمر نص
على ستة نفر لعلمه انهم افضل من بقي واستعان برأي المسلمين في تقديم احدهم اخذا با
لاحتياط والحزم وقد كانوا يراعون الفضيلة لقوله عليه الصلاة والسلام من ولي على المسلمين
رجلا وهو يعلم ان فيهم من هو خير منه فقد خان الله ورسوله فلو كانت العلة متحدة في الحا
لتين وجرى خلف عدة لكان خلافا فاما اذا اختلفت العلل اختلفت الاحكام لاختلافها
وان كانت الصورة واحدة فقد عرفت ان ما عدوه ليس فيه خلاف بحال ونحن لا ننكر اختلاف
الصحابة رضوان الله عليهم في مسائل نظرية من فروع الدين والشرع بل يجب الاقتداء بهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله صلى الله عليه وسلم
سالت ربي في اصحابي فقال يا محمد اصحابك عندي كالنجوم بعضها اضوء من بعض
من اقتدى بشيء منها اهتدى فقد امرنا بالاقتداء باصحابه وقد كانوا مختلفين في فروع
لا يكفر بعضهم بعضا بل كل واحد يرى اعذار صاحبه فيما خالفه مثل اختلافهم
في مسائل الميراث وغيرها من الاحكام وهذا خلاف في الفروع وهم موافقون في
الاصل ومثل هذا اختلاف الانبياء عليهم السلام في فروع الشرائع فهم في الاصل
متفقون فان قيل ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فقد نهى الله تعالى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن التفرق ولا شك انهم افترقوا في احكام الشرائع فكيف امر الله بالاقتداء با
لانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بواجب لكم وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام
حين ذكر من سبق من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فامره بالاقتداء بهم مع اختلافهم في الفروع وكيف يمكن الاقتداء بمن اختلفت
احكامهم وشرائعهم فاعرف ذلك واعلم انما جاز ان يختلف غير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وهم متفقون في الاصل جاز ان يختلف فيه العلماء وهم متفقون في الاصل
ولهذا الخلاف الذي لا يجوز الاخذ به ما ينتهي الى التكفير والتضليل فان المقتدي
اذا اقتدى باحد الرجلين حكم الاخر بكفره فلا يمكن الاقتداء باحدهما الا بالتبري
من الاخر والحكم بكفره وليس كذلك موجودا هاهنا بل صاحب الشريعة

صلوات الله وسلامه عليه أوجب الاقتداء بهما فحكم بتحقيق كونهما وقال اقتدوا باللذين
من بعدي أبي بكر وعمر فيكون معناه كلاهما قدوة لمن أراد أن يقتدي ولو قال قائل
صل خلف زيد وعمرو وكان معناه صل خلف من شئت منهما ومعناه أنهما صالحين
للإمام فإن جمعهما في القدوة في حالة واحدة محال ولذلك لو قال امش خلف هذين
من الرجلين كان معناه امش خلف أيهما شئت فإن المشي خلفهما في حالة واحدة محال
وكذلك قوله اقتدوا بهما وقد بينه بقوله بأيهم اقتديتم اهتديتم وسيأتي تحقيق
ذلك وشرحه فيما بعد إن شاء الله تعالى **واحتجوا** على قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا قالوا هذا باطل لأن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين
أصحابه وآخى عليا فقال أنت أخي لنفسي قالوا فأي الروايتين ثبتت بطلت الأخرى
نحن نقول إنما مقصودهم المدافعة والمباهتة وليس في هذه ما يحتاج إلى بيان لأن
الخلة غير الأخوة لأنه لا تناقض بين الحديثين لأن الخلة لا تخلو إما أن تكون هي الأخوة
أو غيرها فإن كانت الخلة هي الأخوة والدليل على أن الخلة غير الأخوة قوله تعالى واتخذ
الله إبراهيم خليلا يعني به المصافي وقال الشاعر * تربص بها ريب المنون لعلها
تطلق يوما أو يموت حليلها * وما زاد إخاءها * فالخلة هي ما تتخلل جميع أجزاء القلب
ولذا صحت الخلة لم يتسع القلب لغيرها وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرون أن به منهم
من دون البعد وشدة محبته له واطلاعه على جميع أسراره ومعاوضته له في جميع أحواله وشأنه
لكنه لم يفي تمام أحوالهم يعتقدون أنه خليله الأدنى وحبيبه الأقصى فأخبرهم أن الوصف
الخاص الذي هو وصف الخلة حتى لا يتسع لغيري ولو كان وصف الخلة يتسع لغيري
لاتخذت أبا بكر وهذه خاصية وفضيلة ما يشاركه فيها غيره وقد تستعمل الخلة بمعنى
الأخوة كما قال الشاعر * تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عماد إذا استنجدتهم وظهير
* وليس كثيرا ألف خل وصاحب * وإن عدوا واحدا لكثير * فإن أريد بالخلة المصافاة التي
تتخلل جميع أجزاء القلب التي لا تقبل الشركة فهي خاصية لأبي بكر رضي الله عنه وإن أريد
بالخلة الأخوة فهي متسعة وقد يتخذ الإنسان إخوانا كثيرا وأبو بكر [illegible] وعليا
في [illegible] الأخوة في أخبار كثيرة نذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى وما أوردت اعتراضهم على
هذا الحديث على ما ذكرناه عنهم إلا لتبيين للعاقل جهلهم وغباوتهم ليعرف مقصودهم في

دفع الحق

دفع الحق وابطالهم نص الحديث باتباعهم الباطل وميلهم الى الاهواء والبدع واعترضوا
على ما روي عن علي رضي الله عنه حيث قال على منبر الكوفة خير هذه الامة ابو بكر
وعمر قالوا لو كان ذلك صحيحا لما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما مرة عمرو بن العاص
ومرة اسامة بن زيد قالوا وقد كان علي كرم الله وجهه كيف يكونا خير امتي وقد عبدت
الله قبلهما وبعدهما فدل على بطلان ذلك **الجواب** على ذلك من وجوه **الوجه الاول**
تقدم الناس في ذلك دليل على كونه افضل منهما فان هذه ولاية خاصة وليست ولاية عامة
اذ قد يولى الرجل على ولاية خاصة لاختصاصه بصفة تميز بها من معرفة طريق او حرب او حيلة
كما استاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني الديل يدلهم الطريق الى المدينة في
طريق الهجرة لكونه اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابي بكر في الطريق فقد كان
مؤمرا عليهما في هداية الطريق وهذه امارة خاصة **الوجه الثاني** انه اذا ثبت ذلك
وحكمتم بتأميرهما وتفضيلهما على من علاهما فهي شهادة بتزكيتهما وتفضيلهما فلم تكفرون
حكم عمرو بن العاص وقد حكم على خلع علي وعلى اسامة وقد كانا في خيل طلحة والزبير فلم
يعتقدوا تأميرهما حجة على التفضيل وانتم تنكرون فضلهما وتعتقدون تكفيرهما
فان صدقتم فيما رويتم فقد ثبت فضلهما وبطل قولكم فيهما وان كذبتم في الرواية
بطلت حجتكم **الوجه الثالث** اذا ثبت عندكم فضلهما على من تأمر عليه لاجل الامارة
فهذا من اعظم الادلة على تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما لانه قد
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا في الحج التي بعثه بسورة براءة
ثم دفع الايات الى علي فكان ابو بكر اميرا على الموسم وعلي ينادي بسورة براءة فان
ثبت ما قلتم فقد خصمتم وان بطل فقد بطل ما ذكرتم واما قولهم عن علي كرم الله وجهه
يكونان خير امتي وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما فليس بصحيح بل هو من جملة الاكاذيب
التي يخترعونها والترهات التي يقولونها على انا نستعمل معهم المباهتة بل
نصرح بالدليل فنقول بطلان هذا القول من وجوه **احدها** انه لا يعرف له اصلا
فبطل الاخذ به **الوجه الثاني** ان الانسان اذا علم انه عبد الله قبلهما وسبقهما لتقدمه اسلاما
ابي بكر على غيره ولو قدرنا انه اسلم قبل ابي بكر فلم يكن وقت عبادة حتى يعبد الله
قبلهما **الوجه الثالث** انه معارض بما روي في صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت

يا ابه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
وغير ذلك من الروايات الصحاح التي اشتهرت وتواترت عندي وسنذكر ذلك في موضعه
الوجه الرابع ان هذا من علي كرم الله وجهه قطع لنفسه بالتفضيل على غيره
وهو تزكية لنفسه وحوشي منصبه الجليل عن امثال ذلك والله تعالى يقول
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويقول الم تر الى الذين يزكون انفسهم وما اعطى احد
الامان في دار الدنيا من خفي مكر الله تعالى حتى يدعي لنفسه الرفعة في الدار الاخرة
والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول انا اعرفكم بالله وانا اشدكم له خشية فمثل هذا لا يصدر عن
ذلك السيد ولذلك لما قال لابنه محمد ابن الحنفية حيث ساله من خير الناس فقال
ابو بكر ثم عمر قال قلت ثم انت قال انما انا رجل من المسلمين الوجه الخامس قوله كيف
يكونان خيرا مني وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما ليس هذه مما يحتج به القاصرون
فضلا عن امير المؤمنين كرم الله وجهه مع علو قدره ووفور علمه وغزارة عقله
فكم من شخص قد اضعف العبادة وسبق من قبله في الفضيلة ونفس العبادة لا
تقتضي التفضيل ولذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالفضيلة
قال ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلاة وانما الافضل من فضل عند الله في الدار الاخرة
لا من فضل لنا في الدنيا باعماله الظاهرة وكم من شخص في هذه الامة عبد الله اضعاف
اضعاف عبادة علي كرم الله وجهه ما بلغ ادنى مرتبة من مراتبه وكم من شخص عبد الله
في الاسلام قبل الحسن والحسين وبعدهما ولم يبلغ منزلتهما عند الله فهذه الوجوه
تعرفك بطلانه وتطلعك عليه واحتج علي من روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الناس احب اليك قال عائشة قيل ومن الرجال قال ابوها قيل هذا باطل
بما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع بين يديه طائر مشوي فقال اللهم
ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من الطائر فكان الاتي علي رضي الله عنه والجواب
ان هذا الحديث ضعيف ما رواه عن احد من اصحابه سوى انس ابن مالك وهو عندهم
فاسق لا يجوز قبول روايته ثم كان صبيا والصبي لا يعتمد على قوله ولا روايته عندهم
وجميع ما نقله انس رضي الله عنه من الاخبار في فضائل الصحابة لا يثبت عندهم فكيف

يثبت

يثبت هذا الحديث دون غيره وبالجملة فهذا الحديث حديث واحد وخبر الواحد لا
يوجب العلم وانما يوجب العمل فقط وكونه افضل من غيره ليس فيه عمل فلم يقتض
العلم ولو ثبت صحته وتواتر نقله كان معارضا بقوله صلى الله عليه وسلم حين قيل
له من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل ومن الرجال قال ابوها وهذا
حديث صحيح منقول في الصحيحين وقد نقل هذا الحديث بروايات كثيرة صحيحة
يقتضي ثبوتها العلم يعرفها اصحاب الحديث واهل النقل وقد ثبت بنص القرآن
ان ابا بكر محبوب عند الله بقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه جاء في التفسير انه ابو بكر الصديق على ما سياتي ثم معنى قوله عليه السلام
ائتني باحب خلقك اليك عام دخله التخصيص فان عليا ليس احب الخلق الى الله
وقوله احب الخلق مطلق فاذا جاز ان يستثنى منه خلق كثير من الناس هم افضل منه
ثبت عندنا على خاص وبان انه ليس افضل الخلق عامة وانما معنى الحديث ائتني با
حب خلقك اي من سبقت اليه دلالة وتجددت اليه كل حين فاذا محبة الله تتبع اراد
وقد يحتمل ان يكون معناه احب خلقك من طائفة مخصوصة وسياتي تحقيق
ذلك على الوجه والاستقصاء فيما بعد ان شاء الله تعالى فاعتبر الان ايها المسترشد
وجه الصواب وتبين فعلم من فعل اهل السنة فانهم يصححون الاحاديث الصحاح
التي لا يردها مسلم بعضها ببعض من الاحاديث ويقابلونها بالنقض ويتهجمون
الى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ورد الاحاديث العقلية والادلة الواضحة الجلية
ويصرحون باستحالتها وبطلانها حيث لا يوافق اغراضهم الفاسدة واوهامهم
الكاذبة وانظر الى فعل اهل السنة كيف يمشون الاحاديث التي جاءت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فضل علي رضي الله تعالى عنه ويثبتونها وان كانت ضعيفة
واهية الرواية ويحملونها على احسن وجه يجمعون بينها وبين ما يتوهم المبطلون
لتحصل الكل الحديث وجه صحيح يليق به من غير ابطال ولا تكذيب ليعرف بذلك ضلال
المبطل وفساده وزيغ الحائد وعناده في اعتراضه على ما روي عن علي كرم الله وجهه
انه قال لمن يعتذر في علي ابن ابي بكر جلد له حد المفتري قالوا كيف جاز لعلي ان يقول اجلد
الحد من لا يجب عليه الحد قالوا وقد قال ابو بكر وليتكم ولست بخيركم فاي الرجلين يصدق

ابو بكر على نفسه ام علي على ابي بكر **الجواب** ـــــ اما قول احد المفتيين فهو على طريق
المبالغة في التنكيل والامام رايه في الطعن فيهما دون ذم الصحابة السيد وقد قال
في حديث اخر لو كنت تقدمت الحكم في ذلك لعاقبت عليه اشد العقوبة وانما اراد
المبالغة في العقوبة والا فان مستقذف الاخف اشد منه والمفتري هو الذي يقذف
مسطح ابن اثاثة فحد جلده فكيف من يقذف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وعلى العرف
بالحدود والعقوبات من شرع واما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فهو من اعظم منا
قب واسنا الفضائل فان الكامل من اهل الدين من ينظر الى نفسه بعين المنقصة
ويراها بسمة النقص ولا يرتضي من نفسه حالا كاملا فانه يرى تقصيره وتشمير اما المقصر
فيرى تقصيره واما المشمر فيرى قصور حاله على بلوغ مراتب من فوقه وحط البواطل
المتقين لا غاية لها ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وخاف الانبياء والاولياء ونسبة
نفوسهم الى التقصير والعلة لا تحصى ولو اعتقد ابو بكر في نفسه انه افضلهم
ثم صرح بذلك لكان كبرا وزهوا قادحا في فضله ومبطلا لعمله وقول علي في ابي بكر
حق مما اعتقده فيه وليس لعلي الا ان يقول فيه غير الحق وكل واحد منهما صادق
في اعتقاده واما ابو بكر فانه يرى نفسه بعين التقصير لوضوح كماله ونهاية فضله
واما علي فصادق في خبره لوجوب البيان عليه فيما يعتقده فيه **واعترضوا** على
قول النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة في الاولين والاخرين الا
النبيين والمرسلين قالوا وهذا محال لانه لا يكون في الجنة كهل ولا منقوص فانظر اخي
وفقك الله كيف اعمى الله قلوبهم فاصمهم واعمى ابصارهم فجعلوا [illegible] ما لا يصح
ويكذبون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمون تاويلها وحملها على غير الوجه الذي
اريد بها واي بعد في ان يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بكونهما سيدا الكهول الذين
بلغوا حد الكهولة في الدنيا ولو لم يعرف الكهل من الشيخ والشيخ من الشاب لكان تسميته
اهل الجنة بكونهم شبابا احفظ الا ان الشاب فهو ضد الشيخوخة والشي يعرف بضده واذا لم
يعرف الشيخ فمعرفة الشاب محال اذ معنى الشيخ شابا بان ليس بشيخ وهذه انما
يلح عرف الشيخ والكهل والشاب والخطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع مع اهل الدنيا

ليعرفهم

بعد فهم على وفق ما عرفوه من فصوصه والعبارات انما هي ادلة لفهم المعاني ومعنى الحديث
عند العلماء انهما سيدا ذوي العقول والحجا لان كمال عقل الانسان عند اكتهاله والدليل
ليل عليه انهما بلغا احد الشيوخة في الدنيا الى استقصائها او اعترضوا على قوله صلى
الله عليه وسلم لو لم ابعث فيكم لبعث عمر باعتراض لا يكاد يتخايل في قلب مجنون فضلا
من قلب عاقل وقالوا كيف يكون نبي من لم يؤخذ ميثاقه والله تعالى يقول واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وهذه كلها جملة هذيانهم الذي اوردوه في كتبهم
ليتخيلوا في نفوس جهالهم ان تحته معنى ولو سبق في علم الله اتخاذ عمر نبيا لسبق في علمه
اخذ ميثاقه مع الانبياء والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ان عمر نبي وكذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم في ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا ولم يعش فلم يكن نبيا وما قصدوا بمثل هذه
ت الا المباهتات واللجاج في القول الفاسد كما قال الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون وسبق اضلالا لبعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد وليس
المقصود من ايراد هذه حل مشكل اوردوه بل ذكر هذا ان سطروه ليقف العاقل على
حقيقته فان قيل انا نقول هذا بعيد وليس فيه تفضيل لعمر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه يجوز ان يباهي به جماعة من الخلق مخصوصين ويجوز ان يباهي بخلق من
اخلاقه او بصفة من صفاته والفضيلة راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه من
اصحابه ونال هذه المرتبة بمتابعته وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله للناس عامة
ولابي بكر خاصة وليس محالا في العادة والمتعارف ان يخص ملك من الملوك بعض اصحابه
بخاصية يباهي به منه من هو افضل عنده منه وتكون مباهاته لاستحسانه صفة من صفاته
وكذلك قد يباهي الله تعالى بعمر خاصة ويتجلى لابي بكر خاصة والانبياء افضل منهما وقد جاء
في الحديث اذا نام العبد في سجوده باهى الله به ملائكته فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي
وجسده ساجد بين يدي وليس المباهاة به خاصة فيما يدل على كونه افضل من النبي
وما مرادهم الا التنقيص فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما في قلوبهم من الحمق والغضب
عليهم كما استبعدوا الحديث الصحيح الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال
سمعت خفيق نعليك في الجنة قالوا واني الفضل من المسبوق وليس كما زعموا فان النبي صلى
عليه وسلم رأى اصحابه ليلة الاسرى على منازلهم في الجنة ورأى اهل النار فيها واخبر عن قوم انه رآهم فيها

وقال رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار وكذلك قال عليه الصلاة والسلام رأيت الرميصاء
امرأة أبي طلحة في الجنة أفترى هذه يدل على أن الرميصاء أفضل من زوجها على أنها كانت
تلك الليلة بصورتها وجسمها في الجنة فتقول الرميصاء يومئذ إنني كنت الليلة معها
ولا رأيت الجنة وقد قال عليه الصلاة والسلام عرضت علي النار فرأيت أكثر أهلها النساء ولا
غنيا وعرضت علي الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء فهل يسوغ لمن صفته أن يقول كيف دخلوا قبله
وقد أخبر عن أقوام لم يخلقوا بعد ويكذب بخبره فاعرف ذلك وانظر كيف كذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتخذوا أهواءهم آلهتهم وقادتهم شقوتهم إلى ارتكاب جهالتهم فلم يجدوا
بدا من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق صحابته فنسأل الله تعالى أن ينجينا من العمى والضلالة
والحيرة والجهالة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكذلك استبعدوا قول النبي صلى الله عليه
وسلم أن الشيطان ليفرق من ظل عمر قالوا فالشيطان الذي في تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قال تلك الغرانيق العلى فكيف يفرق من ظل عمر وليس هذا ببعيد ومحال فإن النبي صلى الله
عليه وسلم أخبر عن كون الشيطان يفرق من ظل عمر لقوة إيمانه وليس ما ألقاه الشيطان
في تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على أن إبليس له تسلط على سيد المرسلين فإن الله شهد
للمؤمنين أنه لا سلطان له عليهم وما ألقاه في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم الذي حاله نادر
ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وسنن يبتلي خلقه بما شاء وقطع
تسلطه على عباده المؤمنين فدخل عليهم متلصصا لا متسلطا فكذلك دخوله على آدم
وتسويله له المعصية لا يدل على سلطنته عليه وما كان إلا مرة واحدة لم يصبر
عليها ولم تسكن نفسه إليها وقوله صلى الله عليه وسلم إني لأرى شياطين الجن والإنس تفر
من عمر أخبر عن قوة إيمانه وصحة يقينه وصفاء روحه كما أفرد لكل واحد من أصحابه
خاصية شرفه بها وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر غير مرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
في الصحيح إيه يا ابن الخطاب ما سلكت فجا قط إلا سلك الشيطان فجا غير فجك
ومن ذلك حديث كانت الحبشة تلعب بالحراب في المسجد فجاء عمر فنفروا فقال صلى الله
عليه وسلم إني لأرى شياطين الجن والإنس تفر من عمر ومن ذلك حديث المرأة التي قالت
يا رسول الله إني نذرت إن ردك الله سالما من غزوة كذا وكذا أن أضرب بين يديك بالدف
وأتغنى فجاء أبو بكر وعثمان فلما دخل عمر ألقت الدف تحت استها فقال صلى الله عليه وسلم إن

الشيطان

الشيطان ليفر من عمر وهذه احاديث صحيحة لا يجحدها ويكذب بها الا مارق فان دلت
على تناقض وتخالف فيدل على جهل قائلها عندهم ولا كلام واعترضوا على قوله صلى الله
عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر قالوا هذا بخلاف الكتاب لان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فنقول صدق الله رفع العذاب عنهم
وما نزل بهم عذاب بحمد الله تعالى نعم لو نزل بهم عذاب كان ينبغي ان يقول القائل هذا بخلاف
الكتاب وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم وكان
السبب في ذلك ما روي عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن
بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم ويؤخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله
كذبوك واخرجوك قدمهم فنضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من
فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله ابن رواحه يا رسول الله
انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك فسكت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فدخل فقال الناس يأخذ بقول ابي بكر وقال الناس
يأخذ بقول عمر وقال الناس بقول ابن رواحه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله تعالى ليشدد قلوب رجال حتى تكون
اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك
يا عمر كمثل موسى قال رب اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم اليوم عالة ولا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق فقال عبد الله ابن مسعود الا
سهيل ابن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في
يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
سهيل ابن بيضا [illegible] فلما كان من الغد جيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر [illegible]
قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء
بكيت والا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك في اخذهم الفدا

ولقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال ابن اسحق وابن هشام لم يكن
من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر ابن الخطاب جعل لا يلقى اسيرا الا
ضرب عنقه فقال يا رسول الله ما لنا وللغنائم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله وقد
اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسارى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان
الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل
من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر ابن الخطاب وسعد ابن معاذ ونزل لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد يصيبنا شر في خلا
فه وقال علي كرم الله وجهه ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه وقد اشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا والقرآن ينزل بموافقته من ذلك اية الحجاب حيث امر
عمر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فنزل القرآن واذا سألتموهن متاعا فا
سألوهن من وراء حجاب وقال لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتنتهين
او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فنزل عسى ربه ان طلقكن الاية وقال يا رسول الله لو
اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزل القرآن واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ونحو يوم
بدر واشارته بقتل الاسارى فنزل القرآن ما كان لنبي ان يكون له اسرى ولما ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي على عبد الله بن ابي المنافق قام له عمر وقال يا رسول الله
اتصلي على عدو الله وهو القائل يوم كذا وكذا فما زال به حتى نزل القرآن ولا تصل على احد
منهم مات ابدا فقد عرفت السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا
منه الا عمر واعترضوا على الحديث المشهور الذي شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعشرة
بالجنة فقالوا لو كان هذا صحيحا كيف قال عمر لحذيفة نشدتك الله هل عدني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المنافقين قالوا فان كان قد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سأل
حذيفة فالجواب عن ذلك من ثلاثة وجوه الوجه الاول يحتمل ان يكون الحديث لم يكن عند
عمر ولم يبلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ذكره الدوري الذي سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليست احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويها كل حديث منها كل الصحابة
وقد روي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اقبل

اذ اقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لي يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك فما تحدثت به حتى ماتا رحمهما الله
عليهما الحال الخ معنى قوله لا تخبرهما بذلك لئلا يتركا القيام باعباء الشكر لما
ذلك فيشق عليهما الوجه الثاني يحتمل ان يكون عمر سأل حذيفة عن علامات النفاق التي
وهي التي لا في اصل الايمان وهو الذي لا يكاد ينفك عنه اكثر الخلق منه ومنه اختلاف
السر والعلانية في قول او فعل وعدم الصدق والاخلاص في الاعمال وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مؤمن وان كان فيه
خصلة منهن كان فيه شعبة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد كان حذيفة يسمى صاحب السر فاطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على علامات النفاق فكان عمر يسأله هل فيه شيء من النفاق
حتى شهد له بالبراءة من ذلك الوجه الثالث ان علمه انه من اهل الجنة لا يوجب له
الامن والتخويف امر خفي واحتمال مكر غيبي لم يامن منه الانبياء المرسلون ولا الملائكة المقر
بون والله تعالى يقول في كتابه العزيز فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وهل
ظهر على احد من الخلق من الخوف والهيبة والفزع والخشية ما ظهر على الانبياء وقد
شهد الله لنبيه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمغفرة ووعده بالرضا والرضوان
ويقول لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ويقول انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فليت شعري
من اي شيء كان خوفه اتراه خاف العذاب وقد وعده الله المقام المحمود وقال له ولسوف
يعطيك ربك فترضى ويقول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان مع
ذلك يقوم الليل حتى تورمت قدماه ويجاهد نفسه ويصبر على شدائد الدنيا
ويكابد الجوع والعبادة والبكا والخشوع وقد جاء في الحديث ان جبريل عليه السلام
اتاه وهو متغير جسمه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فاوحى الله اليهما
كذلك فكونا لا تأمنا مكري وما جاء عن الانبيا والملائكة وخواص الخلق من الاوليا
من المخاوف اكثر من ان تحصى وما سمعنا ان احدا اعتمد على منزلة وقد كان من دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم لا تؤمنا مكرك فليت شعري هل ما صدر منهم من الخوف و
الخشية مدح او ذم وهل ما ظهر من هذه الاوصاف الا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم

فيهم وهل عليه دليل اصدق مما ظهر عليهم من سلوك سبيل الانبيا من الخوف والخشية الذي
ظهر من اسرارهم الطاهرة على جوارحهم الزكية الطاهرة وهل كان امير المؤمنين علي ابن
ابي طالب امنا من ذلك وحاشى الله وقد كانت احواله في الزهد والخوف والبكا هي اجل ان
تحصى مع كونه مشهودا له بالجنة مقطوعا له بالنجاة مبشرا بالشهادة ولست ادري ما السبب
الداعي لهم الى التهجم على تكذيب الاحاديث الصحاح وليست قادحة في تفضيل امير المؤ
منين علي كرم الله وجهه بل فيها شهد فيه لهم بالجنة وما له سبب الا العناد والضغا
ين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم واعترضوا على قول النبي صلى
الله عليه وسلم وضعت في كفة ووضعت امتي في كفة فرجحت بهم ثم وضع ابو بكر في كفة
ووضعت امتي في كفة فرجح بهم ثم عمر كذلك قالوا ان كانت وزنت اجسامهم فهذا محال
فان جسما واحدا لا يرجح باجسام الامة وان كانت اعمالهم فان اعمالهم لم توجد بعد
فكيف يوزن ما هو معدوم فالجواب انا نقول ليس هذا وزن جسم ولا وزن فعل
انما هو عبارة عن رجحان الفضيلة بابلغ عبارة يمكن ان يعبر بها عن الرجحان فان
الميزان انما هو ما يعرف به الرجحان ويتميز به الزيادة والنقصان في الجواهر
الجسمية واستعير لفظ الميزان لتفاضل الرجحان في الفضائل العقلية مثل
ما يقال العقل لو وزن نور الشمس بجميع الانوار لرجح بها ولو وزن عقل الامير بعقل
رعيته لرجح بهم والنور لا يتصور جمعه بميزان وكذلك العقل وقد روي في
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل السمين فلا
يزن عند الله جناح بعوضة ومحال ان يفضل جناح بعوضة الجسم السمين من
حيث الصورة الجسمية ومن ينكر هذا يلزمه ضرورة انكار وزن الاعمال في الاخرة
ويقول كيف توزن الاعمال وهي اعراض والاعراض لا يمكن وزنها فانظر كيف
استجرهم التكذيب والانكار الى هذه المخازي وهل ورد هنا اللفظ الذي هو عبارة
الرجحان بذكر الميزان الا ممن اوتي جوامع الكلم واعطي فصل الخطاب وهو افصح
من نطق بالضاد فجعلوا يتعقبونها ولا يعاورونها [illegible] ناقضونها وما اوتي
لك [illegible] وجعلهم باعتراضهم على ايات القرآن واعترضوا على قوله سبحانه وتعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه

قالوا الهاء في

قالوا اما قوله اذ يقول لصاحبه فقد سمى الله تعالى الكافر صاحب المؤمن بقوله تعالى
قال له صاحبه وهو يحاوره فاي فضيلة في ذلك والكافر سماه صاحب المؤمن واما
قوله لا تحزن قالوا لا فضيلة فيه فانه ان كان فضيلة وطاعة فلم نهاه وقال لا تحزن
وان لم يكن طاعة فلم تلحقونه بها وقوله ان الله معنا لا فضيلة له بذلك فان الله مع
المسلم والكافر والحر والعبد والذكر والانثى قالوا فانزل الله سكينته عليه يعني على
نبيه وحده وعزله من السكينة ولم يجعله اهلا لها وهو معه في موطن واحد فهذه
جملة قولهم الجواب اما قولهم ان الكافر سماه الله صاحب المؤمن قلنا هذا صحيح والاسم
يشمل صحبة الكافر وصحبة المؤمن فلذلك جعلتم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صحبة
الكافر وكذلك من احب امرأة محرمة عليه وهو عاص في حبها يسمى محبا كما احب الله
ورسوله ايضا يسمى محبا واسم المحبة يطلق على الحالتين وكذلك من قتل مؤمنا سمي قاتلا
ومن قتل كافرا سمي قاتلا والاسم يشمل القتيلين ومثل ذلك من صحب كافرا سمي صاحبه
والذي صحب محمدا صلى الله عليه وسلم سماه الله صاحبه فلا يخلو ان تجعلوا بينهما فرقا في
المعنى ام لا فان قلتم لا فرق بين صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المعروف من العقل
السخيف وان فضلتم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره [illegible] غيره فهو المراد على انا
نقول الصحبة من غير تحقيق التفضيل عين نقيصة ورذيلة والموافقة والمرافقة
تدل على المجانسة والطير يطير مع شكله وجنسه الارواح جنود مجندة ودوام
الصحبة دليل على وجود الصحبة وعلي كرم الله وجهه يقول يقاس المرء بالمرء
ذا ما المرء ماشاه وبعضهم يقول وكل قرين بالمقارن يقتدي
ولولا ان الامر كذلك لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار فقال سبحانه وتعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألو
نكم خبالا الاية وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقال تعالى لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان فنهى عن
موادة المنافقين وعاتب على ما فعل ذلك وقال تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقد ثبت
بنص القرآن ان كل من يتولى حمى ما على الالفة والمحبة والمودة فهو منهم وقد دلت الاية على ان
ابا بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصطحبا من غير خلف ولا انكار من
احد من المحققين والمبطلين وقد صرح به القرآن العظيم فلا يخلو اما ان يكون صحبة
موافقة ومودة وصحبة او صحبة ادغال ونفاق فان كانت صحبة موافقة ظاهرة وبا
طنة فهذا هو المراد والمقصود فقد ثبت لابي بكر من المرتبة والمنزلة ما لم يكن لغيره من
المؤمنين وان كان على خلاف ذلك وكان صحبته صحبة ادغال ونفاق وغش الظاهر وا
الباطن فلا تخلو اما ان يكون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يعلم فان كان
قد علم بكونه مباطنا له ومظهر الخلاف باطنه وقد سكن اليه ووالاه فالذم يعود
عليهما جميعا حيث زعمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى من نهاه الله عن توليه
وان كان ما علم بنفاقه وباطنه فقد نسبتم النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهل وكنتم انتم
اعرف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه وما عرف حاله وانتم اليوم عرفتم منه ما لم
يعرف النبي صلى الله عليه وسلم منه فهل ترى يا اخي جهالة وعمى اقبح من هذه الشناعة وهل
يكون بالله عندنا عظيم افتراء على الله ممن يجترئ على ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
هذه المخازي ولله سبحانه اضلال بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مستخفيا هاربا من الكفار حيث زعموا على الفتك به
واختار من جميع اصحابه ابا بكر الصديق واصطفاه لنفسه وجعله محل انسه وذلك
مواطن الهرب ومظنة الطلب فان كان كما زعموا منافقا كان يأمن ان يفتك به
او يطلع الكفار على موضعه هذا مع ما اشتهر من حال ابي بكر رضوان الله عليه
انه لم يترك لنفسه حالا ولا مالا وانفق كل ذلك بحيث بقي فقيرا لا يملك شيئا واظهر
عداوة الكافرين والجاحدين جهارا في دينه وهجر عشيرته وابعد قرابته واختار
صحبته [illegible] وشهد بصدقه في حال كذبه قومه وكان [illegible] النبي في
الخلا والملا والسر والعلانية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر محبته و[illegible]
صحبته ويسكن اليه مظان المطايقات ويعده عدة للنائبات ويستريح اليه فيما

يعود الى مصالحه في غزواته وحروبه وسراياه ولقد استقل غير مرة وبذل بوجهه
وماله وخرج معه ليلة الغار حيث خرج من اذى الكفار في حالة لا يأمن ان يقتل
من ساعته الى اخرى وكان يحمله على عاتقه في الطريق ويتقدم بين يديه مرة ويمشي
من خلفه اخرى وتارة عن يمينه وتارة عن شماله حذرا من عليه ان يصيبه مكروه
فيقيه بنفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر ما هذا فيقول يا رسول الله
اذا ذكرت الرصد الكون امامك واذا ذكرت الطلب الكون خلفك وتارة عن يمينك
وتارة عن شمالك لا امن عليك فقال يا ابا بكر ان كان مكروها تحب ان يكون بك قال نعم
والذي بعثك بالحق وعاتب الله الخلق كلهم غير ابي بكر فقال الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين وجمع بينه وبين نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم
في لفظ وسماه صاحبه وقد جاء في الحديث ان الله تعالى خلق الارواح فطافت حول العرش
فكل روحين التقتا هناك تعارفا وتحابا في الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود
مجندة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لي روح ابي بكر من بين الارواح ويقال انه ما اصطحب
اثنان قط الا وفي احدهما صفة من الاخر وما كان الله ليصطفي لمن يصطفي الا من يصطفي
وكان ابو بكر عزم على الهجرة قبل ذلك فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وحبسه ليخرج معه فكفاه
شرفا ونبلا ومنقبة وفضلا ان تقول في وصف رب العالمين ثاني اثنين وقد كان ثاني
المصطفى في جميع مواطنه فهو ثاني اثنين في الاسلام فانه اول من اسلم وتابعه على
الدين ودعا الناس الى الاسلام فهو اول من دعا الى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ممن استجاب له عثمان وطلحة والزبير في جماعة سيأتي ذكرهم وكان ثاني اثنين في الصد
يقية لان النبي صلى الله عليه وسلم صديق ولذلك جمع الصديقية ويتميز عن الصديقية با
لنبوة والرسالة فهو شريكه وثانيه في الصديقية وانما لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم صديقا
لان النبوة والرسالة اشرف فسمي بما هو الاشرف وابو بكر اجل مقامه الصديقية فسمي به
وتميز به عن غيره وكان ابو بكر ثاني اثنين حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل حرى
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك بهم الجبل فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت حرى
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فجعله ثانيه وسماه صديقا وهو ثاني اثنين في الدرجات
العلى حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ينظرون اهل عليين كما ترون الكوا

في افق السماوات ان ابا بكر وعمر منهم والعما وكان ابو بكر ثاني اثنين في اظهار الاسلام فانه اول
من اظهر الاسلام وكان ثاني اثنين في الاذى حيث قام المشركون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذوه وجاء الصريخ الى ابي بكر فخرج قالت عائشة رضي الله عنها فخرج وله غدا
ير وهو يبكي حتى انتهى الى باب المسجد فاذا هو بين اظهرهم قالت فنادى باعلا صوته
ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر قالت فلقد انا نا
وانه ليهد غدائره فتشعث وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وهو ثاني اثنين
في الرضا قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال في قصة ابي بكر ولسوف يرضى
وهو ثاني اثنين في النفقة لنبيهم قال صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر
فبكى وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وكان ثاني اثنين في دخول الغار وهو ثاني
اثنين في نزول السكينة عليه يعني ابا بكر وكان ثاني اثنين في الخروج من ماله كله وذلك
حين جاء بماله كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي خلفت لاهلك وعيالك قال خلفت الله
ورسوله وكان ثاني اثنين في اليوم الذي خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لابي بكر
قم فاخطب فخطب ابو بكر دون درجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعمر قم فاخطب فقام دون
درجة ابي بكر ثم قال لعبد الله بن مسعود قم فاخطب فقام دون درجة عمر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم رضيت لكم ما رضي الله ورسوله وكرهت لكم ما كره الله ورسوله او سخط الله ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضيها لها ابن ام عبد وكان ثاني اثنين في الصلاة
بالناس في صحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثاني اثنين في مضجعهما بوضع الحجر في جنب الحجر الذي
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم باسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ثلث بعمر ثم بعثمان ثم يعلمهم بشرهم
بالجنة وانهم الخلفا بعده وهو ثاني اثنين بما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من شهادة الذئب
فقال امنت به انا وابو بكر وعمر وكذلك في كلام البقرة حيث قال صلى الله عليه وسلم امنت به انا وابو
بكر وعمر ولم يكونا في القوم وهو ثاني اثنين في يوم بدر حيث امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجلس معه في العريش وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا
جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده وهو ثاني اثنين في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حيث راى
انه نزع بدلو فاخذها ابو بكر فنزع بها ذنوبا او ذنوبين ثم اخذها عمر وهو ثاني اثنين في فتح
الالاوقيه الى ان رفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودفع عمر اوقيه ودفع عثمان اوقيه ثم سلم

عليا

عليا فلم يكن عنده فدفع عند عثمان فقال السائل يا رسول الله ادع الله ان يبارك لي فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا يبارك لك وقد اعطاك نبي وصديق وشهيدان وهو
ثاني اثنين في دخول الجنة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر النبي صلى الله عليه
وسلم له ولعمر ولعثمان ولعلي بالخلافة وبالجنة على البلاء وهو ثاني اثنين في الخروج الى المسجد
للبيعة ثم خرج عمر بعده وهو ثاني اثنين في المشورة في اسارى بدر وهو ثاني اثنين بالصلاة
بالناس في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وائتمام ابي بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وائتمام الناس بابي بكر فهو ثاني اثنين في السؤدد قال النبي صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين وهو ثاني اثنين اذ خطب عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقام
على منبره وهو ثاني اثنين في مضجعه في القبر وهو ثاني اثنين في الحشر وثاني اثنين في دخول الجنة
وهو ثاني اثنين في علمه بموضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما قبض نبي الا ودفن حيث
قبض وهو ثاني اثنين في كونه خليفة بعده في امته فهذه احواله معه وتقدمه له وتفضيله
على من سواه وايذانه بانه صاحبه في هذه الاحوال فخلو اهل الصحبة عن فضله محال
لا يتوهمها الا عقول الجهال واما حزنه ثم على قوله لا تحزن وقولهم ان كان حزنه معصية
فلا مدحة له وان كان غير معصية فكيف نهاه عنه قلنا يجب ان نعرف الاصل الذي
هيج حزن ابي بكر حتى قال له لا تحزن ولا يخلو من ثلاثة امور الاول ان يكون حزنه على
فراق قومه او دينه الاول وعلى ترك الكفر وهذا محال لانه لو حزن على ذلك لبادر اليه اذ
لا حائل دونه ولا مانع منه وما خرج من وطنه وانفق ماله واثر رضا ربه باكراه احد
من الخلق والثاني ان يكون حزنه على نفسه خوفا من قتله وقد كان قادرا على ان لا يخرج
ولا يحزن والثالث ان يكون حزنه على صاحبه وعلى دين الله وهذا الذي ذهب اليه
جميع المسلمين قالوا كان حزن ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال يا رسول الله
ان قتلت فلا يعبد الله بعد اليوم فقال يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا وقولهم فلم نهاه عن الحزن
فنقول نهيه هو كنهي الانبياء عليهم [illegible] السلام وقد قال الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم لا تحزن عليهم فهذا النهي من النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم طاعة او معصية
فان كان طاعة فلم قال له لا تحزن ونهاه عنها ومحال ان يكون معصية فان النبي صلى الله عليه وسلم

معصوم عن المعاصي والائمة عندهم معصومون عن الصغائر والكبائر وكذلك قول الله تعالى
لموسى لا تخف ولا تحزن وقال له اقبل ولا تخف سواء فاهذا النهي عن الخوف والحزن
افتقولون انه طاعة فنهاه الله عن الطاعة او معصية فتنسبون الانبيا بالمعاصي وتثبتوا
تحققه ون العصمة للائمة والحزن والخوف جبلة طبع الادمي ايكاد يستحيل الانفكا
ك عنه فمن كان حزنه على مذموم فهو مذموم ومن كان حزنه على محمود فحزنه محمود
وقولهم لم نهاه عن الحزن قلنا قد ينهاه عن طاعة لا اشتغاله بما هو افضل اولان هذه
الطاعة ليس هذا وقتها كما ينهى عن الحزن والرقص في حال لقا العدو وكما يستحب الفخر
والخيلا في حالة الحرب وهما مذمومان وكانت حالتهما تقتضي الثبات والقوة والصبر
ومعاينات شدائد الهرب من الكفار ومن يغلب بضعف عن الاستقلال با
لقيام بمصلحته والنهوض بحقوق مصاحبته وذلك لو فق محبته وتكامل عنته
بظهور دعوته فان قوة الحزن على قدر قوة المحبة فلما احس منه الرسول صلى الله عليه وسلم
قال لا تحزن ان الله معنا فانظر صدق المحبة من الجانبين فان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
خائفا حذرا عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاطف عليه يطمنه ويسكنه ويعده بنجاة
معا دا الله تعالى ففي الحديث المشهور عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن في الغار لو ان واحدا نظر الى تحت قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما واما قوله ان الله معنا فقد جاء في التفسير معناه العون والنصر فانه لو كان
معه كما هو مع ابي جهل وابي لهب لم يكن للكلام فائدة وكذلك قول موسى كلا ان معي ربي سيهد
ين وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا فليت شعري كونه مع الذين اتقوا كما هو مع الذين
فسقوا وهو مع ابليس كما هو مع محمد صلى الله عليه وسلم وهو مع فرعون كما هو مع موسى
فاذا تبطل فائدة الكلام واما قوله فانزل الله سكينته عليه فقال علي ابن ابي طالب وابن عباس
وهما اما ما الناس في تفسير القران السكينة نزلت على ابي بكر والضمير عائد اليه يدل على ذلك ان
السكينة نزلت من قبل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما قال لا تحزن ان الله معنا انزل الله سكينته
عليه وهي الطمانينة وهو لا محزون والسكينة نزلت عليهما وعاد الضمير الى احدهما اكتفي بالواحد
عن الاثنين كما قال سبحانه وتعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
ولا خلاف انه اراد بهما جميعا وقد عاد الضمير الى الواحد وكذلك قوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة اراد به الصبر والصلاة جميعا ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله

احق

احق ان يرضوه * ولم يقل يرضوهما فان قيل فكيف قال وايده بجنود لم تروها ولا شك
ان الضمير يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم وحده قلنا الضمير يعود الى ما يليق به ومثل ذ
لك قوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا والتوقير والتعزير راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح راجع الى الله سبحانه وتعالى وقوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله والاول راجع الى المؤمنين والثا
ني راجع الى الكفار واما قوله في يوم حنين فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
فانه اراد الجميع من الذين انهزموا والذين ثبتوا وكذلك قال الله تعالى ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته وثم للتعقيب وانما نزلت السكينة بعد الهزيمة فصل [illegible]
على حديث الصلاة وقالوا انما صلى ابو بكر لان عليا كان مشغولا بالنبي صلى الله عليه وسلم وشغله
بدا لهم من الصلاة وكان معه لا يفارقه فقدم الناس ابا بكر حيث لم يكن علي حاضرا وقالوا
يقولون انما قالت عائشة قدموا ابا بكر يصلي بالناس فلما افاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كره ذلك فخرج ونحاه من المحراب والجواب ان نقول لهذه الاعتراضات مباهتة
ولا مباهتة البهوتة ويجب ان تعلم ان مرادهم مجرد الدفع ومحض البهت بكل ممكن
وقد تمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته والحديث الصحيح لا يمكن جحده ودفعه
كما لا يمكن جحد القرآن ودفعه والاحاديث تظاهرت وتواترت وتناصرت بتقديمه
في الصلاة من لا في صحته ومرضه والصحابة حضور ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة ايام مريضا وهو يقول مروا ابا بكر فليصل بالناس وهو يقول لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره واردت عائشة صرفه عنه فابى فقالت لحفصة
قولي له ان ابا بكر رجل رقيق القلب اسيف متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فقالت له
فغضب عليها وقال انكن لانتن صويحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس ومرة
جاء عبد الله بن زمعة يستاذنه في الصلاة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج فلم
يجد ابا بكر فقدم عمر فسمع صوته رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته من الحجرة فقال يابى
الله والمسلمون الا ابا بكر يابى الله والمسلمون الا ابا بكر يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وقد
في صحته حين ذهب ليصلح بين بني عمرو بن عوف وقال لبلال اذا حضرت الصلاة فمر ابا
بكر فليصل بالناس فقدم ابا بكر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فوقف خلفه

في الصف الذي يليه واومأ اليه ان اثبت مكانك فثبت ابو بكر وتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اقضى صلاته قال ما منعك يا ابا بكر اذ كنت اومأت اليك ان كنت مضيت في صلا
تك فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافة ان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى بعض
الحديث انه صلى خلفه في مرضه ومرة تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الى جنبه
وكان ياتم به والناس يقتدون بابي بكر وسياتي شرح هذه الاحاديث فيما بعد ان شاء الله تعالى
ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات فجاة ولا شك ان الناس يصلون بالجماعة
فهل نقل عن احد من الناس امام لهم غير ابي بكر وكيف يتخيرون وعقل ان يقول قدمه الناس
بغير اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك افترا عليه ومخالفة وان ليس منكر تقدمه
فهي مجاهرة لا مبالاة فيها ولو زعم ان عليا رضي الله عنه كان مشغولا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهو محال فان البيت بيت بنت ابي بكر وهو الذي يدخل عليه كيف شا وفي كل وقت وليست صا
حبة البيت اجنبية من ابي بكر وانما هي اجنبية من علي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث مدة
مرضه في بيت عائشة ومات في بيتها ولذلك قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
وفي يومي ثم صلاة ابي بكر بالناس لم تكن مرة ليتقدر ان عليا كان مشغولا ولو كان مشغولا
به فما المانع من ان يامر وقت الصلاة بما منعهم العود اليه ليعلم الناس كونه اهلا وقد
قال علي كرم الله وجهه مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ايام يقول مروا ابا بكر يصلي
بالناس فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وقال ايضا علي كرم الله وجهه
فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه الصلاة وفوض المسلمون اليه الزكاة لانهما مقترنا
ن في كتاب الله تعالى واحاديث الصلاة لا يقدر احد على جحدها الا من يبطل الحديث بالكلية وذ
لك كفر وهدم للاسلام فانظر وفقك الله كيف ادى بغض ابي بكر الى تكذيب الله تعالى
وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في الرواية وجحد الحق الصحيح وتاويل القران
وصرف الفاظه الظاهرة المفهومة الى معان لا تقتضيها لغة ولا عرف ورد ما صح من
اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بمجرد الهوى المحض فان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الحكم والسنة الصحيحة اللائحة فمن عدل عنها فقد خرج من الملة واي كفر ابلغ من تكذيب
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا مقالته وقد وردت الايات وتواترت الروايات عن رسول
صلى الله عليه وسلم بما يشهد له بالفضل العظيم فلم يقادروا الا من الاحتيال في دفعها وردها

متوهما

منزعا ولم يتركوا مجرية الاولين بطولها والفاحشة من القول في صحابته الا وسلكوها والا
فضيلة صحيحة الاولئك بوهاضرادة على الله تعالى ومباعدة ومعاداة لاهل الاسلام وسيأتي
ذكر شبههم وفضائلهم وتفصيل اقوالهم وذكر اعتقادهم فيما بعد انشاء الله
واعترضوا على دفن الصحابة ابي بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته وقالوا
كيف جاز لهم ان يدفنوهما معه والله تعالى يقول لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الجواب ان نقول من اين علمتم انهم دخلوا بغير اذن وما مثل ذلك الا كمثل رجل صالح
دخل دار زيد فيطعن عليه من غير علم ويقول كيف دخل بغير اذن وقد كان الاذن في دخول
البيت الى من صار اليه البيت وهي عائشة رضي الله تعالى عنها ولا خلاف ان بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم قسمها بين ازواجه وقد نسبها الله اليهن فقال وقرن في بيوتكن ولولا جواز
الدخول على الوجه المذكور والا فكيف جاز لعلي رضي الله عنه ولغيره ان يدخلوا بيته
لغسله والصلاة عليه ودفنه فان قالوا لا نسلم انه قسمها بين ازواجه فنقول لا يخلو
اما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم موروثا عنه ما تركه او غير موروث فان لم يكن موروثا
لما خلفه من البيوت فترجع لبيت الامام يصرفه الى اي جهة من المصالح شاء مما يراها اليق به
وان كان مال موروثا فباي طريق عرفنا انها ماله وانها تكن ولعلها كانت عائشة اشترتها
ولعلها وهبها منها من ثلاثة البيت لديه قبل فان قالوا قد نسبها الله اليه بقوله لا تدخلوا بيوت
النبي قلنا وقد نسبها الله البيوت اليهن فقال تعالى وقرن في بيوتكن وكيف يجوز لنا ان نحكم
على جهل من قد شهد الله بتزكيته ولو اختلف اثنان في دار فادعاها كل واحد منهما كان
المرجع في ذلك الى شهادة اهل الخبرة فاذا شهدوا وجب العمل بذلك فحكمنا عليهم بانهم ما دخلوا
البيت لمن جهل فانهم اذا لم يعلموا فمن اين علمنا وان علموا فلا نعدل عن علمهم لا سيما
مع تزكية الله تعالى لهم وشهادته بفضلهم فلم يبق الا محض الجهل بالحكم على تخطئتهم
والتحكم على تجهيلهم هذه وقد روي ان الحسن اوصى ان يدفن معه فمنعهم من ذلك سعيد بن
العاص ومروان بن الحكم فحمل الحسن الى البقيع وقد كان البيت الذي تسكنه فاطمة
مع النبي صلى الله عليه وسلم فكيف جاز لهم السكنى فيه ودفنها انه وهبه لهما قبل موته وان كان
غير ذلك فقد كان للبيت بعض الحرمات فهذه معارضات كلها فاسدة والفاسد يقابل بالفاسد
مثله والا فليس على الصحابة اعتراض في صحة ما فعلوا ولا على الحسن بوصيته ولا على بدخول

البيت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى علي احد من الصحابه وهم كانوا اعرف باحوال
بيوتهن والى من انتقلت وحال حكمها وهم اعرف بالحلال والحرام والاعتراضات عليهم بظاهر
الامر عين الجهل والقصور وقد كان القوم بالخوف والزهد والورع والتحري من الغش
والطمع ما يضيق عنه نطاق النطق وما حكي عن بعضهم فيما دون هذا اشهر من ان يحكى
وكذلك لما حضرت الوفاة عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله اذهب الى عائشه ام المومنين وقل
لها يستاذنك عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله فاستاذن فقالت انه موضع ادخرته
لنفسي فلاوثرنه ثم اذنت له فرجع حتى اذا اقبل هذا عبد الله قد اقبل قال عمر اقعدوني فا
جلسوه فقال له ما وراك فقال الخير اذنت يا امير المومنين فقال الحمد لله ما كان على شي اهم من
ذلك ثم قال اذا غسلتموني وكفنتموني فاحملوني ثم استاذنوها فان اذنت فادفنوني
معهما والا فردوني الى مقابر المسلمين فلما غسلوه وكفنوه فاستاذنوها فاذنت فدفن
معهما وهذا ما نقله مسلم في الصحيح والذي ياخذونه بقوله دون سائر الصحابه وهو علي
كرم الله وجهه ورضي عنه ما نقل عنه انكار شي من ذلك ولا خلاف انه كان حاضرا وقد كان
البيان عليه واجبا فانا نعلم ان ذلك لا يحل وسكت لاجله السكوت وما كان هناك من
يمتنع من اتباع الحق وان سكت مداهنة ومنافقة وتقيه على ما يعتقده الروافض
فنحن ايضا علمنا ان ذلك ما عنه وما نقل عن غيره وهو ما تكلم بشي من ذلك ولا انكره فان
قالوا الظاهر يدل على ان البيوت للنبي صلى الله عليه وسلم وعائشه زوجة من تسع نسوة
فلها من التسع واستعانا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قلنا قد صح الروايه
من غير خلاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبيا لا نورث وهذا حديث لم يختلف
في صحته احد من اهل النقل وليس ببعيد ان يكون من جملة خصائصه التي خص بها لم تشاركه
فيها امته فقد ابيح له من النسا ما لم يبح لغيره وحل له النكاح من غير شهود وعقد وابيح له
بلفظ الهبه وفرض عليه قيام الليل ونسخ في حق امته وحرم عليه الصدقه وحرم ميراثه من
جملة خصائصه واما ايه المواريث التي اوجبت الميراث للقرابه فان الايه عام جا تخصيصها
بالسنه الا ترى ان القاتل والعبد والمرتد لا يرثون وهي تحت الايه ذكر ذلك وانما ورد تخصيصهم
بالسنه وكذلك قول الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ولا شك ان الصدقه محرمه
على ذوي القربى وان كانوا من جملة المساكين بقوله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت لا تحل لنا الصدقه

فان قالوا فما معنى قوله تعالى وورث سليمان داود وقول زكريا عليه السلام هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قلنا ما اراد به وراثة المال وانما عنى به القيام بامور الدين
والدنيا والامور التي كان قائما بها والدليل عليه انه كان لداود سبعة عشر ابنا ملوكا ان المراد
وراثة المال لم يخص سليمان دونهم ولو كان المراد بهذا القول وراثة المال لم يكن لتخصيص
سليمان معنى اذ كل وارث يرث اباه ما خلفه من المال فلا يكون لتخصيص الولد معنى و
ليس كل ولد يرث اباه الملك والعلم والمقام فعلم انه اراد امرا مخصوصا لم يشاركه
فيه غيره والعلم والدين قد يورث لا على طريق وراثة المال ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال الله سبحانه وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ويقال ما ورث الاباء الابناء افضل من ادب
حسن وخير ما ورث الرجال بنيهم ادب صالح وطيب ثنا واما قول زكريا فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب فانه لم يرد وراثة المال ايضا لان المعلوم من حال
زكريا عليه السلام انه كان فقيرا لا يملك شيا وكان نجارا سائحا مشغولا بالعبادة من
الى الله تعالى افترى خاف على منشاره وفاسه من الموالي فسال الله ولدا يرث ذلك
وعلى انه لو كان غنيا فما حسن من حال نبي اختاره الله واصطفاه لرسالته ان يكون حريصا
على الدنيا حاقنا على ماله بعد موته وهذه صفة نقص لا تليق بادنى المؤمنين فضلا من
المرسلين وانما يوصف بذلك اهل الحرص على الدنيا والمحبة لها والدنيا مبغوضة عند الله
فكيف يعلق بها قلوب احبائه واصفيائه خصوصا نظرا لتعلق بعد الموت وانما
اراد من يقوم مقامه في نبوته وعبادته اجمعوا على تسمية الصحابة لابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا يجوز ان يقال هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي عليكم قالوا وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فان قلتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلفه كابرتم وان قلتم ما استخلفه فقد كذبتم في قولكم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نرد عن هذه من الكلام اوجه الى ... ان نقول لا ... اما جميع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الصحابة هذا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي وبينهما فرق

فان كان قولهم هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خليفتي فهذا بعينه النص المقطوع به الذي لا يجوز العدول عنه وقطعتم فيما الى
منعتموناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه ونحن نريد ان نبطل هذا او نسلمه فان
بطلناه فقد بطل اعتراضكم وان سلمناه فقد اتفقنا جميعا من غير شك على انه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم جعلتم قول الصحابة هذا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي لم
يبق للنزاع وجه بحال الوجه الثاني انا نقول انكار اطلاق هذا الاسم لا يخلو اما ان
يكون منكرا من حيث اللغة او من حيث الشرع وانكاره من حيث اللغة محال فان الناس ما
زالوا يقولون زيد خليفة عمرو ولو لم ينص عليه قال الله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض وانما خلف من قبله في الارض وان لم يسمه وقال تعالى في حق ادم عليه
الصلاة والسلام اني جاعل في الارض خليفة لانه خلف من الجان في الارض وكل من قام
مقام شخص وناب منابه وسد مسده فقد خلفه على ان العرب هم اهل اللسان والاعلم واعرف
بالحقيقة والمجاز فكيف جهلوا اطلاق هذا الاسم لغة حتى اطلقوه من غير علم وان كان ذلك
ممنوعا من حيث الشرع فاظهروه فاين ورد في الشرع نهي عن هذا وهل نقلة الاحكام
الشرعية وهم نقلتها الوجه الثالث انا نقول انكاركم اطلاق هذا الاسم علينا او على الصحابة
فان انكرتم علينا الاطلاق فانا ما اطلقناه نحن بل نقلناه عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلنا ما قالوا فكان كسائر اخبارهم واقوالهم وان كان انكاركم على الصحابة هذه التسمية
فمع ان وقع العلم اليقيني بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم هذا خليفتي فان قالوا من
انكارهم النص واثباتكم الاجماع قلنا لحصول الاجماع انما يكون اسناده الى حصول النص
ويستحيل وقوع الاجماع على مكابرة النص الوجه الرابع انا تسميتنا لابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدح فيه نص ولا اجماع وتسميتكم لعلي رضي الله عنه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يستند الى النص ولا الاجماع وتقرير هذا الوجه انا لو قدرنا ظهور ما يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الينا وبطلانه [illegible] اطلاق هذه التسمية وقال الامام بن [illegible] ان
ابا بكر خليفة قال انا اطلق هذا القول لصحابة ويسموه خليفة لك ومنهم اخذ [illegible]
شرعية [illegible] العلماء وسمعنا الله تعالى يزكيهم في كتابه ويسميهم الصادقين فقلنا ما

قالوا

قالوا واطلقنا ما اطلقوا ولو قال الامامية من اين قلتم علي خليفتي وممن سمعتموه
فهل عن هذا جواب ولا شك ان الروافض يعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص
على علي في الخلافة وانه استخلفه على امته وينكرون على الصحابة بتسميتهم ابا بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قد صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن عموم ان الصحابة رضي الله عنهم كذبوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا الاهواء الغالبة والاوهام الكاذبة لما صدر هذه
القول منهم بل ولا من مجنون لانهم اذا ذكروا المهاجرين والانصار واهل بدر واهل
بيعة الرضوان والسابقين ومن قطع لهم القرآن بالصدق في حقهم بقوله اولئك هم
الصادقون كذبوهم وهم الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضروا ونقلوا
الشريعة ومن صدق الروافض بدعواهم وقولهم وقد بان لك ان تشنيع مقالة صادرة
عن فرط جهالة ولا شك ان اقوالهم كلمات فاسدة لا يصير اليها عاقل فان قال قائل
فما الدليل على بطلان دعواهم النص على علي وقولهم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا بطلان ذلك من وجوه ستة عشر الوجه الاول ان نقول لهم ينتحلون عمر
بن عم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على عمه العباس في الخلافة فان قالوا ليس النص
على العباس صحيحا قيل ولا النص على علي صحيح وليس لهم جواب عن هذا الا انهم بما يبطلون
النص على العباس يبطل النص على علي رضي الله عنهما الوجه الثاني النص في اللغة
مأخوذة من المنصة وهي اظهاره على الكرسي قال الشاعر وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
اذا هي نصته ولا بمعطل اي اظهرته فان طريق النص لو كان نص لذلك اصل الظهور
واشتهر ونقل وتداولته الالسنة وشاع بين الخاص والعام واستحال الكتمان بالطبع
فان قالوا قد نص ولكنهم كتموه قيل لهم فقد نص على عمه العباس ولكنهم كتموه
وايضا فاذا امكن ان يكتم مثل هذه ولا يظهر فيسوغ لقائل ان يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان له ابن ونص عليه وان الصحابة حسدوه وقتلوه وساغ لقائل ان يقول ان
القرآن قد عورض وبطل التحدي وان الصحابة كتموا ذلك واشباه هذه الدعاوى
الفاسدة التي لا يصير اليها عاقل الوجه الثالث ان ابا بكر حيث نص
على عمر ما اختلف فيه اثنان ولا وقع في ذلك خلاف وكذلك حيث نص عمر على ستة نفر

من قريش ظهر ذلك عنهم ظهورا لا يسع جحده ولا يمكن رده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل ومبادرة الخلق الى امتثال امره اكثر وتشوف النفوس الى نقل ما صدر عنه اعظم
فمن المحال البيان ان ينص ابو بكر على واحد ولا يقع خلاف فيمن استخلفه ولا امكن احد
ان يكتمه وكذلك عمر بل معاوية حيث نص على يزيد اشتهر ذلك ونقل عنه اشتهارا لكنا
هذا متواترا لا نزاع فيه ولا مرا فكيف نقل نص معاوية وكتم نص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما نقله احد **الوجه الرابع** ان ابنا الصحابة متوفرة والدواعي الى نقل ما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم حتى نقلوا الينا اقواله وافعاله ونومه وقعوده واكله وشربه وامره
ونهيه وقوله وفعله في العادات والعبادات والامامة من الامور الكلية العظيمة
المفتقرة التي تفزع النفوس الى معرفتها وتتوفر الدواعي الى فعلها وذكرها فكيف يتصور
ان ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي في الخلافة ولا ينقل ذلك بحال فان قالوا ان الصحابة
كتموا ذلك حسدا وبغيا قيل لهم فلم نقلوا قوله انت مني كهارون من موسى وقوله انت
مني وانا منك وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حقه
ما جحدوها ولا كتموها فاذا نقلوا اخبارا وردت في فضله وجب ان ينقلوا النص عليه
الوجه الخامس ان الامامة من المفترضات الكليات فاذا كان قد نص النبي صلى الله
عليه وسلم على رجل بعينه والصحابة صدفوا عن ذلك وابطلوا نصه وما اوجبه على الامة
من فرض طاعته ومتابعته فيمكن ان يدعي مدع ان الصلوات الخمس كانت عشرا وانما
الصحابة كتموها وجعلوها خمسا باهويتهم وشهواتهم وان الزكاة كانت الخمس وان
القرآن غير . فحرفوه وزادوا فيه ونقصوا منه وامثال ذلك فاذا ادعى مدع بعض
ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم امكن ذلك في جميع الفرائض ويفضي ذلك الى ان لا
يتحصل الثقة بشيء من امور الدين اصلا **الوجه السادس** لا يخلو دعواهم النص
ان يكون مشهورا متواترا او نصا خفيا نقله الاحاد ولم يبلغ مبلغ التواتر فان
كان مشهورا متواترا فهذا محال لان المشهور ما لا يسع كتمانه وان كان خفيا فان
الذين ادعوا النص ثلاث فرق فرقة ادعت النص على ابي بكر وفرقة على العباس
وفرقة على علي وليس دعوى احدهم لذلك باولى من دعوى الآخر وعند التساوي تسقط
جميع الدعاوى وثبت من طريق اخرى **الوجه السابع** لو كان النص على علي صحيحا لم يجز

لعلي

لعلي كرم الله وجهه ان يدخل مع الستة الذين نص عليهم عمر وكان يقول انا المنصوص
علي فلا حاجة لي الى الدخول فيمن نص عليه عمر ولما كانوا يقولون لعبد الرحمن حيث
اخرج نفسه منها المختار لله ورسوله وكان اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى
من اختيار عبد الرحمن ومن اختيار عمر فلما لم يناظرهم نظروا في اختيار من يستخلف فلا
ما هو دل على انه لا نص ولو كان نصا لقطع ذلك اختيارهم ولوجب عليهم المصير اليه
الوجه الثامن انا رأينا ابا بكر عند وفاته يقول للمسلمين اختاروا لانفسكم فقالوا اختر
لنا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار لهم عمر فكرهه قوم وقالوا كيف تولي علينا
فظا غليظا وعرفوا ما فيه من الشدة والغلظة وقالوا ما تقول لربك وقال ابن ابي
الحق فولي خايب من تزود من دنياكم بظلم ان سالني ربي قلت له قد خلفت على خلقك
خير اهلك ولو نص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتجوا على ابي بكر ولم يجز لاحد ان
ينظر في غير من نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه الوجه التاسع انا رأينا
عليا كرم الله وجهه ورضي عنه قد احتج على طلحة والزبير في البصرة وقال بايعتماني
في المدينة وقاتلتماني في البصرة ولو كان منصوصا عليه لم يحتج عليهما بما بايعتماه له
بل كان يحتج عليهما بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انا الذي نص علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاني هذا الامر وهما ممن يلزمه هذه الحجة ومثل علي كرم الله
وجهه لا يترك الاحتجاج بالحجة القوية الى الحجة الضعيفة ولو كان منصوصا عليه من
النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج الى تصحيح امامته بعقد طلحة والزبير فلما لم يحتج عليهما
بذلك دل على ان ذلك لا اصل له ولا صحة له الوجه العاشر انا رأينا عليا كرم الله وجهه
يحتج على معاوية وعلى طلحة والزبير بفضائله وسوابقه وهجرته ولم يذكر لها نصا
وذكر النص لو كان له صحة لقطع نزاعهم ولا شك انهم كانوا يرجعون الى الحجة القا
طعة ويلزمهم ذلك بما لا جواب عنه ولا احتج عليهم بشيء من ذلك اصلا ثم رأيناهم
عند وقوع الاختلاف وقد حكموا حكمين ولو كان منصوصا عليه لمحال ان يحتاج الى
تحكيم بعد ظهور حكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيمن نص عليه ولا شك ان اكثر
الصحابة توقفوا في الفتنة ولم يقاتلوا مع احد منهم خوفا من الغلط وهذا كله يدل
على عدم النص ولو كان ذلك لقطع مادة النزاع وحسم الاختلاف واستحال وقوع ذلك

الوجه الحادي عشر ان كان منصوصا عليه بالامامة ومفوضا اليه امر الامة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقلد امرا يجب عليه القيام به والمدافعة المبطل عنه
بكل وجه وان اهمل ذلك وتركه من غير سبب فقد خالف وحق شي من ذلك ولو كان مغلوبا
عليه فلا بد ان يكون سبب يوجب عذره في اخذ حقه سيما مع التفويض اليه وراينا
عثمان ابن عفان وهو اضعف عندكم من علي لم يسلمها الى غير اهلها ورضي بحكم الله وقضا
ئه ولم يضيع ما جعل اليه وراينا ابا بكر حيث ارتدت قبائل العرب ومنعوا الزكاة لم
يهمل امر الامة ولو اهمله لانهدم الاسلام فقام وقال لاقاتلنهم ولو بنفسي حتى سار
على الجامع فقاتلهم ونصر عليهم وما كان فيهم من يسكت عن حق راه فان كان الحق
لعلي والنبي صلى الله عليه وسلم قد نص عليه فمن دفع امر الله تعالى معاندة فهو كافر يجب
قتاله ولا تحل مناكحته ولا موارثته ولا محبته وموالاته وقد رايناه زوج عمر ابنته
واخذ عطاءه واقام الحدود بين يديه وكان يستشيره في اموره واحواله ويصلي
خلفه ويثني عليهما جميعا ويذكر من فضلهما ما يليق به وكل ذلك دليل على فساد
ما ادعوه هذا مع كون ابي بكر يمتنع ويقول اقيلوني وعمر يمتنع يقول لا حاجة
لي فيها والصحابة منقادون الامر لهما من غير خلاف ولو كان المنصوص عليه لتركه
امراة على مغزلها او صبي في لعبه ولو كان علي مقهورا بسطوة او مكابرة ولم
يقاتل حتى امكنه كما زعم الروافض فهذا ذكره بطلان اما منهما وعاب علي ولا
يذمهما وما سمع منه الا الثناء الجميل عليهما ولو كان في باطنه غير ذلك دل على منا
فقته ووسوس يريد لا يرضاها الله ولا يوصف بذلك الا الارذل من الناس ونحن
نعتقد ان سره وعلانيته في ذلك سوا فثبت ما قلنا الوجه الثاني عشر قد راينا
عليا كرم الله وجهه قد بايع ابا بكر فلا يخلوا اما ان يكون مفتونا او مختارا فان يكون مقهورا
لانه اقوى بنجدة واكثر عشيرة وما كان ليضعف عن نصرة الحق الى متابعة المبطل مع وقوع
النص عليه على ما يزعمونه فاذا بايع مختارا دل على فساد قولهم وان كان مختارا فهو عين
فهو المراد وقد يحتجون هاهنا وقالوا انما تركه القتال كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال يوم الحديبية حتى قوي المسلمون وامكنه القتال قلنا النبي صلى الله عليه وسلم ترك
القتال مع معاداته لهم وتباعده منهم واعتقاد كفرهم واظهار القول ببطلان دينهم حتى امكنه

القتال

القتال واما علي فما عاداهم ولا ناواهم ولا اذمهم ولا اخبر عن بطلان امامتهم وكان معهم
على ما هو المعروف والمنقول في سائر الكتب الصحيحة وقد اخبر الله عنهم بقوله ونزعنا
ما في صدورهم من غل وغير ذلك يدل على الخبث والضغينة والحقد والعداوة والحسد
والبغضا وليس هذه من اوصاف الصادقين الوجه الثالث عشر ان نقول لا يخلو اما
ان يكون نقل النص من علي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره فان كان غيره
الذي نقل النص عليه فهو باطل من ثلاثة اوجه الوجه الاول ان الاحاديث مدونة
مذكورة ولو كان لذلك صحة لاشتهر وما امكن ان يخفى حتى لا يطلع عليه الا الواحد والاثنان
والثاني ان الصحابة عندهم فسقوا بل كفروا بتقديمهم ابا بكر فكيف تصح الرواية عنهم والثالث
ان تبليغ الشريعة لا يوخذ الا عن امام معصوم عندهم وهذا الذي نقل النص غير معصوم
فكيف يقبل قوله وان كان علي كرم الله وجهه هو الذي نقل النص على نفسه فهو خصم لا يقبل
قوله عليهم فبطل النص وهذا كله محال الوجه الرابع عشر انا نرى اشتهار اقوال الناس
على قدر اشتهار اقدارهم وارتفاع مناصبهم وليس اشتهار مقالة السوقي كاشتهار مقالة
الامير ولا اشتهار مقالة الامير كظهور مقالة الملك الخطير فلما كان ظهور الاقوال على
قدر ظهور الاقدار وليس في الوجود من المخلوقين اجل قدرا او اعظم خطرا واوجب قولا
والزم طاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المحال ان يلزم امته بامر ويفرض عليهم وجوب
طاعته في شخص ثم يسقط بحيث لا ينقله احد من صحابته ولا من قرابته هذا من المحال
البين الوجه الخامس عشر انا نرى الصحابة ينكر بعضهم على بعض في الشيء القليل الحقير
ويطالب بعضهم بعضا بحقائق الورع في الشيء اليسير حتى طالب ابو بكر حين فرضوا
له شاة ودرهمين وما يكسوه في العام احترازا من اخذ الزيادة وقال سلمان لعمر
اليست على كل واحد منا حلة وعليك حلتان فقال الحلة لابني عبد الله وقيل رجعت
بين ادميين وكان يقول رحم الله امرءا ارشدني عيوبي وامثال ذلك وكان ابو بكر يضع
الحصاة في فيه احترازا من الكلام فيما لا يعنيه وقد استقاء من لبن اتاه به
مملوكه حتى كادت نفسه تخرج لكونه من شبهة ويقول اغسلوا ثوبي هذين وكفنوني
فيهما وردوا الناضح والقطيفة والعبد الاسود الى بيت مال المسلمين وتنزه عن الشيء
اليسير من مال المسلمين وكان عمر على عهده قايلا للحق عاملا به شديد الورع يقول نزلت

نفسي من هذا المال بمنزلة ولي اليتيم وقال له رجل اتق الله فقال لا خير فيكم اذا لم تقو
لوها لنا ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم ويصون نفسه عن التدنس بالشيء اليسير من
بيت المال وله فيه حق مثل ورعه عن مسك علق بقناع زوجته حتى جعل يغسله بالماء
ويدلكه بالارض ويتبع ابنه لاجل درهم وقع في يده من مال المسلمين ويأخذه من يده ويعيده
لوكيله الذي اعطاه ذلك اردت ان تكون امة محمد صلى الله عليه وسلم خصومي بهذا الدرهم
وكان خائفا وجلا حزينا باكيا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وما حكي من احوال القوم
في دقائق الورع اكثر من ان تحصى وكيف يتسع لمثلهم ان يستجيزوا ان يتواطؤوا على الحق
وهو ظاهر الموضع في الاصل الكبير يأخذون الامر من غير اهله ويعصون الله ورسوله ويد
فعونه من وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه تجريا على الله ومخالفة لامره ولا يعتقد
مثل هذا في القوم الا جاهل غبي وجه اخر من [illegible] ان نقل النص انما يكون الى
الصحابة والخطاب معهم فاذا اخلفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشان
الخطير العظيم ووجد منهم التعدي والمخالفة فقد بطلت الثقة باقوالهم ووجب
علينا ان نقدح في روايتهم ونقلهم في كل ما نقلوه لاحتمال ان يسلكوا في نقلهم مسلكهم في
النص فيؤدي ذلك الى بطلان الصلاة والصيام والحدود والاحكام والحلال والحرام
اذ لا سبيل لنا الى معرفة ما جاء عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم الا بنقلهم فاذا اثبتنا
مخالفتهم لامره وردهم ما افترضه الله فمثل ذلك يتصور في غيره فعاد روايتهم مقدوحا
فيها غير موثوق بها فيؤدي الى هدم الشرائع كلها وهذا ما صار اليه الامر حتى خرج عن
الاسلام وهذه الوجوه كلها تدل على ان النص محال لا وجه له وانما ادعاهم البهت
والمدافعة من غير حجة ولو كان علي منصوصا عليه والصحابة تخالفوه ادى الى تكذيب
القران حيث يقول كنتم خير امة اخرجت للناس ولو خالفوا لكانوا شر امة اخرجت للنا
س وسيأتي بيان تقديم ابي بكر وتفضيله وصحة امامته على الوجه الصحيح فيما بعد
ان شاء الله تعالى فان قالوا فما تقولون في الاستخلاف فهل هو هدى او ضلال فان كان هدى
فكيف تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى ولم يبينه للناس وان كان ضلالا فكيف
جاز لابي بكر ان يفعل ما هو ضلال وكيف يستخلف ابو بكر ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا الهدى ما فعله فترك الاستخلاف والنص على رجل بعينه حكمة علمها فان كان ما

مولا

مورا بالتبليغ فبلغ ما امره بتبليغه وسكت عما لم يومر بتبليغه وعلم الناس كيفية الاستخلاف
فقال ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في جسمه قويا في امر الله تعالى وان تولوها عمر تجدوه
قويا في نفسه قويا في امر الله تعالى وان تولوها عثمان يسلك بكم الطريق المستقيم وان تولوها
عليا تجدوه هاديا مهديا فاخبر عن سبيل كل واحد منهم وهذا تنبيه للمسلمين على الاستخلاف
والاختيار ولو استخلف وقطع الاختيار او امر الناس وجوب نص كل امام على من بعده وقد
لا يتفق وقد يموت الامام فجاة ولا ينص فينقطع امر الامامة ويضطرب امر الامة ويختل به
النظام وتبطل الاحكام وهذا الذي ننظره من اعظم فساد وانما استخلف ابو بكر لانه
من توهم ما ذكرناه فبان ان الامامة تارة تحصل بالاختيار وتارة تحصل بالنص فان
طريق الامامة لا يخلو من هاتين الحالتين ولذلك لما قيل لعمر رضي الله عنه لم لا تستخلف قال
ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان تركت فقد ترك من هو خير مني وقيل لعلي
لم لا تستخلف فقال ان يعلم الله فيكم خيرا يجمعكم على خيركم كما علم فينا خيرا فجمعنا على خيرنا
قالوا فما تقول لربك قال اقول له تركتني فيهم ما تركتني فلما توفيتني تركتك فيهم فان
شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم فان قالوا الامام واجب او غير واجب فان قلتم غير
واجب فهو محال وان قلتم واجب فكيف لا يوجب النبي صلى الله عليه وسلم ويوجب الناس
قلنا الامامة واجبة بايجاب الله اذ لا سبيل الى اهمال امر الشرائع ولا بد من وال
يلي امورهم ويقيم حدودهم ويجبي صدقاتهم ويمنع الظالم من المظلوم ومعنى وجوبها
افتراض وجوب اقامة الامام على الناس واختيارهم كما يجب عليهم اقامة الحاكم فيما
بينهم وكما يجب عليهم اقامة خطيب يخطب بهم الجمع وكذلك كثير من المفترضات يتوصل
اليها بالنظر مثل الصلاة في موضع طاهر وتسليم الزكاة الى الفقراء واختيار ثوب
طاهر للصلاة الى سائر امور الشريعة وكل ذلك مما نفعله نحن حيث اوجبه الله تعالى
علينا ولا نقول ان الله يعين موضع الصلاة لكونه واجبا ولا يعين الحاكم ولا شخصا
معينا يدفع الزكاة اليه بل اوجب دفع الزكاة وعرفنا صفة المدفوع اليه وفرض الصلاة
ووصف كيفية الطهارة وموضع الصلاة والتحري والاجتهاد في ذلك الى نظر المكلف
والايجاب حق الله تعالى وكذلك في الامامة امرنا الله تعالى باختيار الامام ووصفنا اوصافه
فيجتمع الناس على تقديم من يعتقد الناس تقديمه وفضله فانا قالوا فاذا كانت

الامامة فرض واجبة فكيف يكون سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان الواجب بظنون
والظن يخطئ ويصيب والظن ضد العلم فقد ردوا الفرض الواجب الى الظن والوهم
والظن جهل والجهل لا يجوز الاخذ به وقد رجع امرهم الى الجهل فانا هذه غاية شبهتهم
يلتزمون بها لانهم ينكرون الاقيسة الشرعية ويدعون الرجوع الى النص في جميع الاحكام
ونحن نبين جهلهم في ذلك فنقول رد الحقوق الى النصوص مما لا يتصور وجوده اصلا
وهذا مما نعلمه ضرورة ونتيقن ان النبي صلى الله عليه وسلم ما نص على جميع الاحكام الاحكام
الشرعية والنصوص التي وردت عنه لا تكون عشر معشار الاحكام فرد الخلق في الاحكام
الى الاقيسة الشرعية ضرورة ومن انكر بطل الاقضية والحكومات بالشهادات والمسائل
الى البحث بيسير وسبب قريب لا يطلع الناظر فيه على احوال الشهود فقد انكر قاعدة
من الشرع عظيمة لا يسوغ جحدها من وقر الاسلام في صدره وكذلك قول المفتين
مظنون عند المستفتين والتعويل على قول الثقات في احكام المعاملات وتصديق
الابانة في امر السبل والطرقات لا ينكره عاقل فاذا اعضلت الاشكالات وتعارضت
الاحتمالات فالرجوع الى غالب الظن في كل فن داب ذوي البصائر وهو من ثمرات العقول
فكيف يعد من مستقبحاتها معظم وجوه الراي والنظر في العواقب ظنون ومتى
لم يتبع الناظر ارشادها لزمه ان يفعل ما يتفق وهو الخرف بعينه ثم انما يستقيم
لهم ما ذكروه ان لو كانوا يدعونا الى يقين ومعقل في الدين حصين وغايتهم التعطيل
والتبطيل والانسلال الى ابعد التكليف والانحلال عن ربط التعريف وترك الناس
سدى يموج بعضهم في بعض على التعزير بوعد ووعيد وقول مزخرف وامام منتظر
ولا يدعو الى الخروج من محاسن الشريعة الى هذه المسالك البعيدة الا هاز بنفسه
مستهين بدينه وما زال العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون بالاقيسة والظنون
عصرا بعد عصر وقد نقل عن الصحابة والتابعين ما لا يحصى من الفتاوى والاقيسة
والمجتهدات وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما احكم بين ابي فيما لم ينزل علي فيه شي
وقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته
من بعض فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار
وحديث معاذ حديث متفق عليه في الصحيحين انه قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله

قال فان لم تجد

قال فان لم تجد قال اقيسه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اقيس
المسائل بعضها على بعض قال فان لم تجد ما تقيس عليه قال اجتهد برايي فقال صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى به رسوله فقد بين
جواز الاجتهاد والاخذ بالقياس والراي عند عدم النصوص فان قالوا انما يقع
الاجتهاد فيما لم يجد له وجودا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع في ز
مانه وهو من الواجبات العظيمة التي تحتاج الى البيان مثل الامامة فكيف يتصور
منه وهو المرشد الهادي ان يهمل امر امته ويتركهم مترددين يموجون في مهاوي
الظنون والبيان عليه واجب وحاشاه ان يترك وهو مامور بالبيان فنقول بل
ابان كل البيان وكان الواجب عليه ما فعله والحكم الصائب ما رتبه وقول القائل
كان الواجب عليه فلم يفعل محال وهو لم يسكت عن البيان فما سكت بل اشار الى الا
ختيار وعلمهم طريق النظر وهداهم الى العمل بالاختيار والنظر وتعبد قلوبهم با
لاجتهاد دون النظر في طلب الواجب كما تعبد جوارحهم بسائر العبادات لتكون
الجوارح متعبدة بالعبادات البدنية والقلوب متعبدة بالعمل في الفكر في العلوم
النظرية فكان سكوته عن التصريح بالنص القاطع ليمنع منهم اعمال الخواطر في تحصيل
الواجب ونبههم بقوله على وجوب نصب الامام وامرهم بمراعاة الفضل فقال
من ولى على المسلمين من يعلم ان فيهم من هو افضل منه فقد خان الله ورسوله ولو نص
وعين المنصوص عليه بطل النظر وصار الامر مقصورا على المنصوص عليه وتعطلت
الافكار وبطل تعبدات القلوب وادى ذلك الى اختلال امور الامامة كما ذكرنا
وربما لم يبين للامامة حال مستحق بعده فيحتاج الى استعانة راي اهل النظر فجعل
الشرع لهم نظرا في ذلك وجعل للامام مخرجا من وجوب النص على غيره فكان سكوته
عن التصريح بالنص من اعظم النعم لانه كان الامام [illegible] دون نظر وربما كان الصواب
في اجتماع رايهم على من يعرفون استحقاقه وقد قال علي كرم الله وجهه وهو على المنبر
اجتمع رايي وراي [illegible] على ان امهات الاولاد لا يبعن والان ارى ان يبعن فقال له
عبيدة السلماني يا امير المؤمنين رايك مع راي الشيخين احب الينا من رايك وحدك فقال
الراي راي الشيخين فان قالوا الامام لا يحتاج الى راي غيره ولا يكون اماما الا من يكون

معصوما عن الخطا قلنا هذا محال فان النبي صلى الله عليه وسلم احكم ما استخفى
عن الوحي فيه وقال صلى الله عليه وسلم احكم بينكم برايي فيما لم ينزل علي وقال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر الحديث وقد ذكرناه وقال الله تعالى وشاورهم في الامر وقد كان علي كرم الله وجهه يجتهد
في الاحكام برايه وربما رجع عن ذلك الامر الى غيره وكان النقل والاجتهاد دابهم وقد ذكر الله
سبحانه ما دل على جواز الخطا على الانبيا في العلم والفعل فقال في حق داود وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث الى قوله ففهمناها سليمان وقد حكم بغير حكم داود ثم مدح الله المصيب
والمخطي فقال وكلا اتينا حكما وعلما وقال تعالى في حق داود وظن داود انما فتناه اي علم وايقن بانا
لفتنه وقال في حق ادم عليه الصلاة والسلام وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال ايضا في حق ادم وحوى عليهما السلام فدلاهما بغرور وقال تعالى فازلهما
الشيطان عنها وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال
له عفا الله عنك لم اذنت لهم وعاتبه في اخذ الفدا من اسارى بدر ونزل عليه القران لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والقى الشيطان في تلاوته حتى قال تلك
الغرانيق العلى ونزل عليه القران وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية وقال صلى الله عليه وسلم ما منا الا من اخطا او هم الا يحيى ابن زكريا
وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول
قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم واذا جاز مثل هذه الامور على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فكيف يجوز ان يدعى منع العصمة للائمة وعدم جواز الخطا عليهم فان قالوا
فاذا لم يثبت العصمة للائمة لم يحصل الثقة بقولهم وجاز الرجوع الى راي غيرهم فان
راي غير الامام مثل رايه فيؤدي ان لا يعمل بقوله ويحصل الافتيات عليه والمخالفة
له وذلك مما يؤدي الى الاضطراب والاختلاف فيكون للناس ان يولوا من شاؤا
ويعزلوا من شاؤا واذا اختلفت الاقوال اضطربت الاحوال وكان لكل واحد ان
يتبع رايه كيف اتفق ولهذه العلة اختلفت اقوال الفقها في الاحكام فكل يقول ما لا يقوله
لغيره الا ضعفه فيؤدي الى تحير المسترشد والرجوع الى النصوص اقطع للنزاع وادفع
للدفاع واولى من الرجوع الى العقول التي لا قرار لها او هي سبب اضطراب الخلق
قلنا لسنا نقول باتباع الامام وافتراض طاعته مطلقا بل لاتباع الكتاب والسنه

فيكون وجوب

فيكون وجوب الطاعة لاتباع امر الله ورسوله وعند الاشكال نرجع الى النظر وليس هو مقصود
لذاته بل هو وغيره تبع لكتاب الله ولو خرج عن الكتاب والسنة لم يجب علينا طاعته في ذلك
ولا يمكن الرجوع الى قوله الا فيما يوافق السنة واما الرجوع الى النصوص في الاحكام كلها
فهو مستحيل وقد بينا وجه الحاجة الى الراي عقلا وشرعا ونقول هاهنا من تمام حكمة الله تعالى
انه رد الخلق الى النظر عند عدم النصوص وقد بينا ان النصوص لا توجد في كل الاحكام فجعل
الشارع للمخلوق علامة توجب العمل وهي القياس والنظر فيكون وجوب العمل عند ظهورها
لا بها والاحكام عندي واجبة علينا الدوال بها بل بايجاب الله لها وعندها بالجملة في معنى صورة
الوجوب والمراد من الامر امتثال الامر فاذا حصل امتثال الامر بالعمل بمقتضى القياس
فقد ادى الواجب بطريقه ولسنا ندعو الى كل راي على ما يتخيلون بل الظنون الشرعية
والاقيسة المعتبرة المرعية لها ضوابط وضوابط لا يعرفها الا الغواصون من العلماء ولها
حدود لا يمكن الخروج منها ومن حمل كل ظن على جهة الفرحة وحرية الطبع فقد انكس
وجه الراي والشارع فيما اسسه للعاقل الذي يمهد الطلبة طريق الحكمة ومسالك
النفع والدفع ثم يكلم الى اتعاب الفكر النفسية عن الاقذار والكدر ثم اذا ضرب عمارا ابنا
فهل بعده يقين وعلى الحمد فالتشوف الى النظر الصائب والتطلع بالراي الى الواجب
اصح من حل الرباط وقطع اسباب الانبساط وخير الخلوق من التفريط والافراط
وكيف يمكن الاحكام بالنصوص ومعظم الامور الشرعية ظنونية وقد كلفنا الله تعالى الطهارة
واستقبال القبلة وليس علينا الا ان نصلي في ثوب نحكم بطهارته بغالب الظن واذا
اشتبهت القبلة وجب الرجوع الى الراي والنظر والاستدلال بالدلائل والعلا
مات ولا وصول الى الواجب بغير ذلك وكذلك امرنا بدفع الزكاة الى الفقراء والمساكين
ونحن نرى اعيانا واوصاف المستحقين لغالب الظن في ظاهر الامر لنصل الى الواجب
بنوع اجتهاد ونظر وهذا يجاري في جميع الاحكام التي لا نص فيها مثل الحلال والحرام
وتمرحج احراز الحكم [illegible] وعلم بكلمة الشهادة [illegible] في ذلك وقد [illegible]
علينا [illegible] الظاهر والله [illegible] ولو [illegible] النصوص في جميع
الاحكام واستغنى الناس عن البحث والنظر تعطلت العلوم ووقفت الفهوم عن اعمال
الخواطر في العلوم وترتيبها وتحريرها وادى ذلك الى الانكار على مجيء الخبر دون

البحث والنظر وليس في ذلك الا تعطيل الشريعة والحكم كلفهم النظر والبحث والاجتهاد
كما كلفهم الحج والصلاة والصيام والجهاد لتكون القلوب مشتغلة بالافكار والجوارح
مشتغلة بالعبادات فكل مكلف فهو مامور بالاحتياط والنظر في امر دينه ولا ينظر
الى من يخطي ويصيب ولكن عند الاشتباه لا بد من اعمال اقرب المقاصد وتتبع اقصد
المراشد بالضرورة ولو اغنى الله تعالى الخلق فيما خلق لهم مما تمس حاجتهم من الطعام
والشراب والاثاث والكسوة وخلق الطعام خبزا مخبوزا من غير مباشرة عمل والثياب
مخيطة من غير سبب والاواني موضوعة من غير طلب وجميع مقاصد الخلق حاضرة
من غير نصب لتعطلت الاحكام واختل النظام وهلك الانام وكان ذلك اصلا عظيما
في الفساد وهلاك العباد والجاهل الاحمق يعتقد ان الاشيا لو كانت موجودة على
حسب الحاجة كان ذلك ابلغ كمالا واحسن حالا والعاقل اللبيب الذي يرى الحكمة
موضوعة حيث وضعها وليس في الامكان وجود اكمل مما ابدعه على الوجه الذي دبره
واحكمه فان الله تعالى خلق كل الموجودات على اختلاف اصنافها وتباين انواعها واوصافها
كما قال تعالى واتاكم من كل ما سالتموه وجعل لكل انسان حاجة مقصودة فكل ياخذ
حاجته ويرتب مصلحته على ما يناسب حاله فرب شخص يحتاج الى ما لا يحتاج اليه غيره
فان وجد الاشيا في الاصل للناس بهذا الترتيب على حسب الحاجة ومقتضى المصلحة
وعلى ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وشرع الشرائع وجعل اصولها مع الخلق وبين
لهم كيفية الاخذ بها والعمل بمقتضاها وجعل للناظر الباحث عن الغرض الواجب
اجرا ببحثه ونظره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران
واذا اجتهد فاخطا فله اجر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فبان كما
ذكرناه جواز الاجتهاد والرجوع الى غالب الظن فان قيل اذا كان اجتهاد الناس
يخطي ويصيب وقد ثبت ان التقديم الى بكر وتفضيله بالدليل الاجتهادي وهو ظني ولا يفيد
حكم تفضيله على سائر الصحابة قلنا قد بينا وجوب الرجوع الى الاجتهاد مع عدم
النص فلا يعترض علينا على انا سنذكر من تفضيله بالنصوص التي لا يمكن ردها مما يدل
على فضله وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فان ابا بكر لم يستوجب الفضيلة

بخلافه

بحالا فقد بل يستوجب الخلافة بفضله **القسم الثاني** في الحجج بعد ما احتجوا به احتجوا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا فمولى بمعنى اولى في اللغه وقد دل على
انه اولى من غيره **والجواب** ان نقول ينبغي ان ينظر في الذي صحح هذا الحديث وثبوته عند
ارباب النقل وجماعة من المحققين من اصحاب الحديث لم يثبت عندهم صحة هذا الحديث
كابي داود والبخاري لم يذكره وابو حاتم الرازي واستدلوا على بطلانه ان عليا كرم الله وجهه
لم يكن في ذلك الوقت الذي ذكروه مع النبي صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك يوم الغدير وكان
علي في اليمن ويعلم ان الذين يذكرون بطلانه لا يقصدون البغض من منصب امير المؤ
منين علي رضي الله عنه ولكن دأب المحدثين حراسة النقل عن الكذب وتمييز الصحاح من
الضعاف والمتصل من المنقطع وقد روى الرواة من الاحاديث الصحاح ما يملأ الصدور
وانما يطعن في الحديث ويرده صاحب هوى وذو ضلال ليجعل ذلك وسيلة الى بلوغ
غرضه الفاسد وليس من العلم في شيء ونحن نقول هذا الحديث وان ثبت صحته فليس فيه
دليل على الولاية والامامة لان المولى لا يستعمل في كلام العرب بمعنى الامام ولكن معناه
من كنت وليه وناصره فعلي وليه وناصره فيكون معنى المولى بمعنى الولي ومن ذلك قوله
تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ولي لهم ولا يقال ان الله
ليس بمولى الكافرين على انه بمعنى انه سيدهم لان الله تعالى يقول ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وقال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
يعني الله مولى محمد وجبريل مولاه ايضا وكذلك صالح المؤمنين واراد اولياءه فبطل
قولهم انه اراد الامام قال الاخطل فاصبحت مولاه من الناس كلهم واحرى قريش ان
تهاب وتحمدا واراد الناصر واما قوله تعالى النار مولاكم اراد به حسبكم وقيل اولى بكم
ولو سلمنا انه بمعنى اولى وان اللفظ يحتمله فلم صرف الى هذا المعنى واللفظ محتمل لمعان
كثيرة وانما يوقف ذلك على مراد المتكلم الا ان يبين ما اراد بذلك فصرف اللفظ بمجرد
التشهي الى جهة مخصوصة غير مقبول ما لم يقم عليه دليل صحيح يوضحه
قال ابو جعفر [illegible] في معنى من كنت مولاه فعلي مولاه ثلاثة اقوال احدها ان يكون
المولى معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه **والثاني** من كان يتولاني تولاه علي **والثالث**
يروى ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا لا يدل على الخلافة في بعده وهذا
كما يقال فلان مولى بني هاشم وانما اعتقه رجل منهم وقد صح عنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله
ولو كان قوله من كنت مولاه فعلي مولاه عاما لم يقل في حق هؤلاء ليس لهم مولى دون الله ورسوله
وقد قيل في سبب ذلك ان جماعة من اهل النفاق طعنوا عليه وقدحوا في فضله واظهروا
البراءة منه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر امره ويخبر عن باطنه ووجوب ولايته كوجوب
ولايته لنفسه ووجوب ولاية المؤمنين بعضهم لبعض وان يرد قول المنافقين ويكذبهم
فيما اقدموا عليه من البراءة منه وقد روي عن جماعة من الصحابة انهم قالوا ما كنا نعرف
المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ببغضهم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقد بينا معناه فان كان المراد به المولى المعتق كما يقال مولى بني هاشم وبني المطلب
فقد شاركه في ذلك جميع بني هاشم وان كان المراد الموالاة والمناصرة فقد شاركه جميع الصحابة
وان كل الصحابة بعضهم اولياء بعض وانما خصه بالذكر بيانا لوجوب ولايته ونفيا
لتوهم من طعن فيه وان اريد باللفظ الولاية والامامة فاللفظ لا يحتمله ولو احتمل
اللفظ وكان من جملة المعاني التي يجوز ان يحمل عليها لم يجز ان يصرف اليه الا بدليل
صحيح وقد ورد في فضل ابي بكر ووجوب طاعته احاديث لا يجوز ان تحمل على معنى
غيرها بقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقوله صلى الله عليه
وسلم ان يطع الناس ابا بكر وعمر يرشدوا وان يعصوهما يغووا وهذا ايجاب لطا
عتهما وقد جاء النص بتقديمه على الكل لقوله لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وبقوله يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وبقوله معاذ الله ان يختلف الناس في ابي
بكر وبقوله ابو بكر افضل اهل الارض الا ان يكون نبيا وامثال ذلك على ما سنذكره وليس
في حديث الموالاة ما تضمنه هذا الحديث الذي طلب منها الحق واما اصحاب الاهوا
فلا ينفكون عن تكذيب الاخبار والقدح في [illegible] والانصاف ونعوذ بالله من
قضاء [illegible] حديث انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي له
الطير المشوي فقال اللهم ائتني باحب الخلق اليك ياكل معي من هذا الطير
ثم قال اللهم اجعله عليا فجاء علي فاكل معه فالجواب من وجوه الاول ان هذا الحديث

ضعيف

ضعيف جدا عند اهل النقل وان صح صغارا واصغر انس بن مالك وانس عندهم غير ثقة وقد
كان ذلك الوقت صغيرا والصغير لا تقبل روايته عندهم على ان ما رواه انس رضي الله عنه
في فضائل الصحابة ومناقبهم لا يثبت عندهم فكيف يثبت هذا عندهم **الوجه الثاني**
انا هذا خبر واحد وخبر الواحد لا يوجب العلم وانما يوجب العمل وكونه افضل الناس قد عل
وانما هو يقتضي العلم والعلم لا يحصل بخبر واحد **الوجه الثالث** ان نقول ان قوله احب
خلقك عام في الخلق كلهم من غير استثناء احد من الخلق او خاص في بعضهم فان قال انه
عام في كل الخلق يجب لا يجوز ان يستثنى منه احد من الخلق فهذا محال اذ ليس علي
افضل من موسى وعيسى ومحمد وان كان خاصا فيجوز ان يراد به بعض الخلق ويستثنى
منهم خلق كثير فابو بكر وعمر من جملة من استثنى اذ ثبت قطعا ان عليا ليس باحب
الخلق مطلقا فبطل ان يكون حجة **الوجه الرابع** ان نقول اهل علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عليا افضل الخلق او لم يعلم فان كان قد علم انه افضل فما معنى قوله
اللهم اجعله عليا فانه مثل ما يقال اللهم اجعل من جعلته وافعل ما فعلت وان
كان لم يعلم فيجب ان لا يكون افضل الا بعد ان يأكل فان قالوا فقد رددتم الحديث
وكذبتموه وما فهمتم من وجهه الظاهر وحكمتم انه لا معنى له اصلا قلنا ما صرفنا
الا الى ما يحتمله على الوجه الصحيح فان قوله احب الخلق كلام مطلق فانه لم يقل من الا
حيا ولا من الاموات ولا من الانبيا ولا من غيرهم وحمله على الكلام محال فان عليا ليس با
حب الخلق من الملائكة المقربين والانبيا والمرسلين فثبت ان الحديث ليس على ظاهر
لفظه ضرورة وانما معناه احب خلقك ياكل مع هذا الطائر معناه من سبقت ارادتك
الله ياكل مع هذا الطائر لان محبة الله تتبع ارادته فهذا غاية ما يحتمله وحمله
على الكلام محال ولا نسلم ان عليا محبوب عند الله ولكن ليس باحب الخلق كلهم واذا
كان علي كرم الله وجهه محبوبا عند الله فقد ثبت محبة الله لابي بكر من نص الكتاب
والسنة بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر على ما جاء في
التفسير وقد صح في الحديث ان رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة فقيل ومن الرجال
قال ابوها وقد ثبت [illegible] كتابه [illegible] صلى الله عليه وسلم **واحتجوا**
بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى فيجب ان يكون اولى وافضل الناس

قلنا قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى حديث صحيح ولكن نقول ان اراد به انت مني
بمنزلة هارون من موسى في جميع الاحوال او في بعضها فان قالوا في جميع الاحوال فهذا
محال فان هرون اخو موسى لامه وابيه وعلي ليس كذلك وهارون نبي وعلي ليس كذلك
وان اراد به خليفتي فليس كذلك فان هرون لم يكن خليفة موسى فثبت انه اراد انت مني بمنزلة
هارون من موسى في شيء مخصوص خصه به وهو ما روي في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استخلف عليا على المدينة وعلى اهله في غزوة تبوك فبكى وقال يا رسول الله تخلفني مع
النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وهكذا ورد
الحديث في الصحيح على هذا السبب ولو اراد الخلافة لقال انت مني بمنزلة يوشع بن نون
لان يوشع كان خليفة موسى عليه الصلاة والسلام فان قالوا فيجب ان يكون افضل من غيره
كما ان هرون افضل بكونه نبيا فلما قال انه لا نبي بعدي رفع عنه النبوة فان نفعت من
حيث انه لو لم يكن هرون نبيا لم يقطع انه افضل الناس من اهل زمان موسى وقوله بعدي
ان اراد به بعد نبوتي اي لا نبي بعد نبوتي ولم يرد بعد موتي لانه لم يكن لهارون من موسى
بعد موته منازل حتى يستثنى منها شيئا ولانه قال بمنزلته ولم يقل منازل فدل على
انه اراد ما ذكرناه وبالجملة فالحديث ورد على سبب ولا يجوز العدول به عن وجه ما ورد
به وهو استخلافه على المدينة في غزوة تبوك فقطع قول المنافقين واوهام المتوهمين
الذين نسبوه الى نقص في تاخيره وقعوده فابان عن فضله واخبر انه لم يؤخره لنقص
وقال انما تركته فاستخلفه على المدينة كما استخلف موسى اخاه هرون على قومه حيث
ذهب الى الميقات فقال لاخيه هرون اخلفني في قومي واذا ثبت انه انما استخلفه
على المدينة فقد شاركه في ذلك ابن ام مكتوم استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته
ابن مسلمة وقد استخلفه في بعض الغزوات ولسنا نعتقد ان ابن ام مكتوم ومحمد بن مسلمة ساويا
عليا في الدرجة بل في هذه الخاصة وهو الاستخلاف على المدينة وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
الا ان تنفذ ابا بكر وعمر لما انفذ معاذا وغيره فقال انه لا غنى لي عنهما انهما مني
بمنزلة السمع والبصر من الراس وقال هما وزيراي من اهل الارض وقال اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر فامر باتباعهما وقد روى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى وهذا يعارض ما ذكره هذا

الحديث

الحديث ورد على غير سبب وحديثهم ورد على سبب فيصرف الى سببه الذي ورد عليه فلو رد
ذلك واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين اصحابه وآخى بينه وبين علي فدل على انه
اولى والجواب عن هذا من وجوه احدها ان هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى
بين اصحابه فجاء علي تدمع عينيه فقال آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فقال انت اخي في الدنيا والآخرة وانما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة ليكون الالفة
بينهم فتجتمع قلوبهم ويحمل بعضهم مؤنة البعض ويعود بعضهم على بعض في المواساة
والشفقة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم بمؤنة علي ويحمل ثقله فلم يواخ بينه وبين
غيره لهذا المعنى الوجه الثاني ان هذا معارض بما روي في الصحيحين من حديث
ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حق ابي بكر انه اخي وصاحبي في الغار
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح مع اصحابه في غدير فقال ليسبح كل واحد منكم
الى اخيه وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حق ابي بكر الاخوة من [illegible] وهي احاديث منكرة في الصحيحين وليس كذلك احد
يثبتهم فانه لم ينقل في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم لعمر وقد استأذنه في العمرة لا تنسانا
من دعائك يا اخي وقال صلى الله عليه وسلم في حق عثمان اخي ووليي في الدنيا والآخرة الو
جه الثالث ان لفظ الاخوة قد تقع مشتركة بين جماعة يتفاوتون في الدرجات
واذا ثبت مقام الاخوة لعلي لم يستحق به فقد بينا باحاديث صحيحة وردت في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى ابا بكر اخا فساواه في درجة الاخوة وابو بكر انفرد بدرجة
لم ينلها غيره بقوله لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت ابا بكر خليلا اي لو
تصور اتساع قلبي لمحبة غير الله لكان ابو بكر وهذه صفة خاص اختص به
دون غيره الوجه الرابع ان لفظ الاخوة عام يقتضي الشركة واذا ثبت لعلي هذا
المقام فقد اختص ابو بكر بمقام لا يقتضي المشاركة وهو ارفع من الاخوة بقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله امرني ان اتخذ ابا بكر [illegible] ان يكون اولى [illegible] انه لو لم
يكن اولى لما نفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة براءة ليبلغها وامره ان يأخذها من
ابي بكر وقال لا يبلغ عني الا رجل مني الجواب من وجوه الاول ان سورة براءة كان
فيها نقض العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وكانت عادة

العرب انه لا يتولى نقض العهود الا رجل من اقارب المعاهد وقد كان علي اقرب من ابي
بكر فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينبذ اليهم العهود على ما يعرفونه من سنتهم لئلا
لو فهم سنتهم بنقض العهود والا فما كان ابو بكر تقصر عن التبليغ وقد كان فيه من الفصاحة
والطلاقة ما لا يخفى وقد كان عارفا بايام العرب وانسابهم واشعارهم ولكن العرب
لا يقنعون الا بنقض من عهد معهم او احد من قبيلته والا فما كان ينقطع عذرهم
ولا ينقض عهدهم الوجه الثاني ان ابا بكر كان امير الموسم في تلك السنة واليه الامامة
في الصلاة والامارة والحكم اليه والمرجع اليه بتدبيره وكان علي من جملة القوم وابو بكر
يقيم امر المناسك والحج ويخطب الناس ويقيم لهم حجهم وذلك بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اعظم من تلاوة سورة من القران الوجه الثالث ذكر بعض اهل العلم
قال انما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في تلك الحجة لينادي بسورة براءة لان
فيها فضل ابي بكر فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتولى مدح ابي بكر غيره
الوجه الرابع ان هذه من اعظم قيام الادلة على تفضيل ابي بكر على علي لكونه
مبعوثا معه في ذلك الموسم وابو بكر امير عليه وعلي كرم الله وجهه كان اليه النداء
بسورة براءة ولذلك قال جابر كنت مع علي كرم الله وجهه في تلك الحجة فكان اذا صحل
صوته قمت فناديت وان احتج بليلة الفراش فقالوا بات على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقاه بنفسه قلنا المحققون من اهل النقل لم ينقلوا ذلك ولم يثبتوه
ولو صح لم يكن اليه ذلك حاجة ولم يكن ضرورة تدعو الى المبيت على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما يحصل التغرير بالنفس في القتال او في حالة يجدي نفعا او يحصل
بها دفع كما فعل ايمن ابن ام ايمن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه
بنفسه في موضع قصده الكفار وكذلك مصعب ابن عمير قتله عبد الله ابن قمئة
يوم احد حيث قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بنفسه ولقد طلحة ابن عبيد
الله السهم الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده وكل هذه المواضع حصل
بها النفع لوجود الدفع حيث وقع القصد فاما نوم علي على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا شك ان عليا لم يكن مقصودهم ولا مرادهم وانهم اذا وجدوه لم يقتلوه ولو

وجدوا

وجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه لم يجمعوا على قتاله بغتة فان القوم كانوا
قد اجتمعوا على انهم يجمعوا من كل قبيلة واحدا ويضربونه ضربة رجل واحد وتشترك
القبائل كلها في دمه فلا تقوى بنو هاشم على قتال جميع قبائل العرب فيا حذق
دينه فعلى تقدير انهم لو وجدوه لم يقتلوه بغتة ولو نام على على فراشه لا يجدي
عنه نفعا اذ لو قتلوا عليا لم يدفع ذلك عنه شيئا وكذلك اذا تركوه وقد كان علي
في عز من قومه وقوة من عشيرته والى اعلمه انه اذا اصبح بين ظهرانيهم واي فرق
بين ان يجدوه نائما على فراشه او يجدوه جالسا في داره وكبسهم داره ومقصودهم
واما ابو بكر فقد اباحوا دمه وبذلوا فيه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهما
دية ولو وجدوه لم يستبقوه فاستقل نفسه وخرج معه واقتاله بنفسه مواسيا
له بروحه راضيا بحكم الله وقضائه وكان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من
حزنه على نفسه وكان اذا اعيي حمله على عاتقه ويذكر الطلب والرصد فيكون من
بين يديه ومن خلفه فيقول له يا ابا بكر وان كان شيئا احببت ان يكون بنفسك فقال اي
والذي بعثك بالحق نبيا ودخل الغار قبله وقال لا تدخل حتى استبريه قبلك فان
كان شيء كان بي دونك وكان حزينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصدوه يقول
يا رسول الله اخشى ان تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم وكان له ناقتان قد علفهما ورق
السمر فقال يا رسول الله خذ انت واحدة وانا واحدة ويستصوب الاقدام على هذه
الامور العظام فينفق امواله على الاسلام وقد كان من المؤمنين ويبذل نفسه فيما
لا يامن عليه القتل والهلاك ويعادي الاهل والعشائر ويظهر عداوتهم في الله
ظاهرا وباطنا ويتبرأ منهم رضيا بحب الله ورسوله ويترك اهله ووطنه ويخرج منها
مهاجرا بالله فيتجرد من جميع العلائق ويهجر جميع الخلائق في رضا الله ورسوله واعظم
المحبوبات هي النفس والاهل والمال والوطن وابو بكر جاد من الكل وبذل نفسه في
خروجه معه على التهدد وترك اهله وعشيرته ما اظهر عداوتهم وانفق امواله وترك
البيت اجلالا لله ورسوله وهجر الوطن مهاجرا فالذي اوجب له ذلك الا محبة و
استهانة ورغبة وايثار لله ورسوله وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار لصحبته
الا احبهم اليه وافقههم به واحناهم عليه واعزهم لديه فانك لا ترى السالك في مضان

المضايقات الا الى احب الاصحاب واعز الاحباب وقد اعتب الله جميع الخلق الا ابا بكر
فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار فجاذبنا
القران والمدح العظيم بكونه صاحبه وبقية فنطق بما لم ينطق به في حق غيره واثنى عليه بما
لم يثن على سواه وحقق له الصحبة بصريح القران في حالة الخلافة ومظنة الطلبات
ولم يؤثر عليه غيره في مثل هذه المواطن فدل اختياره له واصطفاؤه اياه من بين جميع
صحابته وقرابته على كونه افضلهم رتبة واعظمهم منزلة واما علي كرم الله وجهه فقد كان
طفلا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشا في بيته وكان بمنزلة الولد ومع ذلك كان
في عز من بني هاشم ومهابة من قريش وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعده
ليرد الودائع التي كانت عنده فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى في الجاهلية الامين
فتركه لعلمه بمكانه وثقته عليه وانه لا يتطرق احد اليه بسوء فلا بد ان ذلك على كونه
افضل ممن كان معه وعلى تقدير انهم لو وجدوه لم يسبقوه ولو وجدوهما امكن
ان يقاتل دونه وقد وقاه بنفسه غير مرة فمن ذلك يوم اجتمعت قريش في المسجد
وهموا برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج والقى نفسه عليه وجعل يستره منهم ويقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر يضربونه فخضبوا لحيته فجعل
يقول تباركت ذا الجلال والاكرام وكان لا يكاد يفارقه في مواطنه ويقول انه لا غنى عنه
وقال له واحد من الاعراب يوم بدر ان الحرب قد استحر وانت تضن بصاحبك فقا
ل انه لا غنى بي عنه وقال له يوم احد اراكني ابان فقال متعنا بنفسك يا ابا بكر واما حد
يث ليلة الفراش فلا يخلو اما ان يثبت عند اهل النقل ذلك فليس نوعه مقصودا لنفي الله
في عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او نقول كان مقصودا فلا يقاوم ما ذكرناه من بذل
الروح والاهل والمال والولد والوطن على انه قد روى الفضل بن عباس الرقاشي عن
عيسى بن ابان عن البراء بن مالك قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من مكة
حتى لم يبق فيها احد ممن اراد الهجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم علي وزيد ابن
حارثة الى المدينة وروى البراء بن عازب انه قال اول من قدم علينا من اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم فكانا يقرئان الناس ثم قدم علينا
عمار وبلال ثم قدم علينا عمر ابن الخطاب في عشرين راكبا ثم قدم علينا علي ابن ابي طالب

وسعد ابن
ابي وقاص

وسعد بن ابي وقاص ثم قدم علينا ابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان ومعه
بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وهذا
يدل على ان عليا تقدم الى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر ولم يتخلف
بعده ولم ينم على فراشه ونقل من قبله اذ لعل فضله من تاخر بعده فان
القوم كانوا يتفاضلون بالسبق الى الاسلام وقد كان ابو بكر الصديق عزم على الخروج
ولقيا للهجرة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعل
امكث فنو شك ان يؤذن لي فقال له بابي انت وامي وترجو ذلك فقال نعم قال في الصحيح ولم
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فثبت له محبة الله تعالى فلا يجوز ان يتقدمه احد قلنا صحيح هذا حديث
صحيح ونحن لا ننكر فضله ولا نمنع كونه محبوبا عند الله ولا نقدح في فضائله ومناقبه
وسوابقه لكن ليس هذه فضيلة خارجة عن غيره ولا تختص بسواه وقد نطق القرآن في حق ابي
بكر انه محبوب عند الله بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر وا
صحابه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول حين سئل من احب الناس اليك قال ابو بكر
ومن هو محبوب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محبوب عند الله لا محالة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سالم مولى حذيفة انه يحب الله بكل قلبه وقال
صلى الله عليه وسلم في حق عثمان انه يحب الله ورسوله وما من احد من المؤمنين الا وهو
يحب الله ورسوله ولكن درجات الحب مختلفة بحسب قوة الايمان وضعفه واحتجوا
بكون علي كرم الله وجهه ردت له الشمس والجواب ان هذا حديث لم يثبت له صحة اصلا
ولا رواه احد من اهل النقل المحققين ولو كان لهذا صحة لاشتهر وظهر ونقله الرواة
وتداوله ارباب النقل وارخه المؤرخون ومثل هذه مما تتوفر الدواعي على نقله فكيف
لم ينقل ومن غرضنا الا اثبات الصحيح من الباطل والا فلو ثبت صحة هذا الحديث لم
يدل على ان عليا افضل من النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاته يوم الخندق الظهر والعصر
والمغرب وقال شغلونا عن صلاة الظهر وصلاة الوسطى ملأ الله قلوبهم وقبو
رهم نارا ولم ترد له الشمس وكذلك فاتته صلاة الغداة يوما وقد نام هو واصحابه
في مسير له ولم ينتبهوا الا والشمس في ظهورهم وقضى هو واصحابه الصلاة ولم ترد له

الشمس وان ثبت ما ذكروه من رد الشمس فنحن لا ننكر كرامات الاولياء وقد ظهر عن جماعة
من صالحي هذه الامة من الكرامات الخارقة للعادة ما لم يظهر لابي بكر ولا لعلي ولا يدل
ذلك على كونهم افضل من الصحابة ثم قالوا بقوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما فنقول ان زعم انه اراد شباب
اهل الجنة مطلقا فكل اهل الجنة شباب ابناء ثلث وثلثين فيكونان عنده افضل
من موسى وعيسى وابراهيم وهذا باطل وانما المعنى الصحيح المراد من الحديث ان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة في زمانهما كما قال في حق بني اسرائيل وفضلنا
هم على العالمين وقال في حق مريم واصطفاك على نساء العالمين وليست افضل من فاطمة
وعائشة وكان معناه سيدة نساء عالمها فثبت ان المراد ان الحسن والحسين سيدا
شباب زمانهما ولم يكن ابو بكر وعمر شابين في ذلك الوقت فلم يدخلا في هذا العموم
وهذا حديث مطلق دخله التخصيص والاستثناء وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وهذا
حديث لا يجوز ان يستثنى منه غير ما استثنى الرسول صلى الله عليه وسلم من النبيين
والمرسلين وان خصصناه بزمانهما وجعلنا معناه سيدا كهول زمانهما فعلي
كرم الله وجهه كهل فقد على انه دخل في مضمون هذا الحديث ثم قالوا بقوله صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهم
لن يفترقا حتى يردا على الحوض ومثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق فنقول هذا مما لا يقولون به ولا يعتقدونه لانهم يزعمون ان
الامام الذي يحتج بخبره ويرجع الى قوله واحد من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل عصر وانه لم يكن منذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا من يجوز ان
يعمل بقوله وينتهي الى امره الا اثنا عشر رجلا وان باقي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حجة في قولهم ولا سكون الى خبرهم لكونهم غير معصومين والمعصوم فيهم واحد من
العترة واذا [illegible] ذلك المعصوم احالوا على غائب معدوم فقد [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم في قوله لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله من اهل بيتك قال آل جعفر وآل عقيل وآل علي

والعباس

وال حمزه وآل العباس وهؤلاء اخرجوهم من هذا الامر وابنتم الواحد بخصوص
فثبت انهما افترقا اعني الكتاب والعتره فبطل ما تمسكوا به ونحن نقول اذا
راينا العتره قد اجتمعوا على شي وجب علينا المصير اليه واذا افترقوا وجب
النظر لتحصيل اعتبار المحق من المبطل فنتبع من وافق الكتاب من العتره لان النبي
صلى الله عليه وسلم شرط عدم الافتراق وقد وجد في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل العلم والفضل والزهد ما يجب علينا ان نقتدي بهم ووجدنا فيهم ايضا
من لا يجوز الاقتدا به وسياتي تحقيق هذه المسئله فيما بعد انشاء الله تعالى
وعلى ان هذا الحديث قد نقله ارباب النقل اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب ربي وسنتي وراينا الكتاب والسنه لا يفترقان وراينا العتره تختلف في
جهه ان يكون في الكتاب والسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وهذا عام في جميع الصحابه ثم خص الاقتدا فقال اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر واحتجوا ايضا بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون قالوا انها نزلت في علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي عنه الجواب ان نقول الخلاف المشهور في سبب نزول
هذه الايه فذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى انها نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قومنا اظهروا لنا العداوه ولا نستطيع
ان نجالس اصحابك لبعد المنازل فنزلت في حق عبد الله واصحابه انما وليكم الله ورسوله
الايه وفي روايه اخرى عن ابن عباس انها نزلت في عباده ابن الصامت قال يا رسول الله
ان لي موالي من اليهود واني ابرا الى الله من ولايه يهود واتولى الله ورسوله وقال
ابن عباس اسلم عبد الله ابن ابي ابن سلول ثم قال بيني وبين بني قريظه والنضير
حلف وانا اخاف الدوائر فارتد كافرا وقال عباده ابن الصامت ابرا الى الله من حلف
قريظه والنضير واتولى الله ورسوله والذين امنوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا الى قوله الذين في قلوبهم مرض المنافقين
والذين امنوا عباده ابن الصامت ونزل في حقه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الايه وقال الحسن البصري نزلت فيمن مضى من المسلمين وهي عامه فيهم وقال عكرمه

الثعلبي

نزلت في ابي بكر الصديق وفي كتاب الثعلبي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق
وما سبيله من الاختلاف بين اهل التأويل فيما اوردنا من هذه الاقاويل فلا حجة فيه اذ
ليس البعض اولى من البعض والصحيح ان الاية عامة في حق جميع المؤمنين لانا نتأول دون
بلفظ العموم ولان الاية وردت مخبرة عمن يؤدي الزكاة واقام الصلاة ومعلوم ان عليا
لم يكن له مال يؤدي زكوته ولانه عدول عن الظاهر من وجه اخر وهو انه يتعلق قبل
نزول الاية وقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة انما هو عبارة عمن يفعل
ذلك في المستقبل في حال نزول الخطاب في وضع اللغة ولا افعال يكون لما كان وانقضى
فعلم انه اراد من صفاتهم الصلاة والزكاة ونحن لا نشك في وجوب ولاية علي كرم الله
وجهه ووجوب ولاية ابي بكر وان عليا ممن امر الله تعالى بموالاته غير ان التأويل
ورد في التفسير على ما ذكرناه وما حكيناه الذي بنا ودليل الاية لانها عامة والاية
الخاصة النازلة في حق ابي بكر في قول جمهور المفسرين وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى الى اخرها ورد بلفظ الواحد على السبب المشهور في نفقة ابي
بكر وعتاقه واتفاق المفسرين عليها مما يدل على انه الافضل لان الله تعالى شهد له
انه الاتقى وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فدل على انه الافضل اذ اخبر الله تعالى انه
الاتقى واحتجوا بكونه وصي النبي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فهو افضل من
غيره قلنا اما من ذكر انه وصيه فلا يخلو اما ان تعنون به وصيه في الخلافة بعده
فقد بان بطلان ذلك من وجوه تقدمت وان عنيتم انه وصيه في اهله فليس في ذلك
دلالة على الامامة بدليل ان ابا بكر اوصى الى عايشة ولا يجوز ان تكون اماما واوصى الى
صهيب وكان مولى من الموالي واوصا ايضا الى ابنه عبد الله ان يرد ما اخذ من
الزاد الى بيت المال وقال الحطيئة في الامامة وما روي انه اوصى الى احد مخصوص
بل كان يقول اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين واوصيه بالانصار والحديث
المشهور عن ابن عباس ان العباس قال لعلي والنبي صلى الله عليه وسلم مريض ادخل بنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر لنا يوصي به لنا وان كان لغيرنا يوصي بنا
فلما قيل له ذلك قال لهم اسمعوا لابي بكر واطيعوا واما كونه زوجه بابنته
فهذه فضيلة لعلي لا ننكر له ذلك ولو لم يكن اهلا لما زوجه وقد زوج عثمان

بأشياء ولا يدل ذلك على أنه أفضل من أبي بكر وكونه ذو فضل ومراتب وسوابق ومناقب
لا يشكك في ذلك ولا يدل على نقص في غيره ولا على غلطة من عرف فضله واحتجوا
بأخبار لا نعرف لها أصل اخترعوها ودسوها في جملة الأخبار لا تروج على من له أدنى
معرفة بالعلم منها قولهم أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده وسلاه وقال أنت الخليفة
من بعدي وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلموا عليه بأمير المؤمنين إلى غير ذلك
مما لا أصل له وليس مرادهم إلا إبطال الأمة ولسنا نستعمل معهم إلا الصحيح ونعارضهم
بالأحاديث الصحاح التي لا يمكن جحدها ولا التكذيب بها عند أهل الحق وما ذكروه من
قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الخليفة بعدي فلو كان هذا صحيح لوقع المخبر به فإن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يكذب فإذا أخبر أن عليا يكون الخليفة بعده فما صح خبره فقد
على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وحوشي منصب النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب
ولا يعتقد ذلك إلا كافر بالله ورسوله وآياته فإن تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
كفر وإذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فلم يقع على ما أخبر استدللنا على أن
الذي روى عنه كذب عليه وحوشي النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب وأما قوله سلموا عليه
بأمير المؤمنين فهذا محال لأن هذا الاسم ما عرف بينهم إلا بعد أن مضى صدر من خلافة
عمر وكانوا يسمون عمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن كتب عمر إلى عامل
العراق أن ابعث إلي رجلين كيسين أسألهما عن العراق وأهله فبعث إليه عامل
العراق بلبيد ابن ربيعة وعدي ابن حاتم فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد فو
جدا فيه عمرو ابن العاص فقالا يا ابن العاص استأذن لنا على أمير المؤمنين
فقال أنتما والله أصبتما اسمه نحن المؤمنون وهو أميرنا فدخل عمرو ابن العاص على
عمر وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما بدا لك في هذا يا ابن العاص لتخر
جن مما قلت قال نعم قدم علينا لبيد ابن ربيعة وعدي ابن حاتم فدخلا المسجد فقالا
استأذن لنا على أمير المؤمنين فجرى الاسم وكتب وابتدئ به لك من ذلك اليوم
واحتجوا بأن الذي يستحق به الفضل هو السبق إلى الإسلام والقرابة والهجرة والعلم
بكتاب الله والعلم بالحلال والحرام والشجاعة والجهاد في سبيل الله والإنفاق في سبيل الله
والورع والزهد قالوا وهذه العشرة وجدناها مجتمعة في علي كرم الله وجهه

ومتفرقة في غيره فدل على انه افضل واولى من غيره الجواب عن هذا من وجوه الاول من
اين علمتم ان هذه الدرجات اجتمعت في واحد وتفرقت في الباقين ولا بد لكل دعوى من
بينة حتى تثبت والا بقيت دعوى مجردة الوجه الثاني سلمنا انها اجتمعت في علي
وتفرقت في غيره فمن اين يبعد ان يكون لواحد فضيلة واحدة تفي بما له فضيلة وهذه
كما انك ترى رجلا له اعراض كثيرة متفرقة وآخر له ضيعة تفي باضعاف تلك الاعراض
فمراتب الفضل لا تعرف بهذا الوجه الثالث ان تمييز الفضل بالاعمال الظاهرة
لمن في عماية لا يهتدي صاحبه الى الصواب والفاضل من هو الافضل عند الله في الدار
الآخرة وهذا سر لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلع عليه ونحن نستدل على
تفضيل ابي بكر بالآيات والاخبار التي لا يسع جحدها ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة فدل على ان الفضائل لا تدرك
باعمال الجوارح الوجه الرابع سلمنا ان ادراك الفضل يحصل بالاعمال التي ذكرتموها
فمن اين وقع حصر الفضل فيما عددتموه ولعل وراء ما ذكرتموه مراتب تزيد عليها من الجد
والرضا والشكر والتوكل والصدق في الاعمال الى غير ذلك من مقامات اليقين الوجه
الخامس سلمنا ان من اجتمعت فيه هذه الدرجات فهو اوفر حظا من غيره ونحن نذكر ان
هذه الفضائل كلها مجتمعة في ابي بكر بما لا يسع جحده فنقول اما السبق الى الاسلام
فابو بكر هو الذي سبق الناس كلهم الى الاسلام على اصح الاقاويل وهو مروي في الحديث
من حديث عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال رجلان حر وعبد
فاذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت حينئذ فاذا انا رابع الاسلام وممن قال انه اول
من اسلم ابن عباس واسماء بنت ابي بكر وابراهيم النخعي وقال يوسف ابن يعقوب بن الما
جشون ادركت ابي ومشيختنا محمد بن المنكدر وربيعة ابن عبد الرحمن وصالح بن كيسان
وسعد بن ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنسي وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو
بكر وسئل ابن عباس من اول من اسلم فقال ابو بكر وتمثل بابيات حسان وهي ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا حسان ما ذا قلت في ابي بكر قال حتى اسمع فقال حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده * واول الناس منهم صدق الرسالة *

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صدقت يا حسان هو كذلك وقد قال علي كرم الله وجهه
ممن يوثق ابو بكر كان اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله بعثني اليكم فقلت لكم قولوا لا اله الا الله فقلتم كذبت
وصدقني ابو بكر وواساني بنفسه وماله وقد نقل بعض الرواة ان عليا اول من اسلم ولكنه
كان صغيرا ابن سبع سنين وفي رواية تسع سنين وقد كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
تربيته لانه كان قد ضمه اليه قبل النبوة ونقله في سنة ازمة في الاسلام وهو في كفالته
وليس اسلام الصبي كاسلام البالغ الذي يخطر بباله الخواطر وتدعوه الدواعي فيجري
عليه القلم وهو مكلف بالايمان وقد جرى عليه القلم في الحسن والسيئ فبادر بسبقه للاسلام
ومبادرته للايمان على حسن نظره وكمال عقله وقوة تمييزه وليس اسلام الصبي الذي
لم يبلغ حد البلوغ ولا خطر بباله الخواطر ولا دعته الدواعي كاسلام البالغ المكلف الذي
اختار الايمان ونبذ الاوثان وهجر الاقران وكل ذلك دليل على شدة محبته وقوة يقينه وصبره
من بين اقوام يسفهونه ويجهلونه ويسخرون منه ويستهزئون به وينبذونه بسوء الفهم وقلة
الراي وترك دين الآباء والاقرباء واسلام الصبي على سبيل الالف والعادة والتلقين والتعلم
والمكلف قد خطر بباله من امر الاخرة ما وقع بسببه قوة الرغبة لما دعي اليه لا لمحاباة
نسب ولا مداناة قرب بل ترك العادة والالف وما عليه الاباء والاقرباء من اصعب الاسباب
ولا يتصور ان يحافظ الاسلام عظيم يستحقوا تحت دونه وقد كان ابو بكر في الجاهلية لم
يتقرب الى صنم ولا يسجد لوثن وقد جاءت النبوة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فبان بما
قدمنا ان له رتبة السبق وان كان غيره سبق فله من الفضل ما ذكرناه واما الهجرة
فان ابا بكر رضوان الله عليه كان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الهجرة وقد يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق علي ماله وزوجني بابنته وحملني الى دار
الهجرة وكان قد عزم على الهجرة من قبل حتى منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسه معه
ليكون انيسه في الهجرة رضاه لنفسه واختاره من بين سائر الاصحاب لان كل من هاجر منهم
خرج على انفراده وهو خرج في صحابة لا بانه من يحمله نفسه لما قدم الاجر ما قدمه ولا هجرة
كهجرته وهذه خاصية لا ينكرها الا احمق غبي او جاهل شقي واما القرابة فليس القرابة مما

تبقا فضل يحصل في باب الدين والله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كلكم بنو ادم وادم من تراب انما هو مؤمن تقي او فاجر شقي والحديث المشهور
عنه صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا عباس ابن عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لا اغني عنكم من الله شيئا ولو كان ادراك الفضل في القرابة لكان اسعد
الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم ابوه وامه وعمه وقد قال الله في حق عمه انك لا تهدي
من احببت والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهين قرب الاجساد وهو سبب الما
والطين وقرب الارواح وهي المعارف التي بها يحصل القرب من رب العالمين وليس بين
الله وبين خلقه نسب بل الانتساب الى الله بالمعاني والمعارف وانما كان فضل علي كرم
الله وجهه بما هداه الله له واسعده به من حبه ومعرفته ولو كان التفاضل في باب الدين
مما يحصل بالقرابة لكان الحسن والحسين وفاطمة والعباس وحمزة افضل من علي رضي الله
عنهم اجمعين ونحن نعلم ان عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسالما مولى حذيفة وهم عبيد
افضل من خلق كثير من القرشيين من بني نوفل وبني امية وغيرهم وما فضل محمد صلى الله عليه وسلم
الخلق واعطي المقام المحمود بنسبه ولا بحسبه بل بسابقة سبقت له من الماجد الجواد
قبل الخلق والايجاد واما العلم بكتاب الله فنقتصر فيه على ما ذكره الشيخ ابو الحسن علي
ابن اسمعيل فانه ذكر عن ابي بكر الصديق انه الذي جمع القران والف الترتيب الذي
لم ينازع فيه ولما احتاج الى البسط امر عثمان حتى وجه المصاحف الى سائر الا
مصار حتى لا يختلفوا في القراة والكتابة وذلك ان الصديق لما قتل باليمامة حفاظ
القران جمع القران على سبيل ما اوصى به النبي صلى الله عليه وسلم وحذف ما نسخ تلاوته وما
سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من الكلام الذي يجب كتبه وحفظه وما حمل الى
الامصار لئلا يكون فيه منازع ولا للحائد فيه عن الدين مطمع فجمع الصحيح على سبيل ما
انزل الله تعالى وتعلم الناس بعضهم بعضا الى ان بلغ عصر عثمان رضي الله عنه ولو ترك الامر
لكانوا يعرفون ويدرسون ما لم يقض الله عليهم حفظه ودرسه وكان يخفى على كثير من الناس
الناسخ من المنسوخ فيتركونها ويحرمونها على سبيل الكتاب ولم يحذف الصديق هذا الباب
والتزم علي بن عثمان ولم يسمع فيما روي شيئا قالوا هذه ذكره علي انه في سورة كذا وقالوا ان
هذه قراءة علي وحرف النبي دونه في مصحفه والكلام في هذا الباب يرجع الى اهل الرواية

والى

واني اهل القراءه فاذا لم يجد الخليفة لنا ان ندعي بالا اصلاته وقد كان ابو بكر يقرأ في صلاة
الصبح بالبقرة والعمران وليس يقدم احد على هذا الامر الا وهو حافظ للقرآن لا سيما من يصلي
بالناس وورائه من يحفظه فلم ينقل احد انه اخطأ او وقف وهذا مما يدل على قوة حفظه
وان لم ينقل الينا واما العلم بالحلال والحرام فابو بكر ابرع الناس واعلم الناس ولم مقام الفتوى
بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم يجز له ذلك وما اختلف الصحابة في شيء الا ويجد ولعنده
فيه علما وطال ما رجعوا الى رأيه فيما اشكل عليهم وما سمعنا انه اخذ برأي غيره ورأينا علما نقل عنهم
وقال صلى بنا ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ابو بكر وهو الذي ناظر الصحابة
في قتال اهل الردة فرجع الكل الى موافقته وقالوا لو وافقنا لهلكنا وقال عمر ما رأيت
الا ان الله شرح صدر ابي بكر ولم يشتهر من اشتهر من علماء الصحابة مثل علي وزيد وابن
مسعود وابي ابن كعب ومعاذ وغيرهم الا بعد ابي بكر ولم يتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] وفي مسابقة الا الموضع فضله ومكان علمه وحين خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان عبدا خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وقال
بل نفديك بآبائنا وامهاتنا حتى قالوا فكان ابو بكر اعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مشهورا بعلم السير والاخبار وانساب العرب وتعبير الرؤيا ورأينا الصحابة
لما جمعوا قولهم في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا هل يجردوه ام لا واختلفوا في دفنه
ورجعوا الى قول ابي بكر واختلفوا في موته ورجعوا الى رأي ابي بكر حيث وقف
عليهم وقال من يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا
يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فتحققوا حينئذ موته ومنا
ظرته للانصار وقد قالوا منا امير ومنكم امير فقال ان الله يقول للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله اولئك هم الصادقون
من هم فقال الانصار انتم قال فان الله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصا
دقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم فنحن الامراء وانتم الوزراء ثم جعل
الى قوله ولم [illegible] احد ثم كان بينه وبين قريش في المخاطرة ان الروم تغلب الفرس
حسب [illegible] الى بضع سنين وكان [illegible] الرهان [illegible] الم غلبت
الروم في ادنى الارض والحديث مشهور في التفسير وقوله [illegible] مثوه بنظرائهم

حيث ظهر ابو بكر على فارس لان المؤمنين يفرحون بغلبة الروم وانما نقل عن غيره اكثر
مما نقل عنه لان زمانه لم يتسع وكان وقته وقت مضي على تاديب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل التنازع ثم حدثت الحوادث ووقعت الوقائع وتفرعت الاصول فافتقر الصحابة
الى الراي والنظر والبحث وما كانوا يتكلمون فيما لم يقع كما جرت عادة الفقهاء الان فلذلك
لم ينقل عنهم الا ما وقع لديهم مما سئلوا عنه ومن ابناء الصحابة حيث اختلفوا في الجد فالابي
بكر فيه قول واحد لم يتردد فيه وعلي قال فيه مرة بقول ابي بكر ومرة اخرى غيره وقال مرة
بعتق ام الولد ومرة ببيعها واحرق علي المرتدين حتى بلغ ذلك ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يعذب بالنار الا رب النار وخاصم الزبير في موالي صفية الى عمر فقال له
الزبير لانا نرثهم ونعقل عنهم فقال علي كرم الله وجهه ما لنا نعقل عنهم ولا نرثهم فقال له
عمر يا ابا الحسن اما تعلم ان الميراث للابن والعقل للعصبة فرجع الى قوله وكان يقول اذا
ادى المكاتب شيئا من مكاتبته وبقي عليه شيء من ذلك عتق من رقبته بقدر ما ادى
واسترق باقيه بحساب ذلك فناظره عليه زيد بن ثابت وقال ارايت ان زنا كنت ترجمه
فقال لا قال ارايت ان شهد كنت تقبل شهادته فقال علي كرم الله وجهه لا قال زيد فهو
اذا عبد ما بقي عليه درهم وسال عمر عن حد المراة التي ظهر بها الحبل قالت انه من مر
غوش بدرهمين فقال ان عليها الحد لانها قد اعترفت فقال عثمان اراها تستهل به
لا ترى به باسا وانما حد الله على من علم امره وابى بكر فلم يسال احدا منهم ولا خفا عليه
حكومة ولا قال بقول ثم انتقل الى غيره فان قالوا فقد قال عمر لولا علي لهلك عمر قلنا
قد قيل انه كان السبب في ذلك ان عمر اتي بامراة شهد عليها بالزنا فامر برجمها فقال
علي كرم الله وجهه انها حامل فاعتزلوه فلما اخبره وشهد عنده بما لم يكن عقله قال لولا
علي لهلك عمر وقيل ان السبب في ذلك انه ارسل الى امراة بلغه عنها شيء فاسقطت
فاستشار عمر الصحابة فقالوا انت مؤدب ولا شيء عليك فاستشار عليا فقال ان
كانوا قاربوك فقد غشوك وان كانوا اجتهدوا فقد اخطاوا وعليك الدية فا
خذ بقوله وعمر كان حسن ما قال راي وينظر ويتوقف عند مجاري الاحكام ومحل الاجـ
جتهاد كثير الاحتراز لدينه ولما انتهى اليه فتح القادسية قال انا كنت اسال ما جا
يغني امر عيالي بنجالي وقتا يستعملوني بامرهم فماذا ترون انه يحل لي من هذا المال

فاكثر

فاكثر القوم وعلي ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا الامر غيره فقال القوم ما قال ابن ابي طالب وقد قال له حين شرب
لبن ناقة فجاءه به غلام من نعم المسلمين ولم يشعر فقال لعلي ان هذه جاءني بلبن من
مال المسلمين افتحله لي قال نعم ولحمها وحيث وجد الرجال والنساء على صعيد من مقام
مصرهم وقال الغلام الم اقل لك اعمل حوضا للنساء وحوضا للرجال ثم بكا ولقي علينا ايضا
لما اني اخاف ان اكون مميزا او ذي المؤمنين والمؤمنات فقال له يا امير المؤمنين
انما انت مؤدب فان كنت انما تضربهم على صلاحهم والا فانت الظالم لهم ولما دخل ايضا
على ابي ابن كعب وقال له اني اخاف ان اكون من اهل هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقال له لا انت انما انت يا امير المؤمنين انما انت مؤدب
من ادب الناس وكان كثير الخوف كثير التوقف شديد الاحتراز مع كونه افقه الناس وقد
قال ابن مسعود لوان علم الناس وضع في كفة الميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر
وقال عبد الله ابن مسعود اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة اعشار العلم وقال ابن وهب
قال لي عبد الله ابن مسعود اقرا كما اقرانك عمر فان عمر كان اعلمنا بكتاب الله وافقهنا
في دين الله وقد كان يجمع الفقها من الصحابة فيستشيرهم في الحوادث والوقائع فيعمل
بما يوافق رايه واجتهاده وياخذ بالحزم والاوثق وذلك لقوة علمه وتمام فضله
وما نقل من فقهه وفتاويه ومكاتباته الى عماله من الفقه والعمل بكتاب الله ما لا يعرف
عليه الا اهل الحديث وارباب النقل وهو حسنة من حسنات ابي بكر واما الجهاد
في سبيل الله عز وجل فابو بكر اول من جاهد في سبيل الله عز وجل وحارب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا عليه فالقى نفسه عليهم وهو وحده من غير مساعد
ولا معاضد وجهاده في تلك الحال مع عدم النصير والظهير من اعظم المجاهدات
وافضل القربات فبلغ من حاله انه بنى مسجدا يدعو الناس فيه الى دين الله تعالى
فكانوا يلطمونه منعا كالاذى وخرج يسيح على وجهه في الارض فاجاره ابن الدغنة
بشرط ان لا يظهر دينه ولا يعلن بقراءته في مسجده ... ... حتى ... من رسوله
صلى الله عليه وسلم وصبر للاذى واحتمال المكروه ورضوا وان ... ظهر دينه ولم يكتم
ايمانه فكان كذلك بقوله وفعله وحيث اتسع الاسلام وكثرت الحروب وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ضنينا به يقول له اذا هم بالمحاربة متعنا بنفسك يا ابا بكر فانه ان اصابك
شيء لا يكون للمسلمين خلف بعدك واني اقول لك كما قال يعقوب ليوسف ان اصابك
شيء لم يكن لبني اسرائيل بعدك خلف وكان رايه منعقدا برأي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو معه وزيره ومشيره ونحن نعلم ان الجهاد يصلح له كل احد واما الراي فلا يصلح
له كل احد ولذلك يقول المتنبي الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي
المحل الثاني ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الفرسان
فكان سبيله في ذلك سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
ان اتخذ صاحبا ومشيرا وقد بذل نفسه بين يديه وبذل ماله وقال له هل انا ومالي
الا لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزم على المبارزة والقتال فمنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما شجاعته فغير خافية لما بينا من ثبات قلبه في مجاهدة المشركين
وما جرى منه في يوم الردة وقد ضعف المسلمون لما ارتدت العرب فقال لاخرجن
اليهم ولو وحدي وقال له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال له اجبار في الجاهلية خوار
في الاسلام مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فبماذا اتألفهم والله
لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وكان
اثبت الناس قلبا ولا شك ولا خفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختاره ولو
وقف معه في حال التحام الحرب ولا شك ان المشركين كانوا يصرفون عنايتهم وهمتهم
الى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه لاعتقادهم ان ظفرهم به اعظم من
ظفرهم بالجيش فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار المقام معه على تلك الحالة
لانه اشجع الناس فلما كان الناس انما يبارزون ويقاتلون اعتمادا على مقام ر
سول الله صلى الله عليه وسلم من ورائهم فكان ابو بكر معه اعظم الناس من مبارزة
من بارز وجهاد من جاهد ولو لم يكن من شجاعته الا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختاره للخروج معه في الهجرة الى الغار مع علمه ان المشركين يقصدونه و
يطلبونه فما كان ليختار لصحبته الا اشجع الناس ولو سلمنا ان غيره اشجع منه

فهو

فما هو نقص في فضيلة فانا نعلم ان كثيرا من الفرسان والشجعان جاهدوا وقاتلوا
اكثر من الحسن والحسين ولم يبلغوا منزلتهما فبطل ما ذكروه واما الانفاق في سبيل الله
ففضيلة خاصة خص الله بها ابا بكر الصديق وما نقل عنه في ذلك غير خاف والمشهور
يشهد لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر وقوله
صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق علي ماله وحملني الى دار الهجرة وروي انه اسلم وله
اربعون الفا انفقها كلها وحكاية خروجه من ماله كله حتى قال له ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله الى غير ذلك مما ياتي في موضعه واما الزهد والورع فغير
خاف امره بل هو ظاهر مشهور فاما زهده اولا فخروجه من ماله بحيث لم يبق لنفسه
ولا لعياله شيئا واستعار كسا فتخلل به ايثارا لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم
يجمع من الدنيا شيئا ولم يبق دينارا ولا درهما ولا عرضا ولا عقارا واي زهد اعظم من
الزهد في الجاه والولاية والامامة وهو يرغب عنها ويزهد فيها ويقول اقيلوني
ويقول اخترت لكم احد هذين الرجلين اما عمر واما ابو عبيدة فطوقوه لعلمهم بفضله
ومقامه وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه عليهم وقالوا قدمك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن يؤخرك ولما حضرته الوفاة قال اغسلوا ثوبي هذين وكفنوني فيهما
وقال لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا وليت امر المسلمين فلم نأخذ لهم دينارا ولا
درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا
وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وجرد هذه
القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر فجاء الرسول وعنده عبد الرحمن بن عوف
فبكى حتى سالت دموعه على الارض وقال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده
ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله يا امير المؤمنين تسلب
عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد قطيفة ثمنه خمسة دراهم فقال
ما تامر قال ان تردهن على عياله فقال لا يخرج ابو بكر عنهن عند الموت واردهن انا
على عياله لا يكون ذلك ابدا الموت اسرع من ذلك فاي زهد اعظم من ذلك ونحن
نذكر من خصائص ابي بكر ما اورده الشيخ ابو الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم فمن
ذلك ما انفق ماله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ولم يكن لعلي مال انفقه على

النبي صلى الله عليه وسلم فهذه مرتبة لابي بكر ليس لاحد مثلها ولا وثق باحد من اهله ولا
اصحابه بان يخرجوا اليه اموالهم كلها ويبقون بلا مال حتى يتخللوا بالعباء بين يديه
سوى ابي بكر لما عرف من اجابته لله ولرسوله وحبه لطاعة الله ولما انقطاعه الى الله ثم
ثم رايتنا لابي بكر ما لم نر لغيره ولا يشاركه فيه سواه من شرائه لعمار بن ياسر وال
ياسر وعامر بن فهيرة وبلال وعدة من المعذبين في الله من حيا بهذه الامة ورجال
انه اشترى سبعة واعتقهم واشتراهم بمال عظيم وانقذهم من ذلك العذاب والعبو
دية والهوان الذي يجري عليهم بالشرا والعتق لهم والفدا لحبهم الله ورسوله فلم
يفعل احد ذلك غير ابي بكر رضي الله عنه ورايتنا لابي بكر ما لم نر لغيره وذلك انه
دعا سادة المسلمين واجلاء المهاجرين الى الدين والتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم
مثل عثمان وطلحة والزبير والعشرة خلا عمر وعلي حتى قال الناس ان من اسلم بدعوة
ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يريد وانه القلة والكثرة في العدد وانما اراد من
فيه غنا وعزا للاسلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم خيبر وقد اعطاه الراية
لان يسلم على يديك رجل واحد احب الي من طلاع الارض ذهبا او ما طلعت
عليه الشمس فكيف بما اسلم على يديه من ذكرنا من الاجلة ثم انه فعل في اهله ما ليس لاحد
مثله بانه دعى والديه واولاده واخته الى الايمان فامنوا بالله عز وجل ورايتنا ما صار
اليه وملك العز بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرا لحق رتبته ولا جمع مالا ولم
يجمع عشيرته ولا اوقف على احد من الخلق وكان ناظر نفسه في التذلل مثل ما كانت
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم دفارقه عليه ولا جرى بينه وبين رجل من خيار المسلمين
ولا من ادنى الامة شر ولا خصومة وله ما ليس لغيره وانه بنى مسجدا في حياة ر
سول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيه الناس الى الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانه اتخذ دعوة وخرفها الحرز فاول دعوة دعى النبي صلى الله عليه وسلم الناس
الى النبوة في بيته شفقة منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يبادره سفيه بما
يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحرى امنه انه في بيت صديقه وقد جمعهم
له واشبعهم بالاكل والمواصلة للالاف اذا حضر وابلغ الحالهم والعرى والدعوة
ثم انه حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن جليل ومشهد عظيم فمن ذلك صحبته

له في الغار

لمرغ الغار والحجرة معه والتفرد معه في العريش واستخلافه اياه في الصلاة يقوم
مقامه ويتقدم حتى اجتمع الكل والنبي صلى الله عليه وسلم حي وما له من مواصلة الله
في عقله والملاصقة لذكره بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من الدنيا والمسلمين عنه
راضون وازال دول المرتدين وهدا اركان الشامتين بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفتح الله على يده امصار الكفار مثل فارس وما لي قيصر والاسلام غض طري وما له
من قمع القوي حتى ياخذ منه الضعيف والضعيف حتى يرده الى امر الله عز وجل
ثم في استخلافه عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وفراسته فيه ولم يلتفت الى قول احد
حتى بان له الرشد ولا فكر في خلاف من خالفه ولا قول من راده حتى قالوا اما ذا تقول
لربك وقد وليت علينا فظا غليظا قال وليت عليكم خيركم فكان الصواب والرشد
في رايه واختياره ولم يكن سبيله في ذلك ان يبيع رايه لراي غيره او ياخذه في الله
لومة لائم وكان صاحبه الذي اختاره قد وفقا اثره وابى بما لا خفاء به من اعزاز
الدين وحماية الاسلام واتساع الفتوح واستقامة امر الاسلام وظهر امر الله وهم
كارهون وما خرج من الدنيا حتى رضيه من كان سخط ولا يكاد احد ان يوجد لنا
مثل ما وجدنا للصديق رضوان الله عليه وسلامه ولا خصلة ولحق من حيث الاجماع
والاتيان بالاحد دفع ما قلنا ولا مكابرته ولم نجد له في شيء من هذه الرتب شريكا ولا مساويا
وقد انفرد في كل ما [illegible] له من الخير فبلغ فيه النهاية واتى الغاية التي ليس وراها منتهى
فمن خالفنا في ذلك فلينا من الحجة والبيان مثل ما ريناه والا لزمه الانقياد لما
نقول والمشد بما ندعوا اليه وبالله العون والتايد وعلى قصد السبيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

القسم الثاني في اثبات امامة ابي بكر الصديق وخلافته [illegible]

الادلة منحصرة في اربعة اصول كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم واجماع الامة ودلائل العقول ونحن نذكر فضله وندل على صحة امامته
من هذه الاصول الاربعة الاصل الاول كتاب الله وذلك في [illegible] ايات من الكتاب
الاية [illegible] قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا اليما فقد اخبر الله تعالى ان هؤلاء المخلفين عن نبيه صلى الله

الله عليه وسلم في القتال يدعونا الى قتال قوم اولي باس شديد وحينئذ يحق لا
شك فيه ثم ان امامهم طاعة من يدعوهم الى القتال واوجب الاجر العظيم بطاعته
والعقاب الاليم على المخالفة بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما
توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ثم اخبر الله تعالى ان الذي لا يدعو هولاء المخلفين
الى القتال عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا وقوله
فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا فثبت ان الداعي لهم الى القتال غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجمعنا انهم يدعوهم الى القتال والزمهم الطاعة ولم يدع الى قتال المرتدين والمشركين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وبعده عمر فثبت وجوب طاعتهما بنص
الكتاب ولا تجب الطاعة الا لامام حق فان قيل فلعل عليا هو الذي دعاهم في زمان
امامته الى القتال قلنا هذا باطل بقوله تعالى في الاية تقاتلونهم او يسلمون وعلي
كرم الله وجهه قاتل على الطاعة ما قاتل على الاسلام **الاية الثالثة** قوله سبحانه وتعالى
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وهذه
لفظ واجه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه به فقد وعدهم الله تعالى ان يستخلفهم
مع التمكين في الدين المرتضى والله تعالى لا يخلف ميعاده فقوله الحق ووعده الصدق
فان قال قائل ما وجد هذا الظهور والتمكين فقد كفر بتكذيبه القران حيث
وعدهم التمكين وان كان قد وجد هذا الوعد الحق فمع وجد الاستخلاف لغير
الخلفاء الراشدين الذين ظهر بهم الدين وحصل لهم التمكين وان قال قائل يجوز ان
يكون هذا التمكين في زمان ياتي فهو محال لان النبي صلى الله عليه وسلم واجه اصحابه
فقال وعد الله الذين امنوا منكم فالخطاب معهم والوعد لهم فثبت ان الله وعدهم
بالاستخلاف وظهر صدق ما وعد الله تعالى فيهم [illegible] بعد
موتهم الاسلام **الاية الرابعة قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال علي بن ابي طالب والحسن البصري

وقتادة

وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه والمراد من الاية انه من ارتد
منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ويجاهدون ولا يمكن ان يكون
هذا الارتداد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو كان الارتداد من النبي صلى الله عليه وسلم
لكان الوعد باتيان قوم يجاهدونه عنه وارد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنيه عنهم وهو اولى بذلك فعلمنا انه يكون ذلك ثم راينا مصداق الاية وصحة ما
اخبر الله عنه بان ارتداد العرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم فانتدب لهم ابو بكر ووافقه
الصحابة على ذلك الامر فثبت ان المراد لمحبة الله والاية فيه وفي موافقيه لان وعد الله
حق وقد ظهر صحة وعد الله بارتداد المرتدين وجهاد المجاهدين لهم على ذلك حتى قتل
مسيلمة والعنسي ورد نشر الاسلام على عزه وثبت الله قواعد الدين بفعله حتى
قيل لقد قام مقام نبي من الانبيا وبهذا وقع في جميع التفاسير فلا معدل عنه الاية
الرابعة قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وهذه الاية تدل على تفضيل ابي بكر الصديق على
غيره قال ابو اسحق الثعلبي صاحب التفسير في كتابه هذه الاية تدل دلالة واضحة
وحجة بينة على تفضيل ابي بكر وتقديمه لانه اول من اسلم واستدل بحديث ابي اما
مه قال قلت لعمرو بن عبسة باي شي تدعي ربع الاسلام قال اني كنت ارى
الناس على الضلالة ولا ارى الاوثان شيا ثم سمعت عن رجل يخبر اخبار مكة فركبت
راحلتي حتى قدمت عليه فاذا قومه عليه جرا قال قلت ما انت قال نبي قلت
وما نبي قال رسول الله قلت باي شي ارسلك قال ان يوحد الله ولا يشرك به شيا وكسر
الاوثان وصلة الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر
وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني ربع الاسلام قال ولانه اول من اظهر الاسلام
قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية
وصهيب وبلال والمقداد ولانه اول من قاتل عن الاسلام قال ابن مسعود اول من
اظهر الاسلام سبعة النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر لانه اول من انفق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واستدل بحديث ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه

جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله
علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرا عليك السلام
ويقول لك اراض انت عني في فقرك ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن
ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض قال المصنف قدمه الصحابة على انفسهم
واقروا له بالتقديم والسبق واستدل بحديث عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله
عنه قال سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر فلا يوتى برجل
فضلني على ابي بكر الا جلدته حد المفتري وطرح الشهادة الاية الخامسة
قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وهذه الاية تبين ان درجة الصديقية تلي درجة النبوة فان افضل
الناس النبي ثم الصديق ثم الشهيد ثم الصالح فاعلم ان النبيون ها هنا محمد
صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي عليهم السلام
والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وحسن اولئك رفيقا في الجنة
قال اهل التفسير في هذه الاية دليل على خلافة ابي بكر الصديق لان الله تعالى
ذكر مراتب اوليائه في كتابه فبدا بالاعلى منهم وهم النبيون فجعل الدرجة الا
على النبيين فلم يجز ان يتقدمهم فيها احد وثنى بذكر الصديقين فلا يجوز
ان يتقدمهم احد غير النبيين ولا يجوز ان يكون بين النبي والصديق غيرهما
وقد اجمع المسلمون على تسمية ابي بكر صديقا كما اجمعوا على تسمية محمد رسولا
ولم يجز ان يكونوا غالطين في تسمية محمد رسولا وكذلك لا يجوز ان يكونوا غا
لطين في تسمية ابي بكر صديقا واذا صح انه الصديق وانه ثاني النبي صلى الله عليه وسلم
لم يجز ان يتقدمه احد لان الله لم يجعل بين النبي والصديق احدا فان انكر منكر
تسميته بالصديق فقد عاند ما هب لا يلتفت اليه انكاره وسياتي تحقيق
هذا القول وبيان تسميته بالصديق فيما بعد ان شاء الله تعالى الاية السادسة
قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهي حفصة بنت عمر اسر اليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك وابا عائشة واليا امر الناس بعدي وقال لها
لا تخبري عائشة بذلك فاخبرت عائشة فلما نبأها به اي عرفها بما اظهره كان
يسره قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير وهذا معنى تفسير ابن
عباس فيما روى عنه سعيد ابن جبير والذي ذهب ميمون بن مهران عفا الله
قال اسر اليها بخلافة ابي بكر فحسب وقد ظهر مصداق الخبر بصحة المخبر به على
وفق المخبر فثبت صحة ما قلناه عن ابن عباس الذي هو حبر التفسير وترجمان القرآن
الآية السابعة عشر قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي
ابن ابي طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد
وسعيد وابو عبيدة هذا تفسير الشيخ ابي الحسن البصري رضي الله عنه فيما رواه
عنه مبارك بن فضالة والحسن من اخيار التابعين في العلوم والزهد وسائر
الامور الدينية فان قيل كيف ذكر الواحد بلفظ الجمع قلنا قد جاء في القرآن كثير
من ذلك منها قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني بالناس
محمدا صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم يعني قال لهم نعيم ابن مسعود ان ابا سفيان قد جمع لكم الآية الثامنة
عشر قوله تعالى ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم فآزره بابي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه بعلي ابن ابي طالب
كذلك فسره ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس
ان المراد بالزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه ابو بكر فآزره بعمر فاستغلظ
بعثمان فاستوى على سوقه بعلي بن ابي طالب يعجب الزراع يعني المؤمنين ليغيظ
بهم الكفار هو قول عمر لاهل مكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم وهذا تفسير الحسن
البصري ايضا الآية التاسعة عشر قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخرها
ذكر الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قرأت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعصر فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما تفسيرها قال والعصر قسم من
الله تعالى اقسم ربكم باخر النهار ان الانسان لفي خسر قال هو ابو جهل بن هشام الا الذين

امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر ابن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا با
لصبر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين وذكر ايضا عن ابن هشام
محمد بن يزيد بن رفاعة عن ابيه قال صليت فوافقت علي بن عبد الله بن عباس
يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
ان الانسان لفي خسر ابو جهل بن هشام الا الذين امنوا ابو بكر الصديق وعملوا
الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي
بن ابي طالب وهذه الاية والايتان اللتان قبلها دلت على ان بينهم كان يتوالى في
الخلافة فكانت دليلا على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين
الاية الحادية عشرة قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومعنى نوره دينه الاسلام وهذه الاية وعد
من الله تعالى بظهور دينه على سائر الاديان كما قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وانما ظهر تصديق القرآن وعلو هذا
الدين على سائر الاديان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الخلفاء الراشدين
وظهور هذا الدين واستعلاء كلمة المؤمنين فان كان على زعم الروافض بطلان
خلافة الخلفاء وكفر الصحابة وتفسيقهم فما ظهر الدين واعلت كلمة المؤمنين
فما ظهر عندهم صدق وعد القرآن ولا قويت كلمة الايمان فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبض وقد ظهر الاسلام في جزيرة العرب حتى تممه الله تعالى وفتح بابي بكر
وعمر فانتشر الاسلام ثم ظهر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وعمر
يتم الله هذا الدين ويفتح فلما تم بهم الدين وقمع بهم الكافرين علمنا على القطع
واليقين انهم الخلفاء الراشدون الذين اختارهم الله واصطفاهم لاعزاز دينه
واتمام نوره فظهر بهم مصداق قوله والله متم نوره وقوله ليظهره على الدين كله ولو
كره الكافرون فهذه الايات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين وسنذكر
بعد ذلك ان ما نزل من القرآن في فضلهم من بيته [illegible] الفصل الثاني
في السنة وقد ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرضه ادعي

يا عائشة

يا عائشة ادعي لي اخاك واباك حتى اكتب لهما كتابا فاني اخاف ان يقول قائل انا اولى
ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال
كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولو كان هذا باطلا لم يقرهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي
البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين من خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فقلت ثم من قال عمر وقال
خشيت ان يقول عثمان فقلت ثم انت قال انما انا رجل من المسلمين وفي صحيح البخاري
عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل
قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قال قلت من الرجال قال ابوها
قلت ثم من قال عمر فعد رجالا وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل ابي بكر
على جميع الناس فقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر افضل اهل الارض الا الانبيا وهذه
لا سبيل الى ردها وبالله على خيرهما ان يجيء وفي حديث الاخر برواية ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر خير اهل السموات
وخير اهل الارض وخير الاولين وخير الاخرين الا النبيين والمرسلين وروى زر بن
حبيش عن علي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في المسجد ليس
معنا ثالث اذ اقبل ابو بكر وعمر كل واحد منهما اخذ بيد صاحبه فقال يا علي هذان
سيدا كهول اهل الجنة من مضى من الاولين والاخرين ما خلا النبيين
والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك فما اخبرتهما حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت
بهذا احدا قال الثعلبي انما قال لا تخبرهما اشفاقا عليهما من القيام باعباء
الشكر كما كان هو صلى الله عليه وسلم يقف شاكرا حتى ورمت قدماه وقد روي
هذا الحديث بطرق كثيرة عن علي بن ابي طالب وفي بعضها عن الحسن ابن زيد
بن حسن قال حدثنا ابي عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد
النبيين والمرسلين رواه انس بن مالك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين
لرجح بهم إلا النبيين والمرسلين وعن أبي الدرداء قال رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة
وما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير وأفضل من
أبي بكر وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء بعد النبيين على رجل خير من
أبي بكر وروى الأصبغ بن نباتة أنه قال قلت لعلي رضي الله عنه من خير هذه
الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا يا أصبغ
ثم قال سمعت وإلا فصمتا ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فعميتا وهو يقول
ما خلق الله تعالى مولودا في الإسلام أتقى ولا أزكى ولا أعدل ولا أفضل من أبي بكر
وفي الصحيح أن رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن ميزانا أنزل من السماء فوزنت
أنت وأبو بكر فرجحت أنت على أبي بكر ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر
بعمر ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم وزن عثمان وعلي فرجح عثمان على علي ثم
رفع الميزان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك
من يشاء وقد روي هذا الحديث بطرق كثيرة وفي حديث عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته الذي مات فيه ادعوا إلي عبد الر
حمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد من بعدي ثم قال
دعوه معاذ الله أن يختلف الناس في أبي بكر وروي عن كعب الأحبار أنه قال
والله إن خلافة أبي بكر من السماء ولقد علم بخلافته قبل بعث النبي صلى الله
عليه وسلم بست عشرة سنة بالرؤيا التي رآها ففسرها له [illegible] النبي صلى
الله عليه وسلم تصديق الرؤيا دليلا لنبوته وخلافة أبي بكر دليلا لأبي بكر
وروي عن الزبير بن العوام بأسانيد صحيحة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما أنا قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما و[illegible] على الأمة

فاقتدوا بهما

فاقتلوا أيهما هتفه ولا ومن آذاهما فاقتلوه كائنا من كان فإنه آذاني والإسلام
وروي أن جندبا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما اشتبكت الحرب
فقال يا رسول الله إن هذه الحرب قد اشتبكت فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك إن
يكن أمر عرفناه وإن يكن غير ذلك اجتنبناه فقال هيه لله أبوك إنما
لذلك بان منها هذا أبو بكر وزيري يقوم في الناس من بعدي وعمر بن الخطاب
حبيبي وعثمان مني وأنا منه وعلي أخي وصاحبي يوم القيامة وروى زر بن
حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة ما
أبا بكر على قليب فنزع منه ذنوبا أو ذنوبين ثم جئت يا أبا بكر فنزع عنه ذنوبا
أو ذنوبين ثم جاء عمر فنزع منها حتى استحالت غربا فضرب الناس بعطن فعبرها
ما أبا بكر قال إلى الأمر بعدك ثم يليه عمر قال كذلك عبرها الملك وفي الصحيح من حد
يث ابن عباس أنه قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال
تعودين فقالت أرأيت يا رسول الله إن جئت فلم أرك كأنها عرضت بالموت قال
إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر ورواه جبير بن مطعم كذلك أيضا وفي
هذه دلالة واضحة على كونه خليفة بعده وروى سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء وضع حجرا ثم قال لأبي
بكر ضع حجرك إلى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر ثم قال
لعثمان ضع حجرك إلى جنب حجر عمر ثم لعلي ضع حجرك إلى جنب حجر عثمان ثم قال
للقوم هؤلاء الخلفاء بعدي وفي حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث إلا قليلا وصاحب رحا
دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا فقال رجل من هو يا رسول الله قال عمر ثم
التفت إلى عثمان وقال إنك سيسألك الناس أن تخلع قميصا كساك الله فو
الذي بعثني بالحق لئن خلعته لم تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وروى
سفينة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الخلافة
بعدي ثلاثون عاما ثم يكون الملك قال سفينة أمسك سنتين أبو بكر وعشر عمر
واثني عشر عثمان وستا علي رضوان الله عليهم أجمعين وروى عبد الرحمن بن جراد

قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى بفرس فقال لمن الخليفة من بعدي فلير
كبه فقام ابو بكر الصديق فركبه وروي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي فقلت ما هذه قال بلال فمضيت فاذا اكثر
اهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين فلم ار فيها احدا اقل من الاغنيا والنسا
قيل اما الاغنيا فانهم ها هنا بالباب يحاسبون ويمحصون واما النسا فالهاهن الاحمران
الذهب والحرير ثم خرجنا من احد ابواب الجنة الثمانية فلما كنت عند الباب اتيت بكفة
فوضعت فيها ووضعت امتي في كفة فرجحت بهم ثم اوتي بابي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع
امتي فوضعوا في كفة فرجح ابو بكر ثم اوتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع امتي فوضعوا
في كفة فرجح عمر وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كانت ليلتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضمني واياه الفراش قلت يا رسول الله الست باكرم نسائك
عليك قال بلى يا عائشة قلت فحدثني عن ابي قال حدثني جبريل عن الله تعالى انه
قال لما ان خلق الله تعالى الارواح وجعل طينتها من تراب الجنة وماءها من ماء الحياة
فاني ضمنت على الله تعالى كما ضمن لنفسه انه لا يكون خليفة في امتي ولا من نسلي في
وحشتي ولا صحبتي في حفرتي الا اباك بذلك بايع جبريل وميكائيل ونحن في بعقد
خلافة ابي بكر راية بيضا عقد لواءها تحت العرش فلما بايع فخرا يبايع له
اهل السموات والارض وصنف من الجن ماء واهل البحار قالت عائشة ففحت
فقبلت انف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفمه فقال حسبك يا عائشة فمن نعم
انك لست له بام فلا ام له ومن اراد ان يتبرا الله منه فليتبرا منك يا عائشة وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة عرج بي الى السما ما مررت بسماء الا
وجدت اسمي مكتوبا محمد رسول الله ابو بكر الصديق خليفته ومن قوله صلى الله عليه
وسلم انا اسال الله ان يعطي ثواب من امن بي منذ خلق الله ادم الى ان تقوم الساعة وان
الله اعطاك يا ابا بكر ثواب من امن بي منذ بعثني الله الى يوم القيمة وفي حديث حذ
يفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
ويدل على تفضيل ابي بكر على غيره قول حسان في شعره في ابي بكر خير البرية اتقاها
واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فدل على

صرم

صدقت تصديق النبي صلى الله عليه وسلم له وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله
وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول
من يدخل الجنة من امتي وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه
الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين
اهل الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب
وله شعاع كشعاع الشمس قالوا يا رسول الله فاين ابو بكر فقال هيهات ذاك زفته الملا
ئكة الى الجنة ويدل على تقديمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر
ان يؤمهم غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما فقال ادخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا
الامر من بعده لنا لم تشاححنا عليه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصاة بنا قال لا افعل
قال فدخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرا فذكر له ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا عباس يا عم رسول الله ان الله عز وجل جعل ابا بكر خليفتي على دين الله ووحيه
فاسمعوا له تفلحوا واطيعوا ترشدوا قال ابن عباس ففعلوا ذلك والله فرشدوا
وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في الامامة على جميع الاصحاب في حال صحته وفي مرضه
من اعظم الادلة على تفضيله وتقديمه عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم
فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وقد روي ان ابا جعفر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري يسأله
هل استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال يا بالله لا اله الا هو والله لقد استخلفه
وما امره ان يصلي بالناس سبعة ايام الا ليعلم انه صاحب الامر بعده ولهذا قال
علي كرم الله وجهه رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدنيانا ما رضيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكذلك قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك ولما قالت الانصار منا امير ومنكم امير قال لهم عمر
الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يصلي بالناس فايكم تطيب نفسه
ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر فصل الا[illegible] بعد
نصوص دالة على تقديمه وتفضيله والحكم يثبت بدون هذا الذي اوردناه وعلى ذلك

من الآثار عن الأخيار من علماء الصحابة والتابعين ومن ثبتت الحجة بقولهم ما يؤ
يد ما ذكرناه ويشهد لما قلناه فمن ذلك ما روي عن عبد خير قال لما فرغ علي عليه السلام
من أهل البصرة وأتى صعد المنبر وقال ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ومن بعد أبي
بكر عمر ثم أحدثنا أمورا يقضي الله فيها ما يشاء وروى قيس بن الحارث قال سمعت عليا
يقول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فما
شاء الله وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال قال رجل من قريش لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه يا أمير المؤمنين نسمعك تقول في الخطبة آنفا اللهم أصلحنا بما أصلحت به
الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه ثم أهملهما فقال هما
حبيباي وعماك أبو بكر وعمر إماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش المقتدى
بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدي
إلى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وحزب الله هم المفلحون وروى
عبد خير قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن الله عز وجل جعل أبا بكر وعمر حجة
على من بعدهما من الولاة إلى يوم القيامة فسبقا والله سبقا بعيدا وأتعبا من
بعدهما إتعابا شديدا وعن سويد بن غفلة أنه دخل على علي بن أبي طالب في إمارته
فقال يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل
من الإسلام فنهض إلى المنبر وهو قابض على يدي فقال والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق فحبهما
قربة وبغضهما مروق ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين فأنا بريء ممن يذكرهما
وعليه معاقب وعن أبي جحيفة قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وما
مات أبو بكر حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر وروى النزال بن سبرة الهلالي
قال وافقنا ذات يوم عليا بن أبي طالب كرم الله وجهه طيب النفس فقلنا يا أمير المؤ
منين حدثنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي قلنا
حدثنا عن أصحابك خاصة قال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب إلا كان

لي صاحبا

لي صاحبا فقلنا حدثنا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني قلنا حدثنا عن ابي بكر
قال ذاك الذي سماه الله عز وجل صديقا على لسان جبريل ولسان محمد عليهما الصلاة و
السلام كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة ورضيه لديننا فرضيناه لدنيانا
وعن ابي وائل قال قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الا تستخلف فقال لا استخلف فان يعلم الله فيكم
خيرا يجمعكم على خيركم كما علم فينا خيرا فجمعنا على خيرنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو موسى الاسود قال قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذات يوم الا اخبركم بخير
هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال ابو بكر ثم قال الا اخبركم بخير هذه
الامة بعد ابي بكر قالوا بلى قال عمر ولو شئت لاخبرتكم بالثالث وروى عمرو بن حريث
قال سمعت عليا يقول خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
رضي الله عنهم وقد روي عنه ايضا عليه السلام انه قال على منبره بلغني ان اقواما يفضلوني
على ابي بكر وعمر ولو كنت تقدمت فيه لعاقبت عليه ولكني اكره العقوبة قبل التقدم
فمن فعل من ذلك شيئا فعليه ما على المفتري الا ان خير هذه الامة بعد نبيها صلى
الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وفي رواية ابي قبيل عنه انه قال على منبر الكوفة في خطبة ذكر
فيها ابا بكر فقال لم يكن احد اولى بعهد رسول الله في الاسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اكرم على الله تعالى في الامة بعد نبيه صلى الله عليه وسلم منه ولا اخير منه ولا افضل منه في
الدنيا والاخرة وان اقواما يفضلوني عليهما في قلوبهم بقية النفاق ويريدون
بذلك فرقة الاسلام واختلاف الامة وقد نبأني بخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتلهم في خطبة طويلة سنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى وروى ابو جحيفة قال سمعت
عليا يقول الا اخبركم بخير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم قال
قال الا اخبركم بخير هذه الامة بعد ابي بكر عمر رواه عون بن ابي جحيفة قال كان
ابي على شرطة علي عليه السلام وكان تحت منبره قال سمعت عليا يقول خير هذه الامة
ابو بكر وعمر فهذه الاخبار الواردة المتواترة تدل على تفضيل ابي بكر وتقدمه
وقول علي كرم الله وجهه حجة يجب المصير اليه اذا لم يثبت حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما فيه كفاية فكان قول علي

كرم الله وجهه هنا فالقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما اجمع عليه المسلمون
قال شعبة ما ادركت احدا ممن كنا ناخذ عنه كان يفضل على ابي بكر وعمر احدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري وهو من كبار الائمة وعلمائهم من قدم عليا على
ابي بكر وعمر فقد ازرى على المهاجرين والانصار واخاف ان لا ينفعه مع ذلك عمل وفي
رواية اخرى انه قال من زعم ان عليا كان اولى بالخلافة فقد خطأ ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا والمهاجرين والانصار واحسبه قال ولا يصعد له الى السماء [illegible]
دعوى وقالوا هذه الاخبار التي اوردتموها كلها محال وكذب ولا يثبت عندنا شيء منها
واذا لم يثبت عندنا فليس لكم بها حجة علينا ومثل هذا الفعل من يعترض اليهود
والنصارى بقولهم ان الذي نقلتموه من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيح بل
كله محال افتعلتموه فنقول لهم اذا لم تثبت الروايات الواردة في معجزات محمد صلى
الله عليه وسلم فاولى ان لا يثبت ما نقلتموه من معجزات موسى عليه السلام واذا بطل ما ورد من
النقل في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم فبالضرورة يبطل ما ورد من معجزات موسى عليه
الصلاة والسلام وكذلك نقول للمعترض على ما نقلناه من مناقب ابي بكر اذا
بطل مجموع ما ذكرنا من الاخبار في حق ابي بكر فبالضرورة يبطل ما نقل مجموع من
الاخبار في حق علي فان قالوا فقد وافقتمونا على فضل علي ولم نوافقكم على فضل ابي
بكر قلنا وكذلك تقول اليهود حقا وافقتمونا على نبوة موسى ولم نوافقكم على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فنقول ما اثبتنا نبوة موسى الا من طريق نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ومتى لم تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا طريق لنا الى اثبات
نبوة موسى بحال وكذلك نقول ما عرفنا مناقب علي الا بطريق الروايات الواردة
عن الثقات واذا ابطلت رواياتهم الواردة في حق ابي بكر وجب ان يبطل في حق
علي ثم نقول ما سبيله النقل على ضربين متواتر وغير متواتر فاما المتواتر
في النقل فهو ان ينقله عدد لا يحصيهم [illegible] فاذا ورد النقل من طائفة
وعدد لا يمكن تحصيهم تواطؤهم على ذلك صار ادراكه ضروريا كسخاوة
حاتم وشجاعة علي وامامة ابي بكر ومثل الامور الكليات فانكارها محال ومجاحد

انكار

انكارها هذا سبيله لم يعرف احد في الدنيا خراسان وصين وهند وغير ذلك ولم يعرف
ان موسى وعيسى وابراهيم كانوا اناسي فضلا عن ان يكونوا انبيين وامكن جاحد له
ان يجحد وجودهم ويقول لعل الناس اتفقوا على هذا وكان يدعي مدع انه كان للنبي
صلى الله عليه وسلم ابن عم اسمه علي ولا كان له عم اسمه ابو طالب وانكار ذلك محال ولا طريق
الى معرفة ذلك الا بالنقل المتواتر المشاهد والعيان ومن انكر هذا الاصل لزمه انكار
الصوم والصلاة والحج والزكاة لا بل لزمه انكار كتاب الله لان الناس تلقاه بعضهم
من بعض واخذه الخلف عن السلف واما الضرب الثاني وهو ما لم يبلغ مبلغ التواتر
العام ولكن نقله الواحد والاثنان والثلاثة وهذا يرجع فيه الى اصحاب الحديث
وارباب النقل الثقات وهم العلماء المستقلون بنقل الشرايع ومعرفة الحديث
فاذا ثبت عندهم صحة الحديث وجب الاخذ به والعمل بمقتضاه ومن انكر طريق
المنقول وكذب العلماء فيما رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توصل الى هدم الشرع
بعد حرفا حرفا وشرب بكاس التزندق والالحاد صرفا صرفا واذا ردت الاخبار
وبطلت روايات الاخبار انسد طريق الهدى ولم يبق لاحد سبيل الى معرفة حكم
ابدا فان قالوا انما يجوز الاخذ في امر الدين عن امام معصوم دون اصحاب الاختلاف
واهل الحديث الذين فيهم الصادق والكاذب والمخطي والمصيب قلنا والصادق
الذي زعمتم عنه ممن يجوز ان يبلغ الناس عنه بعضهم عن بعض ام لا فان قلتم لا يجوز
للناس ان يسمعوا الا من لفظه فهذا محال بين ولا يتصور هذا في حق مخلوق ابدا
وان كان يبلغ الناس بعضهم عن بعض عنه فقد بلغ الناس بعضهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جملة ما رويناه من الاحاديث تلقيناها بالقبول من الثقات عن
الامام المعصوم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد احسن النظام واكمل
التعليم وقال الله له اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فلم يبق لنا حاجة الى امام غيره الا انه لا بد لنا على ما بلغنا عنه بقوله صلى الله
عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب ولم يخص بالتبليغ طائفة دون طائفة
بل [illegible] على سواء وقال علي كرم الله وجهه ما خصني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشيء كتمه عن الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا عني

ولروايته وهذا امر عام ولو كان المبلغ عنه واحدا لما جمع الامة وخاطب الجماعة وكان
يقول رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع
وامثال ذلك من حثه على نقل الحديث ورواية اخباره لينتشر بها الشرع ويحيى
بها العلم وكل ذلك يبطل نفي النقل ورواية الناس بعضهم عن بعض فان قالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ميت واما امامنا الذي ناخذ عنه حي قلنا فاما امامكم غائب لا
سبيل الى معرفته ولقائه بل امامكم معدوم ووجوده موهوم وانبياؤنا صلى الله عليه
وسلم وجوده معلوم فكيف نترك ما ورد من الاخبار عن المعلوم وناخذ بالخبر عن
المعدوم ولو كان امامكم المعصوم وجوده معلوم بالتواتر المقطوع به مثل وجود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الاخذ عمن يخبر عنه كما لا يجوز الاخذ عمن يخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الا سماعا منه عند رؤيته ومشاهدته
وتحقيق معجزاته التي تدل على صدقه وعصمته فاما قالوا امامنا حي وسيظهر
ويبين للناس امر دينهم ودنياهم قلنا اذا ثبت عندكم انه لا يجوز العمل الا بقوله
ولا الاخذ الا منه فكل ما عندكم في كل شيء تقولونه وكل دعوى تدعونها خطا وجهل
لانكم تحكمون من غير ان تسمعوا من الامام والحكم من غير سماع من الامام خطا
عندكم فانتم اذا على جهل من علمكم وخطاء من فعلكم وضلال من اعتقادكم و
يجب على هذا القول ان تبطلوا ما تعملون وتتركوا ما تفعلون وتتحيروا فيما
تعتقدون حتى يخرج الامام المعصوم فيبين لكم ويامركم وينهاكم ويدلكم على
الصواب اذ لا يجوز عندكم الاخذ من غير المعصوم وكل من يبلغ عنه او عن
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم فلا يجوز الاخذ بقوله ولا الرجوع اليه
وهو بالجملة فلو ظهر الامام على الوجه الذي تذكرونه وظهر على يديه المعجزات
والايات وثبت انه الامام المعصوم وخرج العصا او بقا العصا وانتفت
الشبهة في صدقه فكيف نعرف صحة قوله وقد رويتم عن الصادق انه قال التقية
ديني ودين ابائي فاذا ثبت ان التقية واجبة فما يقوله يجوز ان يكون حقا
ويجوز ان يكون تقية فمن اين نعرف صدقه وكلما يقوله يجوز ان يكون تقية
منه فلا تحصل الثقة بقوله ابدا وهذه الالزامات لا مخرج لهم منها اصلا وانما يخرج

مخرج

فقولهم على غيره جاهل يجهلون عند الامور ويعدون يتظنون الامام ويكذبون
في روايات الاخبار ونقلة الاخبار ورد الامور الى الامام وفي ذلك نقض الشريعة
وهدم الملة وسد ابواب الهداية على الخلق اذ ليس لاحد طريق الى الهدى الا بنقله
العلماء واذا بطل ذلك وكذب الرواة فقد بطل القران وبطلت الشرايع وتاه الخلق
في حيرة الضلال وتوصل المبطلون والمتدينون الى ابطال جميع ما نعتقده من
الشرايع وما اخذنا القران الا تلقنا من الخلق عن السلف وكذلك ما جاء في السنة
وما نقله الينا الائمة الثقات مثل سفيان ومالك والشافعي واحمد بن حنبل والبخاري
ومسلم وساير علماء المسلمين ممن تقدمهم ومن جاء بعدهم من ارباب كل فن من
الفقه والحديث والغريب والتاويل والشريعة بقولهم غضة طرية مصانة عن زيغ
الزائغين وكذب المارقين وهذا باب المبتدعين قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم لا تجتمع هذه الامة على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر خلع ربقة الاسلام من عنقه
وان دجا عن الاسلام وقال من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وماذا بعد الحق الا
الضلال ولا يزال هذا الدين ظاهرا واهل البدع مقموعين مغلوبين عليهم ذلة
وكآبة والسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **الاصل الثالث الاجماع** ولا شك
ولا خفاء ولا خلاف ولا مرية ان الصحابة اجمعوا على ابي بكر وقدموه واتفقوا عليه و
عظموه وسلموا الامر اليه وراوه مستقرا عليه وانقادوا جميعا لطاعته واذ
عنوا للموافقة وبادروا الى مبايعته من غير حيف ولا قهر سبق ولا حيلة
تعيين بل طاعة وايثارا له على غيره لما راوه منه واعتقدوا فيه وراوا طاعته
طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وخاطبه الكل بخليفة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يحك ان احدا طعن عليه او قدح في امامته او ان كان على تقدمه
مع كونه يطلب الاقالة ويرغب عن الامارة وليس في القوم ممانع ولا له منازع ولا
مدافع مع ما في نفوس الناس من حب الرياسة وطلب الامارة والمنافسة في المملكة
ولم يكن ذلك الا لانفراده لاستقلاله بالحال التي حضرت النزاع وقطعت النزا
ع وانبعث الكل الى الاذعان للطاعة واوجبت اتفاق الجماعة فان قالوا ان
الاجماع وقع عليه فنقول ما تقولون فيمن شك في امامة علي ويقول لم تقع امامته
باتفاق المسلمين لان طلحة والزبير وعائشة في اكثر المسلمين قاتلوه ومعهم
اكثر الناس وسادة اهل الاسلام وقاتله ايضا اهل الشام وهم يومئذ اكثر اهل
الاسلام وقعد عنه سعد في جماعة وعقد بيعته بعض الناس مثل اصحاب عبد الله
بن سبا واشباههم فيهم ذا الجبوبة وتفصلوا عنه فان قلتم بنص رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد قطعنا ببطلان النص عليه من وجوه وان قلتم بالاجماع فالاجماع
غير موجود ونحن مع ذلك لا نشك في صحة امامة امير المؤمنين علي عليه السلام
مع ما جرى فيها من المنازعات والمعارضات والخلاف في امامته ظاهر مشهور
لا يقدر احد على رفعه والتسليم لابي بكر وترك الخلاف عليه مشهور لا يقدر
احد على رفعه فمن يثبت عنده امامة علي على الوجه المذكور فان قال قائل فلم قعد علي
عن بيعة ابي بكر فنقول قعوده يحتمل احتمالات متعارضة لا يتحقق شيء منها
الا بدليل مما نقل له او فعله فان واحدا يتوهم انه ما رضي بامامة ابي بكر فقعد
في بيته غضبانا واخر يقول ما قعد الا لان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالقعود
عنهم واخر يقول خشي على نفسه منهم فلذلك قعد واخر يقول قعد حسدا لهم
وبغيا عليهم واخر يقول لم يكن لقعوده سبب سوى حزنه وتفجعه لفقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه الاحتمالات المعدودة كلها متعارضة ولا يعرف صحة شيء منها
من غير دليل من قول علي عليه السلام وفعله فنقول القائل انه ما رضي بامامته محال
ومع ابن علي ذلك [illegible] وقد قال علي كرم الله وجهه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى عرفنا ان افضلنا ابو بكر وابنه محمد بن الحنفية يقول له يا ابت من خير الناس

بعد

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر ويقول لابي سفيان ما زلت معاديا للاسلام
انا وجدنا ابا بكر لها اهلا وقوله في حق ابي بكر رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا فهذه صريح مقالته وقد بايع ابا بكر ودخل فيما دخل فيه المسلمون من غير
منكار ولا خلاف ولا نزاع ولا مشاقة بحال ولو لم يعتقد صحة امامته لم يجز له مبا
يعته وان توهم متوهم انه كان مجبرا فهو جهل لا حاصل له لان عليا كان اكثر منعة
واقوى عشيرة وقد كان مع ابي بكر وعمر على الثناء عليهم والمدح لهم والموافقة
وحسن العشيرة من غير لجاج ولا نزاع ولا مخالفة ولا خروج من طاعة وعلي كرم الله
وجهه هو الذي قال فينا والله نزلت في اهل بدر ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين فان قال قائل انما كان يظهر ذلك تقية فهو محال لانه يدل على
الجبن وسوء المداخلة وقبح السريرة وكل ذلك من علامات المنافقين الذين يحاسنون
في الظاهر ويقبحون في الضمائر وليس ذلك من اخلاق المؤمنين في شيء وحوشي امير
المؤمنين علي كرم الله وجهه من ذلك بل كان ظاهره كباطنه وسره كعلانيته وقوله صدق
وفعله حق وجميع ما ظهر منه على الوجه الصحيح الذي لا يحتمل غيره ثم ليت شعري من
اين عرف انه كان يضمر غير ما يظهر من قوله او من فعله ولم يصل منه قوله ولا من
فعله سوى المدح والثناء عليهم وكيف يتوهم فيه انه خشي وخاف وسلم الامر تقية وهو
الشجاع الاروع والبطل السميدع ولم يكن من عادته ولا عادة غيره من الخلفا
تسليم الامر مجانا الى مبطل يضع الامر في غير اهله وحكاية عثمان مشهورة
وانهم ارادوه على خلع الخلافة فلم يفعل ورضي بقضاء الله وقدره وامر من معه
في الدار بغمد سيوفهم ولم يسلم ما جعل اليه حفظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال يا عثمان يقمصك الله قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وقتلوه
على اشد ما [illegible] واعظم اساءة فكيف [illegible] كما سلم له غيره وكذلك ابو بكر الصديق لما ارتدت
العرب عاتبه المسلمون في قتالهم فقال لا ارجع اليهم ولو وحدي واما قول القائل
انه قعد لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه بالقعود عنهم فهو محال لان ذلك

لا يعلم حقيقة الباطن وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الذي روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك وان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فلم يبق الا
تخيلات النفوس الخبيثة في الاوهام الكاذبة الخسيسة التي لا تحصل الا سوى
الجهل والاهواء المضلة والخيالات البعيدة عن الحق والرشد واما قول القائل فجد
طلبا للامارة وارادة للولاية فهو محال لانها نقيصة يتنزه عنها منصب الاحاد من
المؤمنين فضلا عن ذلك السيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نولي على
امرنا من اراده وسأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة على مكة والطائف
فقال يا عم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها وقال يا عبد الرحمن بن سمرة لا
تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسألة وكلت اليها وقال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة
فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال له ابو ذر يا رسول الله الا تستعملني
فضرب بيده على منكبيه وقال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم
القيامة خزي وندامة حتى قال له لا تأمرن على اثنين ولا تتولين مال اليتيم
وقال انا لا نولي على هذا العمل احدا سأله او احدا حرص عليه وقال تجدون خير
الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه ولهذه العلة قال ابو بكر اقيلوني
وهم يقولون قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك ويقول وهو يدفع
الولاية عن نفسه رضيت لكم احد هذين الرجلين اما ابو عبيدة واما عمر بن
الخطاب وعمر يقول ما كرهت من قول ابي بكر غيرها ولما قال عمر لابي عبيدة
ابسط يدك ابايعك قال له ابو عبيدة ما كان لك في الاسلام فهة غيرها
تقول هذا وفيكم الصديق ثاني اثنين وكل من اهل الامر عليه بالولاية دفع
عن نفسه واحال على غيره ونص ابو بكر على عمر وعمر كان يمتنع عليه ويابا
ها وهو يقلده اياها وكان في ولايته [illegible] ويقول من يتولى الخلافة [illegible] فيها
وكان يقول لان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان الي على قوم فيهم من هو احد
على هذا الا من سخي وهذه احوال القوم عند الولايات وبذلك نالوا الفضائل

والكرامات

والالزامات فنقول للقائل ان عليا احب الولاية وطلب الرياسة وهذه نقص لا
فضيلة وحوشي منصبه الرفيع عن هذا القول الشنيع وان قال انه لم يحب الريا
سة ولكنه كره ولايتهم لكونهم ليسوا اهلها فنقول هذه الغيرة على هذا الوجه
يجب اظهارها واشتهارها ولا شك ان الامامية يعتقدون ان عليا هو المنصوص
عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في مقامه محتمل لاعبائه لا بد فعليه
البيان في السر والاعلان والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر
ويقول فبلغ ما انزل اليك وكذلك القائم في مقامه يجب عليه ان يدعو الناس الى
طاعته ويكشف لهم عن حال نفسه ويشهر سيفه ان خولف ويامر بالمعروف وينهى عن
المنكر فاذا داهن ونافق ونصب غير الحق وقال غير الصواب في الظاهر ولم ينطق بلسانه
ولم يجاهد بيده دل على خيانته وقلة امانته وبطلان امامته وذلك عين الجهل ولا جهل
اقبح من نسبه الى التقية والمنافقة فقد قدحوا فيه وازروا عليه من حيث انهم قصدوا
مدحه وحوشي منصبه عما يتوهمه فيه الجاهلون فقد بان لك الان فساد جميع الا
حتمالات التي قدمناها فلم يبق الا انه فعل ما فعل بنيته وذلك ان اوان وفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقلوب مفجوعة لفقده ورضي بما دخل فيه الجماعة وكان فيهم كفاية
وهذا الامر يتوجب فيه البحث عن البعض ثم قطع بعد ذلك النزاع فبايعه دفعا
لظنون المبطلين وقطعا للاوهام المتوهمين وقد روي انه بايع بعد ثلاثة ايام وروي
بعد ستة اشهر وكل ذلك محتمل وقد اوردنا من كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
في حق ابي بكر ما فيه كفاية مما يدل على صحة ما ذكرنا وذوا العناد لا تزيدهم الحجج الا ضلالا
كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقال تعالى ولا يزيد
الظالمين الا خسارا الوجه الرابع الاعتبارات العقلية فتدل على صحة امامة
ابي بكر وهذا الوجه [illegible] انا لو رأينا جماعة من اليهود والنصارى او من سا
ير اهل الملل سودوا رجلا منهم وقدموه عليهم عن رغبة ورهبة علمنا انهم
اختاروه لفضله وسودده ورأينا المهاجرين والانصار واهل بدر واهل
بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن شهد الحق

بين نبيهم وصدقهم قدموا ابا بكر وفضلوه وانقادوا لامره طائعين غير مكرهين
ولم يجر منهم منازعة ولا مخالفة علمنا انه افضلهم واحقهم بذلك **الوجه الثاني**
في تفضيله ان نقول معنى قولنا فلان افضل من فلان معناه ان له وجاهة عند الله
في الدار الآخرة ارفع وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلعه عليه ولا يعرف
من الرسول الا بالقول ولا يعرف قول الرسول الا ممن سمع منه ذلك وهم الصحابة الملا
زمون لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وهم قد اجمعوا على تقديم ابي بكر وهم اعرف بالفضا
ئل المذكورة من غيرهم وليس يظن بهم الخيانة في دين الله لغرض من الاغراض فكان
اجماعهم عليه مع سماعهم تفاوت الفضائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن دلالة
على فضله لان الصحابة هم الشهود العدول الذين ليس لمسلم عن طرقهم عدول
والنبي صلى الله عليه وسلم بين لهم ويقول خير القرون رهطي الذين بعثت فيهم ويقول
طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان والله تعالى يقول كنتم خير امة اخرجت
للناس ويقول لتكونوا شهداء على الناس والشهادة لا تقبل من غير العدل فبينا
فضل من قدموا لكونهم اعلم الناس بقول الله ورسوله وقد صدقهم الله وزكاهم فمن انكر
على اجماعهم او كذبهم او قدح في اختيارهم ونسبهم الى الخيانة فقد كذب القرآن وكذب الرسول
صلى الله عليه وسلم فيما اثنى عليهم ومن كذب الله ورسوله فقد كفر **الوجه الثالث** انا نعلم ما
كانت العرب عليه من الانفة والحمية وعدم الطاعة على ما لا يخفى ثم رأيناهم اذعنوا
واطاعوا وانقادوا لامر الله تعالى واذهب الله ما في قلوبهم من الشحنا والعداوة ومن
البغضا ولم يكن ذلك الا لعلمهم ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى
اذ كانوا لا يرون لمخلوق عليهم طاعة ورأيناهم انقادوا لابي بكر كانقيادهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ابو بكر من اكثرهم مالا ولا اعزهم عشيرة ولا اشدهم باسا
فعلمنا ان طاعتهم مع شدة انفتهم وحميتهم لواحد من جماعتهم لم يقهرهم ولم يجبرهم
ولم يكابرهم ولم يختر ذلك لنفسه لم يكن الا [illegible] عليهم ثم
غطا عنا الاخبار فوجدنا فيها ما عرفنا به مستند طاعتهم **الوجه الرابع**
انا رأيناه وقع مجمعا عند الرافضة كعلي ووقع مبطلا عندهم كالانصار ومنصفا

مبطلا

مبطلا عندهم كابي بكر فكيف يتخيل في العقول ان العلي المحق والقوي المبطل
من كان الاس للضعيف المبطل **الوجه الخامس** رأينا الامامية قد ذهبوا الى ان
عليا هو الامام المنصوص عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب اخرون
الى ان العباس هو الامام المنصوص عليه وذهب اخرون الى ان ابا بكر هو الامام
المنصوص عليه ورأينا عليا والعباس قد بايعا ابا بكر وانقادا الامره فتحققنا ان
القائل بامامته هو المحق دون غيره **الوجه السادس** انا علمنا ان الله تعالى اختار
محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا واختار امته على سائر الامم على الاحتفاء به
وقد شهدت بذلك الايات والاخبار فعلمنا ان الله تعالى لم يكن ليخذل امة
اختارها واصطفاها وفضلها على من سواها بتولية المبطل الذي يغير ويبدل
فان تقديم المبطل دليل على فساد امر الامة وخذلانها وفي ذلك نقض لما ورد
في فضل الامة وشرفها وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى في مرض وفاته
فنزل عليه جبريل فقال ما يبكيك فقال امتي فاوحى الله اليه ان بشر حبيبي اني
لا اخذله في امته وتولية المبطل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على الخذ
لان **الوجه السابع** رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمكم في الصلاة
اقرؤكم لكتاب الله واعلمكم بالسنة واقدمكم هجرة ثم قدمه في الصلاة على الكل
وقال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره فعلمنا ان تقديمه عليهم في
العمل العظيم وهي الصلاة التي هي عماد الاسلام دليل اختياره وتفضيله
على الكل ولا نقول المحق ولا مبطل على انكار تقديمه في الصلاة على الكل ثم تقول
يابى الله والمسلمون الا ابا بكر **الوجه الثامن** رأينا ان ابا بكر مقدما على الكل
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدمه عليهم
وذلك في جلوسه حيث كان يجلسه عن يمينه ليس بينه وبينه احد
وكان يقدم ابا بكر وعمر في الشهادات وذلك في صلح قريش يوم الحديبية
وكان يقدمه في المشورة دون غيره ومن عظمه لنفسه دون غيره في اكثر
احواله **الوجه التاسع** انا لم نجد في طباع الناس ترك الحق واتباع الباطل من
غير رغبة ولا رهبة ولا رغب ولا رهب ورأينا المهاجرين والانصار قد بايعوا

ابا بكر ولم تقع بيعته بقهر ولا تغلبة فلو كان غيره اولى منه كيف امكن تولي الا
ولي واتباع الادنى لا بل ترك الحق واتباع الباطل ولسوله سبب الوجه العاشر
انا وجدنا كل ظالم لم يتوقف على امر يدعوه نفسه اليه لاجل الميل الى الدنيا والتمتع
بها ولم نجد ابا بكر ولا عمر تلبسا في شيء من الدنيا ولا ازدادا وحظهما في الولاية اشا
عا في مطعم او ملبس او مسكن او شيء من نعم الدنيا اصلا وما زالا فقيرين مقبلين
على مصالح المسلمين على ما هو المشهود من حالهما مع اتساع الفتوح في زمانهما فدل
على صحة ما قلنا ه القسم الرابع في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه مطلقا
وهذا القسم يشتمل على ابواب الباب الاول ما ورد من ذلك في تنزيل القرآن وذ
لك في احد وعشرين اية الاية الاولى قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون وهذه الاية نزلت في ابي بكر ذكره الاستاذ ابو عبد الرحمن
اسمعيل ابن احمد الضرير الحيري النيسابوري المفسر وحقيق ان تكون الاية
فيه لانه اول من امن بالغيب واول من صلى واول من انفق ماله في سبيل الله الاية الثا
نية قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وذلك ان ابا بكر الصديق دخل بيت مدارس
اليهود فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص فقال له ابو بكر اتق
الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا
فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والله لولا العهد الذي
بيننا لضربت عنقك فذهب فنحاص يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
ابو بكر بما قال فجحد فنحاص فنزل القرآن تصديقا لابي بكر وتكذيبا لليهود
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ونزل فيما بلغ من ابي بكر
من الغضب لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فنزل القرآن بتصديقه ونزل بتعزيته فيما سمع
من اليهود الاية الثالثة قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر

منكم

منكم قال عكرمة اولوا الامر هم ابو بكر وعمر فقد جعل الله طاعتهما مقرونة بطاعة الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيدل على ان من عصاهما فقد عصى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن سبهما فقد سب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
وبكر بن عبد الله المزني اولوا الامر في هذه الاية هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعلى هذا القول يجب ايضا طاعتهما لان جميع الصحابة اطاعوهما فكا
نهما الكل لان الكلمة اتفقت عليهما **الاية الرابعة** قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله والمراد بالناس في هذه الاية النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وهذا تفسير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقد جعلهما
شريكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعهما معه في ذلك الفضل المحسود عليه
الاية الخامسة قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم قال عكرمة هم ابو بكر وعمر وقال ابن عباس هم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي فقد نبه الله تعالى على رد الامور الى نظرهم واستنباطهم لمن منع فضلهم
وعز الله علمهم وعرف الناس ذلك فصار التسليم والتفويض عزيمة من
الله تعالى **الاية السادسة** قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فذكره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة مواضع من
هذه الاية وهذا اجماع اهل التفسير ومن قال ان ابا بكر ليس بصاحبه فقد كذب
القرآن ومن يكذب القرآن فقد كفر وقوله في الاية فانزل الله سكينته عليه قال
علي بن ابي طالب وابن عباس يعني على ابي بكر والهاء يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكون الضمير عائدا الى ما يليق به مما انزل السكينة على ابي بكر
والتأييد راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كقوله تعالى وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فيكون التعزير والتوقير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والتسبيح لله تعالى فيرد كل ضمير الى ما يليق به وسيأتي شرح خرو
جهما الى الغار فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاية السابعة** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال سعيد بن جبير والضحاك الصادقين ابو بكر وعمر

فان قيل كيف ذكرهما بلفظ الجمع وهما اثنان قيل يجوز ان يرد لفظ الجمع ويراد به
التثنية كقوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين واراد حكم داود وسليمان وقد قرأ ابن
السميدع وابن المتوكل ومعاذ القارئ وكونوا مع الصادقين على التثنية وقال
ابن عمر هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج هم المهاجرون وقال ابو [illegible]
وقيل ان ابا بكر احتج بهذه الاية يوم السقيفة فقال يا معشر الانصار ان الله تعالى
يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله
اولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار انتم هم قال فان الله تعالى يقول وكونوا
مع الصادقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم فنحن الامراء
وانتم الوزراء **الاية الثامنة** قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم قال مقاتل سبب نزولها ان رجلا   من ابي بكر الصديق ورسول الله
صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه ابو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر يا رسول الله شتمني ولم تقل له شيئا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان
ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فنزل
القرآن لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم واعلم ان الرجل الذي تكلم
في ابي بكر انما تكلم فيه على وجه التظلم والخصومة لا على درجة الاستحلال
فانه كفر **الاية التاسعة** قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وذلك ان ابا بكر كان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فلما خاض
في امر عائشة قال ابو بكر والله لا انفق عليه ابدا فنزلت هذه الاية فلما نزلت
قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فقال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله
لي فارجع الى مسطح نفقته عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا **الاية العاشرة**
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وابي بن خلف فالذي شرح الله صدره للاسلام ابو بكر
وتقدير الاية افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد

يعني ابي ابن خلف

يعني ابي بن خلف الاية الحادية عشر قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق وذلك ان المشركين قالوا ربنا الله
والملائكة بناته وهولاء شفعاونا عند الله فلم يستقيموا وقالت اليهود ربنا
الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا وقال ابو بكر ربنا الله وحده
ومحمد عبده ورسوله فاستقام الاية الحادية عشر قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به فالذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به
ابو بكر الصديق هذا تفسير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر ما لهم فقال
اولئك هم المتقون الى تمام الاية ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الاية الثانية عشر قوله تعالى ووصينا الا
نسان بوالديه الى قوله واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه
هذا قول ابن عباس قال سعد بن ابي وقاص كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت
يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى
اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا تفعلي يا اماه اني لا ادع ديني هذا
لشيء قال فمكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر
وليلة لا تاكل فلما رايت ذلك قلت تعلمين والله يا اماه لو كانت لك مائة نفس
فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما
رات ذلك اكلت فنزلت هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله واتبع سبيل
من اناب الي وهذا خطاب لسعد بن ابي وقاص قيل له اتبع سبيل ابا بكر في
الايمان لان سعدا اسلم على يد ابي بكر في جماعة قد ذكرهم فامر باتباع سبيله
الاية الثالثة عشر قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها
ووضعته كرها الى قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك الاية نزلت ذلك في ابي بكر الصديق وذلك انه صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين
فقال له من الرجل الذي في ظل السدرة فقال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى الا محمد بن عبد الله فوقع في قلب
ابي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره
وحضره فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة وهو ابن ثمان
وثلاثين سنة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك هذه تفسير ابن عباس رواه عنه عطا قال المفسرون
فلما بلغ ابو بكر اربعين سنة دعا الله تعالى فيما ذكر في هذه الاية فاجابه الله فاسلم
والداه واولاده ذكورهم واناثهم ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة الاية الخا
مسة عشر قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر ما كان لابي بكر ان يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا كاخي السرار فانزل الله تعالى في ابي بكر ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس اخلصها
للتقوى من المعصية الاية السادسة عشر قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية
نزلت في ابي بكر الصديق على قول ابن عباس وقد سبق شرحها وذكر الخلاف فيما تقدم
فلا حاجة الى الاعادة الاية السابعة عشر قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى قوله وايدهم بروح منه قال ابن جريج نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وذلك ان اباه ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصكه ابو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال او قد فعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال ابو بكر لو كان السيف قريبا مني
لقتلته ونزلت هذه الاية وهذا يدل على شدة حبه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وايثاره محبة الله على كل محبوب فلذلك وصفه بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه الاية الثامنة عشر قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو

مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال ابو امامة الباهلي هو ابو بكر الصديق خاصة
وقال ابن مسعود وعكرمة والضحاك هو ابو بكر وعمر وروى عن عبد الله بن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقد
نقل في بعض التفاسير انه علي كرم الله وجهه ولا شك ان عليا من صالح المؤمنين
ولكن نزول الاية في ابي بكر الحق لان اول الاية خطاب لعائشة وحفصة بقوله
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه يعني ان الله وليه وناصره وكذلك ابواكما
ينصرانه عليكما **الاية التاسعة عشر** قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
نزلت في ابي بكر الصديق ذكره الماوردي في تفسيره وعلى هذه ينبغي ان
يريد طمانينة النفس الى الايمان وهو انه لم يتردد في ايمانه قط بدليل قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الايمان على احد الا كانت له كبوة الا ما خلا ابا بكر
فانه لم يتلعثم عن حين دعوته اليه **الاية العشرون** [illegible] وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى الخامسة قال شيخنا ابو الفرج بن الجوزي نزلت في ابي بكر الصد
يق في قول جميع المفسرين الذي يؤتي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زكيا ولا
يطلب الرياء ولا السمعة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك مجازاة ليد اسد
يت اليه وروى عطاء عن ابن عباس ان ابا بكر لما اشترى بلالا بعد ان كان يعذب قال المشركون
ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي الا طلب ثواب ربه ولسوف يرضى
بثواب الله غدا وهذه شهادة صريحة من الله تعالى بالصدق في الدنيا والقطع له بثواب
الله في الاخرة قال شيخنا عبد الرحمن بن ابي سعد الانباري النحوي رضي الله عنه الذي
يدل على ان ابا بكر افضل قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال في حق ابي بكر وسيجنبها
الاتقى فلما شهد له انه الاتقى علمنا انه الافضل **الاية الحادية والعشرون** قوله تعالى امن
هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه هو ابو بكر الصديق في
رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس وقد مدح الله تعالى في هذه الاية [illegible]
المؤمنين وهي القنوت في اوقات الليل والنهار والسجود والقيام والحذر والرجا

الباب الثاني عشر في كنيته واسمه ولقبه انما كني ابا بكر لانه ابتكر الاسلام

واسمه عبد الله سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة
واختلفوا لاي معنى سمي عتيقا فروي عن عائشة انها سئلت لم سمي ابو بكر عتيقا فقالت
نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق الله من النار وقيل عتيقا اسم الذي
سمته به امه وقيل سمي عتيقا لجمال وجهه وقيل سمي عتيقا لانه كان في الجاهلية اذا ولد
لهم مولود ياخذونه في خرقة صفراء ويطوفون به حول البيت وكانت ام ابي بكر مبتلاة
بالفراق اي ولدها يموت فلما رزقت ابا بكر اخذته في الخرقة الصفراء وقصدت
به الكعبة وطوفته فقيل انه خرج لها كف من ذهب من الحجر الاسود بسطر كلمات وقيل
هتف بها هاتف يا امة الله على التحقيق ابشري بالولد الصديق من بركات بيتنا
العتيق القديم ثم قال صلى الله عليه وسلم كنت انا وابو بكر الصديق شعاعين نورين حول
عرش الرحمن ولا عالم وكان نوري ازرق ونوره اصفر وكان نوري يصيح احد احد
ونوره يتبع نوري ويصيح صدق صدق فخلقت انا من نور التوحيد وخلق هو من نور
التصديق الذي وقر في صدره حين سبق العالم قال صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر
بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره واما لقبه بالصديق فانما لقب بذلك لتصديقه
بقصة المسرى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع ليلة اسري به وكان بذي طوى
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس
وعائشة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي اصبحت
بمكة فضعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزلا
حزينا فمر به ابو جهل عدو الله فجلس اليه فقال كالمستهزئ هل استفدت من
شيء قال نعم اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فلم يرد ابو جهل يكذبه مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث ما حدثتني
به قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤوا
حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك ما حدثتني قال نعم قال اسري بي الليلة قالوا
الى اين قال الى بيت المقدس قالوا واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق

ومن بين

ومن بين واضع يده على راسه متعجبا لكذبه وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى
رجال من المشركين الى ابي بكر كرم الله وجهه قالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة
الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه
انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من
ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون بعدي اثنى عشر خليفة ابو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا وسمعت
بعض اهل العلم يذكر ان ابا بكر راى رؤيا فقصها على حبر الراهب فبشره بانه سيخرج نبي
ويكون من صاحبه وبعده خليفته فجعل ابو بكر ينتظر ذلك ولا يدري من يكون فلما طال
انتظاره وقد كثر شوقه الى ظهوره اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامره
بتبليغ الرسالة فضاق ذرعه لعلمه بتكذيب الناس له ولم يدر بمن يبدا فافكر في نفسه
فوقع في قلبه ان يخبر ابا بكر بذلك فنهض قاصدا اليه ليخبره بالوحي الذي نزل عليه ووجد
ابا بكر في الطريق قاصدا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله لما راى منه من العلامات التي
تكاد تنطق بنبوته هل راى شيئا او نزل عليه شيء فلما التقيا قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر اما علمت اني رسول الله وقد امرت ان ابلغ الرسالة فقال صدقت قال
وقد روي انه قال يا ابا بكر قال لبيك او كاد يقول لبيك يا رسول الله فاخبره برسالته فصدقه
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انا وابو بكر كفرسي رهان لو سبقني لاتبعته
ولكني سبقته فاتبعني بالتصديق وقد اخرج البخاري في الصحيح من حديث ابي الدرداء قال
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر اخذا بطرف ثوبه حتى
ابدا عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم فقال انه كان
بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت
اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسال اثم ابو بكر
فقالوا لا فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق
ابو بكر فجثا على ركبتيه وقال يا رسول الله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وروى عروة بن عبد الله قال سألت

لعله يتغير

ابا جعفر محمد بن علي الباقر عن حلية السيوف فقال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق سيفه
قال قلت وتقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصد
يق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة وعن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من قال بلى فلما جا بني ابو بكر
صدقت يا احمد ومن ذلك ما ذكره علي كرم الله وجهه وقد سئل عن ابي بكر الصديق فقال ذلك
الذي سماه الله في كتابه صديقا وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لد
نيانا وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حرا ومعه ابو بكر وعمر
فاهتز الجبل فركضه برجله وقال اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان **البا**
ب الثالث في تقدم اسلامه قال حسان بن ثابت وابن عباس واسما بنت ابي بكر وابرا
هيم النخعي اول من اسلم ابو بكر وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون ادركنا ابي
ومشايخنا محمد بن المنكدر وربيعة بن ابي عبد الرحمن وصالح بن كيسان وسعد بن
ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنسي وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو بكر وروي
عن الشعبي قال قال ابن عباس اول من صلى ابو بكر ثم تمثل بابيات حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... الا النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ويدل على صحة ذلك حديث ابي امامة الباهلي قال قلت لعمرو بن عبسة باي شي تدعي
ربع الاسلام قال اني كنت ارى الناس على الضلالة ولا ارى الاوثان شيا ثم سمعت عن
رجل يخبر اخبار مكة فركبت راحلتي حتى قدمت عليه فاذا هو مستخف قال قلت ما انت
قال نبي قلت وما نبي قال رسول الله قال باي شي ارسلك قال ان يوحد الله ولا اشرك به شيا
وكسر الاوثان وصلة الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر وبلال
فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني ربع الاسلام وهذا حديث صحيح قال ابن اسحق فلما اسلم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اظهر اسلامه ودعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان ابو
بكر مولفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان بها

من خير

من خير او شر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه
لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به
من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء الثمانية النفر
الذين سبقوا الى الاسلام وصلوا وصدقوا وامنوا ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام
وفي كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه اول القوم اسلاما فانه في كلام له طويل رحم
الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاما واكثرهم ايمانا واشدهم يقينا على ما سنذكره ان شاء
الله **الرابع في انفاقه ماله** روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله قال اهل
العلم بالسير والتواريخ ان ابا بكر شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المشاهد لم
يفته منها مشهد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين انهزم الناس ودفع
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك وانه كان يملك يوم اسلم اربعين
الف درهم فكان يعتق منها ويقوي المسلمين وهو اول من جمع القران وتنزه عن شرب
المسكر في الجاهلية والاسلام وهو اول من تحرج من الشبهات قال عمر بن الخطاب
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك الى شيء ابدا وروى عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها
في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد
خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله قبل الفتح قال ان الله عز وجل يقرا
عليك السلام ويقول لك قل لابي بكر اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرا عليك السلام ويقول لك اراض انت عني في
فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر رضي الله عنه اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن

ربي راض انا عنه ربي راض وروي عن هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر اعتق سبعة
كلهم يعذب في الله عز وجل بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وبنتها وزنيرة وام عميس
امة لبني المؤمل واما زنيرة فكانت رومية وكانت لبني عبد الدار فلما اسلمت عميت
فقالوا اعمتها اللات والعزى فقالت هي كافرة باللات والعزى فرد الله عليها بصرها
ومر بها ابو بكر وهي تطحن وسيدتها تقول لها والله لا اعتقك يعتقك صاحبك فسا
ومها ابو بكر فقالت هي بكذا وكذا اوقية قال قد اخذتها فقومي قالت حتى افرغ
من طحيني واما بلال فاشتراه وهو مدفون بالحجارة فقالوا له لو ابيت الا اوقية
واحدة لبعناك فقال ابو بكر لو ابيتم الا مائة اوقية لاخذته وفيه نزلت يعني ابا بكر
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد الى اخرها فاسلم وله اربعون
الفا انفقها كلها يعني ابا بكر وروي ان ابن الزبير قال على المنبر كان ابو بكر يبتاع
الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري
اريد فنزلت وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الاية
قال ان بلالا لما اسلم ذهب الى الاصنام فسلح عليها وكان المشركون وكلوا امرأة تحفظ
الاصنام فاخبرتهم المرأة وكان بلال عبدا لعبد الله بن جدعان فشكوا اليه فوهب لهم
ومائة من الابل ينحرونها لالهتهم فاخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو
يقول احد احد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ينجيك احد احد ثم اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان بلالا يعذب في الله فحمل ابو بكر رضي الله عنه رطلا من ذهب
وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر حين قال له ابو بكر
اتبيعه قال نعم بنسطاس وكان نسطاس عبدا لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار
وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا فحمله ابو بكر فقال له اسلم ولك مالك
نسطاس فابى فابغضه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت
لبلال عنده فانزل الله وما لاحد الاية ولكن الذين اعتقهم عنه من نعمة
تجزى يكافيه عليها الا انما فعل ذلك الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

في العبودة عوضا مما فيها في الدنيا ● الباب الخامس في اثبات ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم على [illegible] عن اسماء بنت ابي بكر قالت اتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك
فخرج من عندنا وان له لغدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قالت فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على
ابي بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت
يا ذا الجلال والاكرام وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي ابو بكر صحبني حين
كذبني وواساني حين طردني وزوجني كريمته وانفق علي ماله وعن انس بن مالك
قال لما كانت ليلة الغار قال ابو بكر يا رسول الله دعني ادخل قبلك فانه ان كان فيه حية او شيء
كان بي قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيديه فكلما راى جحرا قال بثوبه
فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم ادخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم اين ثوبك يا ابا بكر فاخبره
بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي
يوم القيامة فاوحى الله عز وجل اليه ان الله تعالى قد استجاب لك وروى عبد الله بن مسعود قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم ● الباب السادس في [illegible] روى
في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس
علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وروى ايضا ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا
يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني
مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صا
حبكم خليل الله فقال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال قل
وانا اسمع فقال ۞ وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ۞ طاف العدو به اذ صعد الجبلا ۞
۞ وكان حب رسول الله قد علموا ۞ من الخليقة لم يعدل به رجلا ۞
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان كرسي ابي بكر يوم القيمة بين منبري
الحبيب والخليل فيا لذاتي صديق بين حبيب وخليل وروى انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة ليلة اسري بي نظرت الى برج اعلاه نور واوسطه نور
واسفله نور فقلت حبيبي جبريل لمن هذا البرج فقال هذا لابي بكر الصديق رضي الله
عنه وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتي الملائكة بابي بكر
الصديق مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السما فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول
الله وابو بكر الصديق من خلفي وعن انس بن مالك ان ابا بكر حدثه قال نظرت الى اقدام
المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصر
نا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قالوا فاين
[illegible] ابو بكر قال هيهات زفته الملائكة الى الجنة الباب السابع في
احاديث جمع فيها فضائل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ اعيا فركبها فقالت
انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم قال وبينما رجل في غنم له
اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب
فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اني
اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وفي الصحيحين عن ابن عباس قال اني لواقف في
قوم فدعوا لعمر وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول

يرحمك الله

يرحمك الله اني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كنت انا وابو بكر وعمر وفعلت انا وابو بكر وعمر وانطلقت انا وابو بكر وعمر ودخلت
انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي
بن ابي طالب وروى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليرون
اهل عليين كما ترون الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع احد راسه غير ابي بكر وعمر كانا
يتبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ودخل
المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث
يوم القيمة وروى عبد الله بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر وقال هذان
السمع والبصر وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران
من اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وعن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت جبريل فقلت اخبرني عن فضائل عمر فقال لو لبثت معك ما لبث نوح في
قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر وانما هو حسنة من حسنات
ابي بكر وعن عبد العزيز بن المطلب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ايدني من اهل السما بجبريل وميكائيل ومن اهل الارض بابي بكر وعمر قال وراهما مقبلين
فقال هذان السمع والبصر وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم ما نجد لابي
بكر وعمر فضيلة مثل هذه لان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر
الا اخبركما بمثلكما في الملائكة ومثلكما في الانبيا مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل
ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل عليه السلام ينزل بالباس
لسلطة والباس والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبيا كمثل نوح قال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وعن محمد بن كعب عن دحية بن خليفة قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى ملك الروم بكتاب به فناولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل خاتمه

ووضع تحت شي كان عليه فاعلم انه ذلك فاجتمع البطارقه من قومه وقام على سائر
بيت له وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لها منابر فخطب اصحابه فقال هذا
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح من ولد اسمعيل بن ابراهيم قال
فنحن والنجم فاومى بيده الا اسكتوا ثم قال الا اخبركم كيف نصيحتي النصل لكم ثم
قال انبعث الى من الغد سرا فادخلني بيتا عظيما فيه ثلثمايه وثلثه عشر صوره فاذا
هي صور الانبيا والمرسلين قال انظر اين صاحبكم من هولا فرايت صورة
النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينظر قلت هذا قال صدقت فقال صورة من هذا عن
يمينه قلت رجل من قومه يقال له ابو بكر الصديق قال ومن هذا عن شماله قلت
رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب قال اما انا نجد في الكتاب ان بصاحبيه هذين
يتم الله هذا الدين فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته فقال صدق بابي
بكر وعمر يتم الله هذا الدين ويفتح وقال صلى الله عليه وسلم احشر يوم القيمه بين ابي
بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين فياتيني اهل المدينه ومكه [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالجنه وذكرنا فيما تقدم قول النبي صلى الله عليه
وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنه من امتي وفي الصحيح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انفق زوجين من شي من الاشيا في سبيل الله دعي من ابواب الجنه وللجنه
ثمانيه ابواب فمن كان من اهل الصلاه دعي من باب الصلاه ومن كان من اهل الجهاد
دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقه دعي من باب الصدقه ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة
فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وهذا الرجا واقع
كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيله درجه في الجنه لا ينبغي لها الا رجل واحد وارجو ان اكون
انا هو وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم
صايما فقال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم جنازه قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم
مسكينا قال ابو بكر انا فقال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنه وفي الصحيحين [illegible] حديث ابي موسى
الاشعري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينه فجاء رجل

فاستفتح

فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته
بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح
له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم
استفتح رجل فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان وفي طريق اخرى عن ابن المسيب عن ابي موسى
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى حائط من حيطان المدينة لحاجته وخرجت في اثره فلما دخل
جلست على بابه وقلت لاكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامرني فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته وجلس على قف البير وكشف عن ساقيه فدلاهما في البير
فجاء ابو بكر يستاذن فقلت كما انت حتى استاذن لك فوقف فجئت للنبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا نبي الله ابو بكر فقال ائذن له وبشره بالجنة فجاء عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن
له وبشره بالجنة اخرجاه في الصحيح وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا السور رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر فهنيناه
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا
السور رجل من اهل الجنة فطلع عمر فهنيناه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
يطلع من تحت هذا السور رجل من اهل الجنة ثم قال اللهم ان شئت جعلته عليا فطلع
علي عليه السلام والحديث المشهور الذي شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في الجنة
في عشرة فقال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة
في الجنة وقد ورد ذلك بطرق كثيرة

الباب التاسع في ثناء المسلمين عليه واقرارهم له بالفضل

فمن ذلك ما روي عن ابي رجا العطاردي قال دخلت المدينة فرايت الناس
مجتمعين ورايت رجلا يقبل راس رجل ويقول انا فداؤك لولا انت هلكنا فقلت
من المقبل ومن المقبل قال ذاك عمر يقبل راس ابي بكر في قتاله اهل الردة اذ منعوا
الزكاة حتى اتوا بها صاغرين وعن محمد بن [illegible] المدني قال قال عمر والله ما وجدت
لابي بكر مثلا الا ما قال ابن عقيلة العكلي ۞ من يسع كي يدرك افعاله
يجهد الشد بارض فضاء ۞ والله لا يدرك افعاله ۞ ذو ميزر ولا ذو ردا [illegible]

وعن حبيب بن نقيس ان نفرا قالوا لعمر بن الخطاب والله ما راينا رجلا اقضى بالقسط ولا اقول
بالحق ولا اشد على المنافقين منك يا امير المؤمنين فانت خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عوف بن مالك كذبتم والله لقد راينا خيرا منه بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هو يا عوف فقال ابو بكر فقال عمر صدق عوف وكذبتم والله
لقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي وعن ابي سريحة قال
سمعت عليا يقول على المنبر الا ان ابا بكر منيب القلب وروي عن عروة قال اتى قوم
الى عمر فقالوا ما راينا خليفة خيرا منك قال فمن خير منكم وقال انتم لو رايتم هنيئا وقد
رايتم ابا بكر وروي ايضا عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه انه قال لولا ان ابا بكر
اطاعني في امر اهل الردة لكفرنا في صبيحة واحدة وكان قال لو منعوني عقالا
لاما اعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وروي ان ابا هريرة رضي الله
عنه قال والله لولا ابو بكر لما عبد الله وروى الشعبي عن علي بن ابي طالب قال كان
ابو بكر اواها حليما وان عمر مخلصا ناصح الله فنصحه وان كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن متوافرون والله ان كنا نرى ان السكينة تنطق على لسان عمر
وان كنا نرى ان شيطان عمر ليهابه ان يامره بالخطيئة وعن عبد خير قال قال
علي كرم الله وجهه على المنبر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله تعالى
عز وجل على ذلك ثم استخلف عمر رحمه الله تعالى فعمل بعملهما وسار بسيرتهما
حتى قبضه الله عز وجل على ذلك وروي انه قيل لعلي بن الحسين بن علي كيف كان منزلة
ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما وهما ضجيعاه وقال
هرون الرشيد لمالك كيف كانت منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته قال شفيتني يا مالك وعن سفيان بن
عيينة قال قال مالك بن مغول ان شئتم لحدثتكم ان ما كان بعدهما في
الارض مثلهما كانا منها على الثنيا يعني ابا بكر وعمر وعن عبد خير قال قلت
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين من اول الناس دخولا

الجنة

الجنة بعد رسول الله قال ابو بكر ثم عمر قلت يا امير المؤمنين ثم من بعدهما قال اي والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة انهما ليأكلان من ثمارها ويتكئان على فرشها وروى حماد بن زيد
عن هشام عن محمد قال ما كان اعلم هذه الامة بعد نبيها من ابي بكر وعن ابن سيرين قال
لم يكن احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اهيب لما لا يعلم من ابي بكر وحدث عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان اقواما تناولوا ابا بكر رضي الله عنه فارسلت
الى ازفلة اي جماعة منهم فلما حضروا اسدلت استارها ثم دنت فحمدت الله تعالى
وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم وعذلت وقرعت ثم قالت ابي وما ابيه ابي والله
لا تعطوه الايدي ذاك طود منيف وفرع مديد هيهات كذبت الظنون انجح اذ اكديتم
وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها
كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها ثم استشرى
في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه
ما امات المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانقصفت
اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به والله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون فاكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له
سهامها وامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه
حتى اذا ضرب الدين بجرانه والقى بركه ورست اوتاده ودخل الناس فيه افواجا
ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا اختار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده
فلما قبض الله تعالى نبيه نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله
فظن رجال ان قد تحققت اطماعهم ولات حين الذي يرجون وانى والصديق بين
اظهرهم فقام حاسرا مشمرا فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الاسلام على غره
ولم شعثه بطبه واقام اوده بثقافه فابذقر النفاق بوطأته وانتاش
الدين فنعشه فلما اراح الحق على اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء في
اهبها اتته منيته فسد ثلمته بنظيره في الرحمة وشقيقه في السيرة والمعدلة
ذاك ابن الخطاب لله ام حملت به ودرت عليه لقد اوحدت به ففنخ الكفرة وديخها وشرد

الترك شذر مدته ويبيع الارض في ثمنها فقد اكلها وتعطلت حبسها ان رامه الدنيا
ويصدق عنها ويتصدى له ويا دنياها ثم لاع فيها ودعها كالصحيحة فاوى ما يريده
واي يومي الي تنقمون اليوم اقامته اذ عدلت عنكم ام يوم ظعنه وقد نظر لهم واستغفر
والله العظيم لي ولكم وعما كثير النوى قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ارايت ابا بكر وعمر هل
ظلماكم من حقكم من شيء قال لا والذي انزل الفرقان على عبده ما ظلمانا من حقنا شيئا ويحك
تولاهما لعن الله مغيرة وبيانا فانهما كذبا علينا اهل البيت وقد قال جعفر بن محمد
الصادق ابو بكر جدي فيسب الرجل جده لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اكن
اتولاهما وابرا من عدوهما وقال ايضا ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وانا ارجو من
شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وقال زيد بن علي البراءة من ابي بكر وعمر البراءة
من علي وقال خالد الامر سالت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عن ابي بكر
وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما وقد تقدم في فضلهما من ثناء علي
عليه ما فيه كفاية فلا حاجة بنا الى اعادته الباب الحادي عشر في [illegible]
[illegible] قال الفقهاء كان لابي بكر الصديق مقام الفتوى بحضور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا
كانت للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت
له حتى اتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضمني
ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت
ما بال الناس قال امر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة
مثله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فارضه عني فقال ابو بكر الصديق لاها
الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك
سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فاعطانيه فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في
بني سلمة فانه لاول مال تاثلته في الاسلام وروي عن ابي سعيد الخدري قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده

فاختار ذلك

فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى ابو بكر فعجبنا من بكائه ان اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير وكان ابو بكر اعلمنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد
باب الا سد الا باب ابي بكر اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وروت عائشة رضي الله
عنها قالت لما حضرت ابا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال اما بعد يا بنية فان
احب الناس غنى الي بعدي انت واني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي
ووددت لو انك حزتيه وانما هم اخواك واختاك قالت فقلت هذا اخواي فمن
اختاي قال ذو بطن ابنة خارجة فاني اظنها جارية وفي رواية قد القي في روعي
انها جارية فولدت ام كلثوم ودخل سلمان الفارسي على ابي بكر يعوده في مرضه
فقال يا ابا بكر اوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تاخذن منها الا بلاغك
واعلم ان من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك
في النار على وجهك

الباب [illegible] في هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر
درهما قال فقال ابو بكر لعازب مر البراء فليحمله الى منزلي فقال لا حتى تحدثنا
كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت معه قال ابو بكر خرجنا
فادلجنا فاحيينا يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري
هل ارى ظلا ناوي اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسويته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة وقلت له اضطجع يا رسول الله
فاضطجع ثم خرجت انظر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت لمن
انت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال
نعم قال فقلت هل انت حالب لي قال نعم قال فامرته فاعتقل شاة منها ثم امرته فنفض
ضرعها من الغبار ثم امرته فنفض كفيه من الغبار ومعي اداوة على فمها
خرقة فحلب لي كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد اسفله ثم اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت و

ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا احد منهم الا سراقة
بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا
تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او قال
رمحين او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قال قلت
والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض صلب
ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله عز وجل ان ينجيني مما انا
فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك
ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي فيها قال ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق ورجع الى اصحابه و
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى قدمنا المدينة فتلقوه الناس
فخرجوا في الطريق وعلى الاجاجير فاشتد الخدم والصبيان في الطريق الله اكبر جاء
رسول الله جاء محمد وتنازع القوم ايهم ينزل عليه قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث
امر قال البخاري ثنا يحيى بن بكير قال ثنا الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب فاخبرني
عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابواي
قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى
اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال
ابو بكر اخرجني قومي واريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان
مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك
فرجع وارتحل معه ابن الدغنة وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم

ابو بكر

ابو بكر لا يخرج مثله ولا يخرج تخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل
ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا
لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا
بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة
لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في
غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القران فيت
فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر
رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش من
المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك
على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن با
لصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب
ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان
يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه
فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني
اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر اني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله
والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني
اريت داركم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل
المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز
ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق
السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما
نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداله ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن
فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو
بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر
فالصحبة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ
بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم با
لثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به في الجراب فبذلك سميت
ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور
فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن
فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا
وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن
فهيرة مولى ابي بكر منحة غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل فيبيتا
في رسل وهو لبن منحتهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل
ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من
الديل وهو من بني عبد بن هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية وقد غمس
حلفا في ال العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه
راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فانطلق براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب فاخبرني عبد
الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة
بن جعشم يقول جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية
كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت انفا اسودة بالساحل
اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا

وفلانا

وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج فرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب
بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فا
ستخرجت منها الازلام واستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي
وعصيت الازلام فقربت بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها
ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان ساطع
في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا
فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار
ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا ان قال ان
اخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى
الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
اوفى رجل من اليهود على اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن
عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام ابو بكر وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه

بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الر
سول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا
للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا فطفق رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا
الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخره فارحم
الانصار والمهاجره فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا
في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات هذا الحديث
اخرجه البخاري رحمه الله تعالى

الباب الثاني عشر في تقديمه ابا بكر في العمل

وقد قدمه
في صحته ومرضه اماما فقد روى الشيخان البخاري ومسلم رحمهم الله تعالى في صحيحيهما
حديث سهل بن سعد قال كان قتال بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس
فلما ان حضرت العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فتقدم بهم وجاء بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر قال وكان ابو بكر اذا دخل في الصلاة
لم يلتفت فلما راى التصفيح لا يمسك التفت فراى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فاومى
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضه فقام ابو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى
القهقرى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومات اليك ان لا تكون مضيت
قال فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافة ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للناس اذا
نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفق النساء واخرجا في الصحيحين
ايضا من حديث عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى

يقوم

يقوم

مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت
لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقا
مك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل با
الناس قالت فامروا ابا بكر يصلي بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نفسه خفة قالت فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض حتى
دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب ليتاخر فاومى اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قم كما انت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي بكر وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس قاعدا وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر قال عبد الله بن زمعة جاء بلال اول
ربيع الاول فاذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس
فخرجت فلم ار بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم ابو بكر فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام
عمر فلما كبر وكان رجلا صيتا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير فقال اين ابو بكر
يابى الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف رقيق فاذا قام في مقامك غلبه البكا فقال انكن صوا
حبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فصلى ابو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر وكان
عمر يقول لعبد الله بن زمعة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت بي والله لولا اني ظننت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ما فعلت فيقول عبد الله اني لم ار احدا اولى بذلك
منك قالت عائشة وما قلت ذلك ولا صرفته عن ابي بكر الا رغبة به عن الدنيا ولما في الولا
ية من المخاطرة والهلكة الا من سلم الله وخشيت ايضا ان لا يكون الناس يحبون رجلا
صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي ابدا الا ان يشا الله فيحسدونه ويبغون
عليه ويتشاءمون به فاذا الامر امر الله والقضا قضاؤه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه
من امر الدنيا والدين وفي حديث عائشة في الصحيحين عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت
على عائشة فقلت الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل ر
سول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه فافاق

وقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد
ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر ان يصلي بالناس وكان ابو بكر رجلا رقيقا فقال يا عمر صل بالناس فقال انت
احق بذلك فصلى بهم ابو بكر تلك الايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفه
فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه ابو بكر ذهب ليتاخر فاوما اليه
لان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الى جنبه فجعل ابو بكر يصلي قائما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي قاعدا فدخلت على ابن عباس فقلت الا اعرض عليك ما حدثتني عائشة
عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هات فحدثته فما انكر منه شيئا غير انه قال سمت
لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي قال ابن حبيب الهاشمي صلى ابو
بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة صلاة ويقال ثلاثة ايام وفي
الصحيحين من حديث انس بن مالك الانصاري ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي
صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم وكان وجهه ورقة مصحف
ثم تبسم يضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص ابو
بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلاة فاشار الينا
النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم وارخى الستر وتوفي من يومه الباب الثالث
عشر في ذكر طرف من ايامه في خلافته الذي تدل على فضله روى عطاء بن السا
يب قال لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر بها فلقيه عمر
وابو عبيدة فقالا اين تريد يا خليفة رسول الله قال السوق قالا تصنع ماذا وقد
وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي قالا انطلق حتى نفرض لك فانطلق
معهما ففرضا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الراس والبطن وقال حميد بن هلال
لما ولي ابو بكر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يغنيه قالوا نعم برداه اذا اخلقهما وضعهما واخذ مثلهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل ان يستخلف فقال ابو بكر رضيت قال علماء السير كان
ابو بكر يحلب للحي اغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الان لا يحلب لنا منائح دارنا

فسمعها

فسمعها فقال بلى لأحلبنه لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه
وكان يحلب لهم والله لما ولي استعمل عمر على الحج ثم حج ابو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة
اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فاتى منزله وابو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم
فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل ابو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل
يقول يا ابت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني ابي قحافة وابو قحافة يبكي فرحا بقدومه
وجاء الى مكة عتاب بن اسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحوه جميعا فجعل ابو بكر
يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على ابي قحافة فقال ابو قحافة يا عتيق
هؤلاء الملا فاحسن صحبتهم فقال ابو بكر يا ابة لا حول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما
من الامر لا قوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل من احد يشتكي ظلامة فما اتى احد واثنى
الناس على واليهم وعن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قالت رأيت ابا بكر اخذ بطرف
لسانه ويقول هذا اوردني الموارد وعن ابي مليكة قال كان ربما سقط الخطام من
يد ابي بكر الصديق قال فضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه قال فقالوا له افلا امرتنا
فنناولكه فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسأل الناس شيئا وقال
ابو بكر حين احتضر لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ
لهم دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم
على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي
وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر فجاء الرسول
وعنده عبد الرحمن بن عوف فبكى حتى سالت دموعه على الارض وقال رحم الله ابا بكر
لقد اتعب من بعده ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله يا امير
المؤمنين تسلب عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد قطيفة ثمنه خمسة
دراهم [illegible] قال الرد هن على عياله قال لا خرج ابو بكر عنهن عند الموت وا
ردهن على [illegible] لا يكون والله ذلك ابدا [illegible] من ذلك وعن الليث [illegible] قال كان
لابي بكر الصديق مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك
ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من اين جئت

بهذه قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذ عرس
لهم فاعطوني فقال ان كدت ان تهلكني فادخل يده في حلقه فجعل يتقيا وجعلت لا تخرج
فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيا حتى رماها فقيل له
رحمك الله هل هذه من اجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان
ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة اقتصرنا على هذا القدر دون ذكر سيرته وخطبه
ومواعظه واحكامه لانا قصدنا ذكر فضله دون حليته واقواله وسائر احواله وان
كانت كلها حسنة

الباب الرابع عشر في ذكر محبته وبيان محبته

روي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما من الكفر ومن سب اصحابي فعليه
لعنة الله وقال مالك بن انس كان صالحو السلف يعلمون اولادهم حب ابي بكر وعمر كما يعلمون
السورة من القرآن وروي عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال
فما اعددت لها قال لا والله الا اني احب الله ورسوله قال انك مع من احببت قال انس فما
فرحنا بشيء بعد الاسلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك مع من احببت
قال انس فانا احب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وارجو ان
اكون معهم وان كنت لا اعمل باعمالهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره
على امتي فريضة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد
ليقم من كان له على الله حق فلا يقوم الا محب لابي بكر وعمر وروي عن انس بن مالك
ان يهوديا اتى ابا بكر فقال والذي بعث موسى كليما اني لاحبك فلم يرفع ابو بكر به
راسا تهاونا باليهودي قال فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد العلي الاعلى يقرا عليك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لابي
بكر اني احبك ان الله قد اجاره في النار من خلتين ان لا توضع الانكال في قدميه ولا
الغل في عنقه لحبه ابا بكر الصديق فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاحضره واخبره
الخبر قال فرفع راسه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال والذي بعثك بالنبوة لا ازددت لابي بكر الا حبا فقال النبي صلى الله عليه

هنيا

هنيئاً اجارك الله عنك النار بحذافيرها وادخلك الجنة بحب ابي بكر وقال عبد الله بن
مسعود حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وانما اراد بالسنة الفريضة ولم
يرد النافلة وقد قيل للحسن حب ابي بكر وعمر سنة فقال لا فريضة وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني لارجو لامتي بحب ابي بكر وعمر كما ارجو لهما على التوحيد وفي رواية
اخرى كما ارجو لها بقول لا اله الا الله قال شعيب بن حرب قلت لمالك بن مغول او
صيني قال اوصيك بحب الشيخين ابي بكر وعمر قلت قد اعطاني الله من ذلك خيرا كثيرا
اي لكع والله اني لارجو على حبهما ما ارجو لك على التوحيد وعن الزهري عن سا
لم بن عبد الله عن ابيه قال يؤتى باقوام يوم القيمة فيوقفون بين يدي الله تعالى
فيؤمر بهم الى النار فاذاهم الزبانية باخذهم قال الله تعالى للملائكة الرحمة ردوهم
فيردهم فيوقفون بين يدي الله تعالى عز وجل طويلا فيقول عبادي امرت بكم الى النار
بذنوب سلفت منكم واستوجبتم بها النار وقد رحمتكم ووهبت لكم ذنوبكم بحبكم ابي
بكر وعمر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى
مناد من بطنان العرش يسمع اهل الجمع يا ابا بكر قم فادخل الجنة قال فيقول يا رب
انا ومحبي قال فينادي الثانية يا ابا بكر قم فادخل الجنة فقد انست حبي وهاجرت
معه ثم فادخل الجنة بغير حساب قال فيقول يا رب انا ومحبي فيقول انت ومحبك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا ثمانون الف ملك يستغفرون لمن
احب ابا بكر وعمر ومن احب جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من النفاق
وروي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي خيلا مسرجة ملجمة واعلاها من العقيان الاحمر واوسطها
من الكافور وادناها من المسك الاذفر وقوائمها من الفضة البيضاء فقلت لمن هذه
يا جبريل قال لمحبي ابي بكر وعمر يركبونها عليها فيزورون عليها الرحمن يوم القيمة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي دخلت الجنة فلما دخلتها
اعطيت من حللها ثلث عن حور اعينا فقلت من انتن فقالت انا الحور العين فقلت
لمن انتن فقالت انعم الله سبعين الف شجرة على كل شجرة سبعون الف غصن على كل غصن

تسعون الف ورقة تحت كل ورقة سفرجلة ما فيها الا حور العين قط فقلت لمن هي
فقالت لكل من يحب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقعد فجاء عمر فقال يا عمر اني لمشتاق الى
اخواني فقال عمر يا رسول الله السنا اخوانك قال لا ولكنكم اصحابي ولكن اخواني قوم
امنوا بي ولم يروني ودخل ابو بكر على عمر فقال عمر يا ابا بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني لمشتاق الى اخواني فقلت يا رسول الله السنا اخوانك قال لا ولكنكم
اصحابي ولكن اخواني قوم امنوا بي ولم يروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
الا تحب قوما بلغهم انك تحبني فاحبوك بحبك اياي فحبهم احبهم [illegible] وعن انس
بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كنت مع صاحبي ابي بكر في الغار ثلا
ثة ايام وكنا ليس كان من ابي بكر التفاتة الى الغار فنظر فيه كوة فنظر فيها طائر جالسا
لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب ابو بكر لذلك وقال له يا عجبا من هذا الطائر من اين
ماكوله ومشروبه قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاختلج هذا
في سر ابي بكر فهبط جبريل الامين ونادى يا محمد ان العلي الاعلى يقريك السلام ويقول
قد علمت ما اختلج في سر ابي بكر في شان هذا الطائر وانه ليس في هذا الغار لا ياكل
ولا يشرب ولا يتحرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرني عن رب العالمين
ان تكلم الطائر فاني امرته ان يكلمك فعندها فرح ابو بكر ونادى يا ايها الطائر
كلمني باذن الله فانا عبد مملوك مثلك فاخبرني من اين ماكولك ومشروبك فبكى
الطائر حتى سقط دمعه على الارض ثم تبسم ضاحكا وقال يا ابا بكر سلني عما
شئت ولا تسالني عن هذه فان هذه شيء بيني وبين الله تعالى لا اريد ان يطلع
عليه احد سوى الله تعالى فقال ابو بكر انا كنت مامورا بالسمع والطاعة فتحتاج
ان تقول لي ما سالتك فقال الطير والذي فلق الحبة وبرا النسمة وتردى بالعظمة
وسمى نفسه الله انه خلقني في هذا الكهف قبل ان خلق ابانا ادم باربعة الاف عام وما
كولي ومشروبي في كلمات يا ابا بكر اذا احبت العرب من يبغضك فاسبح واذا غلطت
اصلي على من يصلي عليك فاروى فعندها بكى النبي صلى الله عليه وسلم لشفاعة بعض
امته وتبسم ضاحكا لبعض امته وقال والله يا ابا بكر لا يحبك الا مومن تقي ولا

يبغضك

يبغضك الا منافق شقي وعن يحيى بن اسمعيل بن سلمه بن كهيل قال كانت لي اخت
اسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت وكانت في غرفة في اقصى سطوحنا فلبثت بذلك بضع عشر سنة وكانت
مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور وتعقل الصلاة وربما غلب على عقلها الكلام فيمنعها
ذلك حتى تفيق قال فبينما انا نائم ذات ليلة اذ باب بيتي يدق في نصف الليل
فقلت من هذه فقالت نجيه قلت اختي قالت اختك قلت لبيك وفتحت الباب
فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ اكثر من عشر سنين فقلت لها يا اختاه خير
فقالت خير اتيت الليله في منامي فقيل لي السلام عليك يا نجيه فقلت وعليك
السلام فقيل لي ان الله قد حفظ اباك اسمعيل لسلمه بن كهيل جدك وحفظ اباك
اسمعيل وان شئت دعوت الله لك فاذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنه
فان ابا بكر وعمر قد شفعا لك الى الله عز وجل بحب ابيك وجدك اياهما فقلت لا بد
ان اختار احدهما فالصبر على ما انا فيه والجنه والله واسع لا يتعاظمه شيء ان شا
ان يجمعهما لي فعل قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك ورضي عن ابيك وجدك بحبهما
ابا بكر وعمر قومي فانزلي فاذهب الله ما كان بها وعن هبة الله بن سلامة المفسر قال
كان لنا شيخ نقرا عليه فراه حمزه في باب محول فمات بعض اصحابه فراه الشيخ في المنام
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال فما حالك مع منكر ونكير قال لما اقعداني
اجلساني وقالا لي من ربك ومن نبيك فالهمني الله عز وجل ان قلت لهما بحق
ابي بكر وعمر دعاني فقال احدهما للاخر قد اقسم علينا بعظيم دعه فتركاني وانصرفا
وعن الحسين بن محمد القطان قال رايت بشر بن الحارث وقد اشترى مسكا بدرهم ورايته
يطوف في من بلده فاذا راى رقعة فيها اسم الله عز وجل طرح عليها من المسك وجعلها
في كوة ان راها هكذا وهكذا ارفع اسمك اليك قال وقال لي بشر اصبت رقعة
ليس فيها اسم فرميت بها فرايت في المنام قائلا يقول يا بشر هذه الرقعه
وفيها اسمان يحبهما الله كتبه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

الباب الخامس عشر في عقوبة مبغضه ومعاديه لعمر

بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التي ولد فيها ابو بكر

الصديق فبلغ بكم على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا ادخلك الا من حب هذا
المولود وقال ابو بكر الصيرفي مات رجل كان يشتم ابا بكر وعمر ورئي اليه حجهم فارئي
رجل في النوم كانه عريان على راسه خرقة سودا وعلى عورته اخرى فقالوا ما فعل
الله بك قال جعلني مع بكر وعوف بن الاشعر وهما نصرانيان وروي عن
سفيان الثوري قال كنت امرا اغدو الى الصلاة بغلس فقعدت ذات يوم وكان
لنا جار له كلب عقور فقعدت انتظر حتى يتنحى فقال لي الكلب جز يا ابا عبد الله
انما امرت بمن يشتم ابا بكر وعمر وحكي عن ابي روح رجل من السمع قال كنا بمكة
في المسجد الحرام قعودا فقدم رجل نصف وجهه اسود ونصفه وجهه ابيض
فقال يا ايها الناس اعتبروا بي فاني كنت اتناول الشيخين ابا بكر وعمر اشتمهما فبينما
انا ذات ليلة في منامي اذ اتاني ات فرفع يده فلطم حر وجهي وقال يا عدو الله
اي فاسق اتسب الشيخين ابا بكر وعمر فاصبحت وانا على هذه الحاله وقال ابو الحسن
احمد بن احمد بن عبد الله السوسنجردي كان في جوارنا رجل يعرف بالحسين بن غزيم
وكان يختلف الى شيخنا ابي الحسين بن ابي عمر المقرئ فبات ليلة في عافية فاصبح وقد
عمي فسئل عن ذلك فقال كنت في مجلس في شارع باب الكوفة فذكر رجل بحضرتي
ابا بكر وعمر بسوء فما انكرت وكنت قادرا على الانكار فلما كان في الليل رايت علي بن ابي طالب
في النوم فقال لي لم لا تنكر على من ذكرهما بالسوء وضرب راسي بطرف رمحه فاصبحت اعمى
وقال رضوان السمان كان لي جار في منزلي وسوقي وكان يشتم ابا بكر وعمر رضي
الله عنهما قال فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته فانصرفت
الى منزلي وانا مغموم حزين الوم نفسي قال فنمت وتركت العشاء من الغم فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامي من ليلتي فقلت له يا رسول الله فلان جاري في منزلي
وفي سوقي وهو يسب اصحابك قال من اصحابي قلت ابا بكر وعمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذ هذه المدية فاذبحه بها قال فاخذتها واضجعته فذبحته فرايت
كان يدي قد اصابها من دمه فالقيت المدية واهويت بيدي الى الارض
امسحها فانتبهت وانا اسمع الصراخ من نحو داره قلت ما هذا الصراخ قا

لو فلان مات فجاة فلما اصبحنا نظرت اليه فاذا خط في موضع الذبح وعن سعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى قال قلت لابي لو سمعت رجلا يشتم ابا بكر وعمر ما كنت تصنع
قال كنت اضرب عنقه قال الحسن بن يحيى الواسطي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي ها هنا قوم يشتمون ابا بكر وعمر وهما مني بمنزلة هاتين وفرق بين
اصبعيه السبابة والوسطى فمن شتمهما شتمني وقال ربيع بن محمد الكوفي قد
المصنفه يهدم عمل ستين سنه وشتم ابي بكر وعمر يهدم عمل ستين سنه وعن
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفه قال كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى
احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفه فقال
البغل الذي رمحه الذي سماه عمر فنظر فكان كذلك وعن ابي الحماة التيمي
قال حدثني مؤذن لحي قال خرجت انا وعمي الى مكة وكان معي رجل يسب
ابا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته فقلنا اعتزل لنا فلما دنى خروجنا تذممنا فقلنا
لو صحبنا حتى نرجع الى الكوفه فلقينا غلام فقلنا مولاك يعود الينا قال
انا مولاي قد حدث له امر عظيم واخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا خنزير قال
فصحبنا حتى انتهينا الى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير فلما
راها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيرا وخفي علينا فجئنا بمتاعه وغلامه الى
الكوفه قال ابو الحماة وحدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم ابا بكر
وعمر فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر يعني الزنابير
فاستغاث فاغثناه فحملت علينا حتى تركناه فما اقلعت عنه حتى قطعته
وعن عمار بن سيف الضبي قال كنا في غزاة في البحر وقائدنا موسى بن كعب ومعنا
في المركب رجل من اهل الكوفه يكنى ابا الحجاج قال فاقبل يشتم ابا بكر وعمر فزجرناه
فلم ينزجر ونهيناه فلم ينته فارسينا الى جزيرة في البحر فتفرقنا فيها نتاهب
لصلاة الظهر فاتى صاحب لنا فقال ادركوا ابا الحجاج فقد اكلته النحل فقمنا
الى ابي الحجاج وهو ميت قد اكلته الدبر وهي النحل قال خالد وهو الراوي عن عمار
في هذا الحديث بن المبارك قال الحباب حفرنا له لندفنه فاستوعرت علينا الارض فلم

وما استوعرت قال الصلت فلم نقدر عليها الا بحمل فالقينا عليه ورق الشجر والحجارة
وتركناه وخلفناه قال خلف وكان صاحب لنا يبول فوقعت نخلة على ذكره فلم تضره
فعلمنا انها ماء موسى وقال جعفر بن محمد الصادق سمعت ابي محمد بن علي يقول اربعة
لا يدخل بيت رجل مسلم منهن شي الا هجرته الملائكة وحضرته الشياطين ومن عدّ منه
اكثر كره الطعن على ابي بكر وعمر وشرب الخمر والزنا والخيانة وروي انه اتى نفر من اهل
العراق الى علي بن الحسين زين العابدين فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا
قال الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم
الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقالوا لا
قال اما انتم فقد تبرأتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين ثم انا اشهد انكم لستم من
الذين قال الله عز وجل والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا فعل الله بكم
وعن جابر قال قال لي محمد بن علي يعني الباقر يا جابر بلغني ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبونا
ويتناولون ابا بكر وعمر ويزعمون اني امرتهم بذلك فابلغهم اني الى الله منهم بريء والذي
نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم ان لم اكن استغفر لهما واترحم عليهما ان اعداء الله لغافلون عنهما وحكى
ان اسمعيل بن احمد بن سامان كان له مؤدب يعلمه الادب ويلقنه الوقيعة
في الشيخين وكان يظهر ذلك فنام ليلة من الليالي فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره والصحابة جلوس بين يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبه يا اسمعيل ما تريد من اصحابي فانتبه بهيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هيبته فزعا مرعوبا فبقيت الحمى تشتد عليه
وتزداد كل يوم مرضا وعطشا فدخل عليه اخوه نصر بن احمد واخليا المنزل فقال
له يا اخي قد طال مرضك فان كان الذي بك من حب انسان فاخبرني حتى احتال
لك كما يحتال الرجال فقد يبتلى بعض الملوك بمثل ذلك فقال له اسمعيل اخوه

يا اخي

يا أخي ما مرضي إلا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه على ما تريد مما أصابني
فانتبهت فزعا محموما وقص عليه القصة فقال له أخوه قد ذهبت عني هذه أسرع
سهل تب إلى الله تعالى واخرج بغض الصحابة واعتقد محبتهم ففعل فلم يمض أسبوع
حتى شفي من مرضه وقام كأنما نشط من عقال

الباب الثامن والعشرون يشتمل على فنون أخبار وأشعار في فضل أبي بكر الصديق ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين

روى عن علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه قال لما خطبت بنت أبي جهل بن هشام وجد النبي صلى الله عليه وسلم
موجدة فرأيت في وجهه فذهبت إلى أبي بكر فأخذت بيده فأدخلته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا تهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فرحا
له قال علي قلت يا رسول الله رأيت في وجهك ما أكره فلما رأيت أبا بكر مقبلا تهلل وجهك
إليه فرحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يمنعني أن يتهلل وجهي إلى أبي بكر فرحا وأبو
بكر أول الناس إسلاما وأقدمهم إيمانا وأطولهم صحبة وأكثرهم مناقب رفيقي في الهجرة
إلى المدينة وأنيسي في وحشة الغار وهو بعد ذلك يكون صاحبي في قبري فكيف لا يتهلل
وجهي إلى أبي بكر فرحا وروى معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله عز وجل فوق سبع سمواته يكره أن يخطئ أبا بكر في الأرض وقال صلى الله عليه
وسلم على باب الجنة شجرة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق
عثمان ذو النورين علي المرتضى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر اللهم
بارك لأمتي في أصحابي وبارك لأصحابي في أبي بكر ولا تسلبهم بركته واجمعهم عليه
فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق
علي بن أبي طالب وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة بن عبيد الله وسلم سعد بن
أبي وقاص وارفع لعبد الرحمن بن عوف وأنشد بعضهم

أحب أبا بكر لحب نبينا ... إذ كان الإمام المكرم
وحب أبي حفص لدي محبة ... تنشب بين اللحم والعظم والدم
وعثمان قد أحببته فوق طاقتي ... وحب علي في الفؤاد مخيم

وقال آخر * الدين في اربعة قد سما * ما مثلهم في القوم من قوم *
اقرضوا في مدة سهلة * كانهم من حلم النوم *
ما منهم الا شهيد مضى * احسن صلاة واحسن صوم *
فهم صاروا الى جنة * فهل على القائل من لوم *

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ارأف امتي وارحمها وعمر بن الخطاب خير امتي واعدلها عثمان بن عفان احيا امتي واكرمها علي بن ابي طالب الب امتي واشجعها عبد الله بن مسعود ابر امتي وامتنها ابو الدرداء اعبد امتي واتقاها ابو ذر ازهد امتي واصدقها معاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها وروي ان ابا نواس لما مات رآه بعض احبابه في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي فقال باي شيء قال بابيات قلتها وهي في كيسي موجودة ولكن لقيت الله تعالى بها فغفر لي قال ذلك الرجل فمضيت الى كتبه ففتشتها فوقعت عليها بعلامة كما ارشدني بها في المنام وهي هذه الابيات * اني احب ابا حفص وشيعته * كما احب عتيقا صاحب الغار * وقد رضيت عليا قدوة علما * وما رضيت بقتل الشيخ في الدار * كل الصحابة عندي قدوة علم * فهل علي بهذا القول من عار * ان كنت تعلم اني لا احبهم * الا لاجلك فاعتقني من النار *
قال فسمعت النداء من قبل الله تعالى اعتقوا عبدي من النار وعن حذيفة بن اليمان قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته قال اين الصديق ابو بكر فلم يجبه احد فقام قائما على قدميه فقال اين الصديق ابو بكر فاجابه من اخر الصفوف لبيك لبيك يا رسول الله قال افرجوا لابي بكر ادن مني يا ابا بكر فدنا ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر لحقت معي الركعة الاولى قال يا رسول الله كنت معك في الصف الاول فكبرت واستفتحت الحمد فوسوس لي شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف ويقول وراءك فالتفت فاذا انا بقدح من ذهب مملوء ماء ابيض من اللبن واعذب من الشهد والين من الزبد عليه منديل اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله

الصديق ابو بكر فاخذت المنديل ووضعته على منكبي وتوضأت للصلاة واسبغت
الوضوء ورديت المنديل على القدس فلحقتك وانت راكع الركعة الاولى فقمت اصلي
حتى صليت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ابشر ناولك الذي وضأك للصلاة
جبريل والذي مندل لك ميكائيل والذي امسك بركبتي حتى لحقتني في الركوع
اسرافيل عليه السلام ولابن الحسين الكوفي الاسدي

ابو بكر الصديق من بعد احمد ... امام الهدى من غير لبس ولا شك
وفي عمر الفاروق للفضل رتبة ... لاظهار الاسلام في ساحة المحك
وذا شهيد الدار عثمان العلى ... اخو الزهد والانفاق والعلم والنسك
اجل علي الطهر الذي عصمة دابه ... فتعصمني به من غائلة الشرك

وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق مني اربعة اركان فالا
ركن منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن
الرابع في يد علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسبقه
ابا بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسبقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا
لم يسبقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسبقه علي ومن احسن القول في
ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن
القول في عثمان فقد استنار بنور الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن احسن القول في اصحابي فهو مؤمن وروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة الا اخبرك الا
اخبرك قالت بلى يا رسول الله فقال اسم ابي بكر مكتوب على قلب الشمس وان
الشمس لتقابل الكعبة في كل يوم فتمتنع من الغروب فيزجرها الملك الموكل بها
ويقرا عليها الاسم المكتوب فلما عبرت وقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت كاني في حاجة حمراء وكان عليها رقمان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقت رؤياك في قولك الذي عبرته وتلي الخلافة بعدي
سنتين قال احمد بن عبد الله الحكيم اختصم رافضي وسني فقال الرافضي للسني

ما تقول في ابي بكر فقصر السني نفسه اعجمياً فقال له اي ابا بكر تعني به البزاز فقال
الرافضي لا ابو بكر اعنيه قال ابو بكر الكناس فقال لا انما اعني ابا بكر فقال له
ابو بكر في العباد كثير فايهم تعنيه فقال ابو بكر الصديق فقال السني اذا اقر
عدوه ومبغضه انه صديق فماذا اقول لمحبيه فيه ولبعضهم شعر

اذا ما ذكرنا من علي فضيلة ... رمونا بالحاد وشتم ابي بكر
وهل يشتم الصديق من كان مؤمناً ... صحيح رسول الله في الغار والقبر

وقال احمد بن الفضل الصوفي من كتاب فضائل ابي بكر ان الله تعالى سما ابا بكر
رضي الله عنه باسمين من اسماء الله تعالى سماه باسم الفضل وسماه باسم السعة
وكلاهما من اسماء الرب سبحانه قال الله تعالى لابي بكر ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة فاختصه الله بهذين الاسمين لانه قال تعالى والله ذو الفضل العظيم
وقال تعالى والله واسع عليم فيا لك من فضله حبيب اكرمه الله باسمين من
اسمائه وقد قيل الا هذين البيتين لمحمد بن ادريس

الا ان خير الناس بعد محمد ... ابو بكر الصديق من بعده عمر
ومن بعد عثمان ثم بعده ... علي ابو السبطين مفخر المنبر

قال احمد بن عبد الله الحكيم حكي كان من عالم الجليل
فخرج يوما فقال يا ايها الناس جننت فقيل ما لك في هذه الجلالة في العلم لا تجول
الدين بنا العجل كل يوم عقلا فقال يا ايها الناس كيف لا اجن ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مات خلف ثلاثة وثلاثين الفا من الصحابة اثنا عشر الفا منهم مهاجرين
وواحد وعشرون الفا من الانصار والعبا كلهم رضوا بخلافة ابي بكر
والمعتوه بجواري حسين صاحب عزبان يقول لا ارضى بخلافته فكيف لا
اصير مجنونا

الباب التاسع عشر في [illegible] علي [illegible] امامة وصحابة [illegible]
[illegible]

حدثنا احمد بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البغدادي قال انا عبد الرحمن بن محمد
القزاز قال انبانا ابو الحسين بن المهتدي قال انا ابو القاسم بن حبابة قال انا ابو علي

اسمعيل

اسمعيل بن العباس الوراق قال حدثني احمد بن منصور قال حدثني احمد بن مصعب
المروزي قال حدثني عمر بن ابراهيم ابو خالد الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد
بن صفوان وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض ابو بكر الصديق وسجي
عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء علي
بن ابي طالب مسترجعا مسرعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة حتى
وقف على البيت الذي فيه ابو بكر وابو بكر مسجى فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت الف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشا
ورته وكنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله
واعظمهم غناء في دين الله عز وجل واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم
على الاسلام واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم
وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا واوثقهم عنده واكر
مهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الاسلام افضل الجزاء صدقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر سماك الله
في تنزيله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ابو بكر واسيته
حين بخلوا وقمت معه على المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبة
ثاني اثنين وانت صاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة وخلفته في دينه
وامته احسن الخلافة حين ارتدوا وقمت بالامر ما لم يقم ونهضت حين وهن
اصحابه وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وهنوا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تضارع وقمت بالامر
اذ فشلوا ونطقت بالحق اذ تتعتعوا ومضيت اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا و
كنت ابلغهم قولا واكثرهم ... كنت بالمؤمنين ابا رحيما حين صاروا عليك عيالا
فحملت اثقال ما عنه ضعفوا وشمرت اذ ... [illegible] فقد
كنت على الكافرين عذابا صبا وللمؤمنين رحمة وحصنا فطرت والله بعنائها وفزت
بحبائها وذهبت بفضائلها وادركت سوابقها لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك
ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك وكذلك كنت كالجبال لا تحركها العواصف ولا تزيلها

لقد اصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك
كنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله تعالى متواضعا في نفسك عظيما عند الله
جليلا في اعين الناس كبيرا في انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز
ولا لاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هواده والذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ
بحقه القريب والبعيد عندك في ذلك سوا واقرب الناس عندك اطوعهم لله
عز وجل واتقاهم قولك حكم وامرك علم فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت
من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكا وعظمت رزيتك
في السما وهدت مصيبتك الانام وانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله عز وجل
قضاءه وسلمنا له امره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وللمؤمنين فئة وحصنا وعلى المنافقين
غلظة وغيظا فالحقك الله بنبيك ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك وانا لله
وانا اليه راجعون فسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم
وقالوا صدقت يا ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
بلغنا عن ابن ناصر الحافظ قال كان ابو محمد بن طاهر العلوي يانس بي فدخلت
عليه فقال الحديث الذي يروى عن علي عليه السلام انه دخل يوم مات ابو بكر وقال
انت وانت ومدحه صحيح قلت نعم قال اكتبه لي فوعدته ان اكتبه فلما اتيت
منزلي وتنهدت في اسمي فتركته فقلت حديث في علوي متى كتبته له فسعا بيني
وبينه من الموده فبدا لي ان لا اكتبه وما علم بذلك الا الله عز وجل فلما اصبحت
صليت الغداة ودخلت الى منزلي فاذا ابو الفضل بن عبد السميع الهاشمي
على الباب يبسم فقلت ادخل فلم يدخل فقال اخرج الي فقال اي شي اصبت البارحه
فضحكت وقلت جئت تجالسني اي شي اصبت فقال رايت كاني دخلت انا وانت
مسجد جامع المدينة فاذا النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه متفرقين في المسجد
حفظا لله انا وقفت انا وانت على اصحابه فيهم ابو بكر الصديق فسلمت عليه فرد السلام
عليه فلم يرد فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تسلم عليكم فقال صدقت
ولكنه فعلت الخبر فاخذته وكتبته وجئت اليه وما زلت اكتبه في الناس

الثانيه

الثانية اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو جعفر هبة الله بن يحيى بن
البوقي الفقيه الناصح الواسطي اذنا قال انبانا الشيخ ابو السعادات الخطيب السرقي
في اجازة قال انبانا الشيخ ابو البركات بن نفيس المؤدب قال اخبرنا الشيخ ابو
الحسين بن احمد بن محمد بن الطيب بن كاره انبانا الشيخ محمد الانماطي انبانا
الحسن بن عبد الوهاب قال انبانا محمد بن عبد الرحمن بن يحيى انبانا ابي عن ابي
لهيعة قال انبانا وهب بن عبد الرحمن الغافقي عن ابي قبيل عن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه اتي برجل وهو بالكوفة ينتقص بابي بكر وعمر كرم الله وجههما فقال
يا قنبر اضرب عنقه فقال له يا امير المؤمنين علام تضرب عنقي وانما غضبت لك فقال
وماذاك ويلك فقال اني لاجلك عنهم وما صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم مكان
هذين الرجلين منه ولا منك انما سمعت بعض من تحمل يفضلك عليهما ويذكرهما
صنلا لك حقك وتقدما امرك فقال ولغضبهم قال لا الا عند نظرهما اليه قال اما والله ما
تقدما في الايام بهمتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظلما في ما ابن يا ذا هم ولولا انك
اقررت بغربتك وقلة معرفتك بشيخي المسلمين لضربت عنقك ثم قال يا قنبر ناد
في الناس الصلاة جامعة لما اجتمع الناس ظهرا خطبهم ثم صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كما ينبغي ثم قال اما بعد
ايها الناس فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اخلولق الاسلام وذهب صفاء
الدين وظهر الظلام بالكفر والناس عن جاهلية جهلا يعبدون الاصنام ويعظمون
الاوثان ويكفرون بالرحمن فقال يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله فقالوا كلهم كذبت
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه صدقت
وانا اذ ذاك طفل صغير لا اعني نحي نفسي شانا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يتخلف ابو بكر رضي الله عنه معه على تلك الحال يضرب الناس ويضربونه ويقاتل الناس
ويقاتلونه ويخافهم ويخافونه يظهر دينه ولا يكتم ايمانه حتى قالت قريش ان ابن
ابي قحافة لمجنون فلم يلح احد الى بعهد الاسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اكرم
على الله كهفا في الامر بعد نبيه صلى الله عليه وسلم منه ولا اخير منه ولا افضل منه في الدنيا والاخرة

واه افق اما يفضلوني عليهما في قلوبهم بقية النفاق ويريدون بذلك فرقة الاسلام
واختلاف الامر وقد نبأني بخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني بقتلهم و
سيكون لهم دولة في اخر الزمان ويطول فيها بين الاضداد وتستعلي دعوة الرافضة
الاشرار ويذلون من خالفهم ويموت الحق بالخلاف وتظهر البدع والاثم والفجور
وينتقل الغني بكالة اليهم ويكل الغنى بفقهوا فيهم حتى يستدلوا بخشونة عيشهم
لين الملابس وعصاة المعاش عند ذلك يكونوا اخوان العلانية اعدا السريرة ۵
ويحسن الكذب عندهم ويظهر الفجور فيهم وينقضوا عهودهم المؤكدة وينكثوا
بها مع اجماعهم المختلط حاوين بقراءة القران مستدلين الملاهي والمعازف ۵
بعطلان المصاحف ستر بهم الدنيا بفضلها يتواصلون على الفجور ويتفكهون بشتم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيهم وتتبع ما شجر بينهم مما قد عفى
لهم يتعلم الصغير من الكبير ويربوا على ذلك الصغير حتى يكون كبير فتندرس السنة
ويحيى المبدعة المتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمان افضل
الشهدا وافضل العباد وافضل المجاهدين طوبى لهم ما اعظم البلا فيهم في ذلك الز
مان يكون كبيرهم يحرض على البلا من صغيرهم فتقلل الله ايمانهم وقبح اعمالهم فا
ن مل الله عليهم غضبا به والسماء بظلها كانهم لهم بذنب على وجه الارض
جبلا ابغض الى الله من الرافضة عليهم لعنة الله لهم علامات عشر واحدة يعرفون بها
تركهم الجماعة وكلامهم في السلف الصالحات وتاخير الصلاة وردهم السنن ودفعهم
الاثار وحبهم الاشعار ومواصلتهم الكفار عند ذلك فلبس ملوكهم الحرير والديباج
واشتراك الحكم واضاعة الدين واستحلال الزنا واكل الربا وبيع الحر والاستهانة
في بذي الدين واليقين وموت الفجأة وتجارة النسا في الاسواق وانقطاع ۵
النسل وولاية اهل الذمة وزوال الملة وتظهر السفلة وقبل الكذب ودولة العبيد
وكثرة [illegible] وركوب النسوان السروج وتشييد البنا واماتة الصلاة و[illegible]
اهل الاهوا والبدع وتعظيم رب المال علماهم في منذ شر ما اظلت الخضرا
من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود اولئك يسمون في ملكوت السموات الارجاس

والانجاس

والانجاس فاذا لقي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجالس والمحافل والمساجد
جعلوه شعارهم استحلت من الصدور وانهم زنج حمر امنهم اقبح الله الروافض
واهل الاهوى وردة وخارجين فقالوا له كيف نصنع يا امير المؤمنين ان نحن ادركنا
ذلك الزمان قال كونوا كالحواريين عيسى عليه الصلاة والسلام صبروا واصبروا والتمسك
بما نحن عليه وما امركم الله تعالى به من طاعة نبيكم صلى الله عليه وسلم وحب اصحابه رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وترك مفارقتهم ان اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام
نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب واقول لكم الموت على الحق في السنة خير من الحياة على
المعصية والبدعة واعلموا ان خير الناس بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق
ثم عمر ثم عثمان ثم انا مدينها صورة وقد رميت [illegible] في قلوبكم ومن وراء ظهوركم
لا حجة لكم علي واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين الثالث روي عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال لما قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
شافق على الكوفة فخرجت على الخروج الى الحجاز مع الوفد فبلغت ان حاج خرا
سان يقدمهم رجل يكنى ابا محمد الخراساني فوجد واهل الكوفة مختلفين في
علي رضي الله عنه بعد قتله على خمسة اضرب طائفة تقول انه الاله وطائفة تقول
انه نبي وطائفة تقول انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وطائفة
ثالثة تقول انه اسلم صغيرا وكفر كبيرا وطائفة تقول انه رابع الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان
فسالوني عن ذلك فامتنعت عن جوابهم وقلت سلوا عن ذلك الحسن بن علي فسا
لوني عنه فقلت هو عند فتى صالح فخرجوا وخرجت معهم فالبسوني جبتي خز وما
كنت لبستهما واطعموني الفالوذج وما كنت اكلته وكنت معهم في الدهش والحسن
معهم حتى قدمنا فدخلنا عليه وهو ياكل الخبيص فسلمنا عليه وجلسنا فامرنا با
لاكل فاكل بعضنا وامتنع البعض فلم ياكل فلم ينكر على من اكل ولم يكلم من لم ياكل
ثم اقبل علينا وقال لكم حاجة فقلت هي لا ادعها [illegible] اسالك [illegible] لو قد قدم اصحابي
الناس [illegible] ايها الناس [illegible] قال يا محمد [illegible] اهل الكوفة
ابيل على خمسة صنوف طائفة تقول انه اله وطائفة تقول انه نبي وطائفة تقول
انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وعثمان قال او كان خليفة ولابد

ان يكون لما اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسن اسأل اسمع مني وعي اما الطا
ئفة التي تقول انا ابي الرافضة لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ما اضعف
عقولهم والله لقد اتيت الى علي عليه السلام وقد جن عليه الليل بسواده وهو ناصب على الجبهة
بيمينه يبكي اعينه ويتدبر في عزته وهو يقول الهي وسيدي وخالقي ورازقي
ومحييني ومميتي وباعثي ووارثي ما انا وما قدري عندك وما خطري حتى تقصد
قصدي او بحول بحقي بسخطك ترتد عذابي في عزتك وجلالك وجودك ومجدك وعلائك
حسانك ما يزيد في ملكك حسناتي ولا ينقصه سيئاتي ولا ينقص من انك غناك
ولا يزيد فيها فقري اللهم ثبت رجائك في قلبي حتى لا ارجو سواك وليس هذه
حوله لا اله الا هو ثم اتى عبد الله [illegible] صنعا قد اكل الطعام وجلس على الرحيع وضربه
عبد مثله ضربه فخر صريعا باكيا فكيف يكون الها واما الطائفة التي تقول انا نبي
فعلها لعنة الله ما ابعد فهمها وهو ابي لها ذلك وقد كان ابي يقول لجدي يا رسو
ل الله ولم اسمع جدي يقول لابي يا رسول الله وكان يامره وينهاه فينتهي
قال نعم وما محمد الا رسول ولم يقل علي رسول فعلى هذه الطائفة لعنة الله واما
الطائفة التي قالت انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وعثمان
فهم الرافضة عليهم لعنة الله سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي يا علي
قوم من هذه الامة يدعون محبتنا اهل البيت هم مني براء وانا منهم بري قال ما سيماهم
قال هم الرافضة لهم نبز كنبز الكلاب قيل لم نعرفهم قال ببغضهم ابي بكر وعمر فاذا رأيتهم
فاقتلهم فانهم مشركون ولقد قدم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر للصلاة ولان
ابي لحاضر ما هو بغائب ولا به مرض ولو شاء ان يقدمه لقدمه فقال المهاجرون لا
نرضى [illegible] رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وقال ابي علي معهم
مثل ذلك واما الطائفة التي قالت ان ابي امر صغيرا وكفر كبيرا فهم المارقة عليهم لعنة
الله ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يقرءو
[illegible] يحقر احدكم صلاته
مع صلاتهم هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرجع السهم الى الرمية هم الخوارج اصحاب

هذه

هذه المقالة عليهم لعنة الله ورواتها الطائفة التي قالت ان ابي زائغ ارجع لعهد ابي
بكر وعمر وعثمان هم ائمة المسلمين فانا منهم وحدي منهم وعلى ذلك بعث الله النبي
ولقد استخلف ابو بكر عمر بايع رجال وكره الاخرون ولم يكن ابي فيمن كره بل كان فيمن
بايع فكان رحمه الله اعدلهم اذا حكموا وانصفهم اذا اجتهدوا واقام الحق ولو على نفسه
ثم عمر جعلها في ستة فبايع الخمسة عثمان وابي فيهم فكان امام المسلمين ثم وثب على
فقتله رجال فمضى شهيدا فعليهما لعنة الله ثم كان ابي بعدهم على حكمهم ولا يخالف
لهم ولا الله تعالى ولا الرسوله صلى الله عليه وسلم سنة فقال الحنفي اسالك فما تقول في طلحة
والزبير فقال وما عسى ان اقول فيهما وهما من اهل الجنة وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن بن عوف
في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وجبرها الحبشي فكيف اقول في اهل الجنة الا
فرحم الله طلحة والزبير قال فما تقول في عائشة قال وماذا عسى ان اقول في زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم تكن له
ام فاست له بني ولقد سال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه من احب الناس
اليك فقال عائشة قال ومن الرجال فقال ابوها فرضي الله تعالى عن عائشة وعن
جميع امهاتنا فهي امي وام كل مؤمن قال فما تقول في المستولي على الاحكام لعنه معاويه
بن ابي سفيان وقلنا له لا سيما قال وما عسى ان اقول في معاويه والله لئن قلت انه
على حق فلتظلم ابوك وان قلت ظلم استحللته ولكن خبرني هل بينك وبين الله ذنوب
قال كثيرة قال هل تحصيها قال لا قال الحنفي فمعاويه لا له ذنب قال نعم قال الحسن فما لك
امرؤ امنت الله على ذنوبك وخفته على ذنب معاويه صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذنب معاويه مع لاية ولسوم من معاويه وقد دخل عنا الجادي انه
هنوك من [illegible] اهل حران كلهم فقال [illegible]
ما [illegible] قال الحسن [illegible] عني [illegible]
عني شيئا يا اهل حران عليكم بالتسليم لامر الله والرضا بقضائه والمرء ترك ما اختلف فيه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ليذهب فقال ارجع فرجع فقال له الحسن انت

من

من الذين جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين قال لا قال فانت من الذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم يعني الانصار قال لا قال فانك من
الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم والا فما لك في الاسلام نصيب ولا حظ فقام
الخراساني من عنده وهو يقول جزاك الله عني خيرا قال انس فوالله ما نزلت الحسرة شيئا
كامنة في نفسي الا اني عليه بزيادة لاني ما كنت ابلغ فيه لانه ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرابعة روي ان رجلا جاء الى جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليه فقال
يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم فقال
جعفر نعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا ثم قال جعفر الصادق انه كان حزن ابي بكر رضي الله عنه ان يذهب الا
سلام ويبقى دين ولهذا كان حزن ابي بكر فقال الرجل اليس الله يقول انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
وكان ذلك في علي كرم الله وجهه قال نعم لابي بكر مثلها ثم قرا جعفر فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال هو ابو بكر التقي النقي الذكي قال الرجل يا ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر نزلت في علي رضي الله عنه قال جعفر نعم ولابي بكر مثلها
ثم قرا جعفر والذي جاء بالصدق وصدق به هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال الله
جل ذكره قال جعفر لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية ثم قرا وكلا
وعد الله الحسنى اي يدخلهم الجنة فقال الرجل اليس نزل يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا قال جعفر لقد عفا عنهم قال الرجل قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فانه نزل في علي قال النبي صلى الله عليه وسلم حب علي بن
ابي طالب ايمان وبغضه نفاق قال جعفر ولابي بكر مثلها قال اين قال جعفر والذين
جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية

قال الرجل

قال الرجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة وابوهما خير منهما قال جعفر هكذا هما وابو بكر وعمر سيدا الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فغضب الرجل وتغير لونه ثم قال جعفر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة الا النبيين والمرسلين قال الرجل يا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما خير فاطمه وعايشه قال جعفر حم والكتاب المبين
يس والقران الحكيم وقال الرجل انا اسئلك عن فاطمه وعايشه وانت تقرا القران فقال
جعفر فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وعايشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة قال الرجل فانك تبغضها وهي زوجة النبي صلى الله عليه
وسلم فقرا جعفر وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان
ذلكم كان عند الله عظيما قال الرجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني خلافة
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي في القران قال نعم وفي التوراة والانجيل ثم قرا جعفر واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا فقال ابي منها فقرا جعفر وهو الذي جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات فقال ارح منها ثم قال جعفر وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
قال فاين هو في التوراة والانجيل فقرا جعفر محمد رسول الله والذين معه ابو بكر اشداء على
الكفار عمر رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب قال فما اسمهم
في التوراة قال محمد رسول والخلفاء من بعده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وكذا في صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره ابو بكر فاستغلظ عمر فاستوى
على سوقه عثمان يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار علي بن ابي طالب ثم قال جعفر سمعت
ابي يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر فيعطيني الله من الكرامة ما لم يعط احدا قبلي ثم ينادي يا محمد
قرب الخلفا فاقول اين الخلفا فيقول الله جل جلاله عبد الله ابو بكر فاول من تنشق
عنه الارض بعدي ابو بكر ويقوم بين يدي الله عز وجل ليحاسب حسابا يسيرا [illegible]
حلتين خضراوين ثم يوقف امام العرش ثم ينادي منادي اين عمر ابن الخطاب فيجيء
واوداجه تشخب دما بريحه كالمسك فيقول الله يا عمر من فعل بك هذا فيقول مولى

مولى المغيرة بن شعبة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى
حلتين خضراوين ثم يقف امام العرش ثم يؤتى بعثمان بن عفان واوداجه تشخب دما
ريحه كالمسك فيقول الله تعالى يا عثمان من فعل بك هذا فيقول فلان وفلان فيو
قف بين يدي الله تعالى فيحاسبه حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ثم يقف امام
العرش ثم يؤتى بعلي بن ابي طالب واوداجه تشخب دما ريحه كالمسك فيقول الله
تعالى يا علي من فعل بك هذا فيقول فيقول عبد الرحمن بن ملجم فيوقف بين يدي الله
تعالى فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ثم يقف امام العرش مع
اصحابه فقال اهل البيت في التوراة فمن احبهم وجيء بالنبيين والشهدا وقضي بينهم
بالحق وهم لا يظلمون (حكاية) عن وهب بن منبه قال رايت اسقفا وشاربه
فتيلا وقد كان يصل بالتبر الى النصارى ويشير بالاصابع ويعظمونه فقلت ما الذي دعاك
الى الاسلام بعد تلاوة المذكور ورغبتك فيما فقال لي ركبت البحر فانكسر بنا المركب فا
فتعلقت على لوح وحدي فلم يزل اللوح يسير بي والامواج تلعب بي شهرا لا ادري اين
التوجه من بلاد الله تعالى ثم رماني البحر الى جزيرة كبيرة فيها شجر عظيم ما رايت
شجرا اعظم منه والورق تغطي الورقة الغمام من الناس تحمل شيئا مثل الشهد احلى
من الشهد ... ونظرت في الجزيرة جار ماء عذب يسيل الى البحر فاكلت من تلك الثمار
وشربت من ذلك الما وقلت لا ابرح من هذا الموضع او ياتي الله بالفرج او الموت
فلما امسيت وغابت الشمس واقبل الليل بسواده اذ بقايل يقول مثل الرعد في
الشدة لا اله الا الله الملك الجبار العزيز الغفار محمد رسول الله المصطفى المختار ابو
بكر الصديق صاحب الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان بن عفان الحيي
الحمول علي بن ابي طالب قاصم الكفار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المنتجبين الاخيار
وقاهم الله عذاب النار على مبغضهم لعنة الله ومأواه جهنم وبئس القرار فا
نخلع لذلك قلبي وطار نومي ثم سكن هذا الصوت فلما كان في وسط الليل عاد
ذلك الكلام فلما كان من السحر عاد ذلك الصوت فلما اصبحت وطلعت الشمس
واذا بصورة جارية في البحر لم ار احسن منها وجها بشعر قد جللها
واذا بالصورة تقول لا اله الا الله القريب المجيب محمد رسول الله المصطفى الحبيب ابو بكر الصديق

الرطب

الرفيق السائل عمر الفاروق وقرة من حاز عثمان بن عفان المظلوم الشهيد علي
المرتضى القوي الشديد ثم لم تزل تدنا منى حتى خرجت من الماء فاذا بنصفها انسان جاريه
وعنق عنق نعامه وبنصفها الاخر سمكه وساقها ساق ثور فقالت ما دينك قلت النصرانيه
فقالت لي ويلك ان الدين عند الله الاسلام الحنيفية السمحة فاسلم والا هلكت انك
قد حللت بجزيرة قوم صالحين مسلمين لا ينجو منها الا من كان مسلما على دين محمد
صلى الله عليه وسلم وشريعته وهديه وسنته قال فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فقالت تم اسلامك فقلت
بم قالت بالترضي على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن الصحابة اجمعين
والا لم يتم ولم يصح لك اسلامك ففعلت ما امرتني فقلت الصوت الذي سمعته في
الليل ثلاث مرات ما هو فقالت ذاك الدجال ملك الماء في البحر ونحن خلق كثير من
خلق الله تعالى امرنا بما سمعت فقلت انا غريب في هذا الموضع وقد وجب حقي عليكم
فقالت اتحب الرجوع الى بلدك قلت نعم فقالت الساعة يمر بنا مركب فاجلسه اذ بينما
انا كذلك اذا مركب يسير في البحر بقلع اذ وقف وحط القلع وخرج اهله لا يدرون
القضيه ما هي اذ اشرت اليهم فنظروا الي فالقوا القارب وجاءوا فحملوني فحد
ثتهم حديثي وكان في المركب بضع وعشرون نصرانيا فاسلموا على يدي فهذا ما كان من
سبب اسلامي قال فقلت لقد رايت عجبا عجيبا **السادسة** عن ابي بكر الهذلي عن
الحسن قال دخل قيس بن عباد احد بني ثعلبه وعبد الله ابن الكواء اليشكري على
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حين دخل البصرة فقالا له يا علي الا تخبرنا عن
مسيرك هذا الذي يضرب الناس بعضهم ببعض وتبير على الناس امورهم وتستولي
بها عليهم عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام راي رايته حين تفرقت الامة
واختلفت الاهوى فرايت انك اولى الناس بالامر فقمت فيه فحدثنا لنخبرك قال
فتشهد علي وقال اما ما سالتما اعهد عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد [illegible]
لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه وما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا
ولا امرني بهذا المسير ولا لي في هذا الامر والله لو كان عهدا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عهداً او ولاني هذا الامر لقاتلت عليه ولا تركت اخا بني تيم ولا الخطاب بني عدي يقومان
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم اجد الا يدي ولكن نبي الله صلى الله عليه وسلم
لما حضره الموت لم يمت فجاة ولم يقتل مكث اياما وليالي في مرضه ياتيه المؤذن
ويدعوه الى الصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فارادت امرأة فان
تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال انكن صواحب يوسف   فلما قبض نبي
الله صلى الله عليه وسلم اختار المسلمون واخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين فاقام ابو بكر بين
اظهرنا حال بيننا فسيتنا كلمتنا واحدة والامر جامع لا يتفرق عليه اثنان ولا
يشهد احد على احد بالشرك ولا يقطع احد على احد بزلة وكنت مع ابي بكر اودي
حقه واعرف طاعته واقيم الحدود واضرب بين يديه بسوطي فلما حضر ابا بكر الموت
ذكرته فذكرت في نفسي فضلي وقرابتي وهجرتي فظننت انه لن يعدل بي فولى ابو بكر رضي
الله عنه ان عمر الطوق فحملها اياه ولو كانت محاباة اثر بها ولده ولكنه لخفا
بها لما علم منه فمضى ابو بكر رحمه الله على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما يعرف من امره
ثم وليها عمر فاخذ بسنة صاحبه وما يعرف من امره كلمتنا واحدة والامر جامع
لا يتفرق عليه اثنان ولا يشهد احد بالشرك ولا يقطع احد على احد بزلة فا
عطيت حقه وادنيت اليه طاعته كنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا اعطاني واقيم الحدود
واضرب بين يديه بسوطي فلما حضره الموت خشي ان لا يعمل الخليفة بعده
خطيئة الحشب في قبره فاخرج منها ولده واهل بيته وجعل منها الى رهط
ممن قبلنا احلهم فلما اجتمع الرهط رايت ان لا يعدلوا بي لقرابتي وفضلي
وسابقتي فوثب علينا ~~[illegible]~~ وتابعنا على انا نسمع و
نطيع لمن اختاره الله وللمسلمين ووجب لنا نصيبه منها فاخذ بايدينا
واظهر انا ابقينا للنسمع ولنطيعن لمن يولى علينا واخذنا ميثاقا ليحلف
لله وللمسلمين واناري انه لا احد دوني فاخذ بيد عثمان بن عفان فضرب بيده
على يده فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد اخذ مني
لغيره فاديت الى عثمان طاعته واحسنت صحبته وغزوت معه في جيوشه

على انه

على انه منه فلما اصيب عثمان نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذاني
بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة مضيا وهذا الذي قد اخذته ثم باقي
فما صيب لسبيله عهدوا خلعت بيعته من عنقي ومعاويه رجل من الاحزاب
ليس له مثل هجرتي ولا سابقتي ولا قرابتي كنت مهاجرا وكان اعرابيا وكانت
لي صحبه وكان طليقا وبايعني اهل الحرمين واهل المصرين وكنت احق بالامر منه
قال صدقت انت والله احق بالامر من معاويه واقدم هجره واحسن بلا انك مهاجرا
وكان اعرابيا وكانت لك صحبه وكان طليقا فما بال هذين طلحة والزبير اللذين هما
شريكيك في الهجره وشريكيك في الشورى ثم نقضا بيعتهما فقال بايعاني بالمدينه وخالفاني
بالعراق فاستحللت قتالهما فلو ان ابا بكر وعمر خالفا بعد بيعتهما لقاتلتهما قال
قال صدقت انشانيه حدثنا يوسف بن الحسن بن ابراهيم لغنا طيب شيخ صالح قال
كان في الجانب الشرقي رجل صالح في وقت ابا الحسن بن بويه رجل ديلمي من قواده يسمى
جنبه من وجوه عسكره فبينما هو واقف جملا في موسم الحاج ببغداد وقد اخذ
الناس في الخروج الى مكه اذ مر به رجل حرفته على البغال قال يوسف هو حدثني
بهذه القصه وشرحها اذ كان هو صاحبها المبتلي بها وكنت اسمع غير مره من الا
يذكر بها لشهرتها الا اني سمعته يقول ضربت على جنبه فقال لي يا علي هو
في هذه السنه فقلت لم يتفق لي حج الى الان وانا في طلبه فقال لي صوابا نحو كلام الحج
انا اعطيك فقلت لمهابته اثناء الي غلام مر الى الصيرفي وقل له يزن له عشرين
دينارا فمرت مع غلامه فوزنها لي عشرين فرجعت اليه فقال لي اصلح امورك فاذا
عزمت على الرحيل فارني وجهك لاوصلك بوصيته فانصرفت عنه وهيأت
اموري فرجعت اليه فقال لي اولا قد وهبت هذه الحجه لك ولا حاجة لي فيها
ولكن احملك رساله الى محمد صلى الله عليه وسلم فقلت ماهي قال قل انا بريء
من صاحبيك ابي بكر وعمر اللذين معك ثم حلفني بالطلاق لتقولنها ولتبلغن
هذه الرساله اليه فرجعت بعد تعظيم وخرجت حتى سنه ... احرمنا وحججت
ودخلت المدينه وزرت وقمت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرت مترددا في الرساله
ابلغها ام لا ابلغها وفكرت في اني ان لم ابلغها طلقت امرأتي وان بلغتها عظمت علي

مما اواجهه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه في القول له ان فلان بن فلان
يقول لك كذا وكذا فاديت الرسالة بعينها واغتممت غما شديدا وبقيت ناحيه ثم
فغلبتني عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت الرسالة التي اد
يتها فاذا رجعت اليه فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ابشر يا
عدو الله يوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد بنار جهنم وقمت
وخرجت ورجعت الى بغداد فلما رجعت الى الجانب الشرقي فكرت وقلت
ان هذا رجل سو وبلغت رسالته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا ابلغ
رسالته اليه وما هو الا ان اخبره بها حتى يامر بقتلي او يقتلني بيده واخذت
اقدم واوخر وقلت لا اقولنها ولو كان فيها قتلي ولا اكتم رسالته واخالف امره
فدخلت عليه قبل الدخول على اهلي فما هو الا ان وقعت عينه علي فقال لي يا دعا
ما عملت في الرسالة قلت اديتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم وكرم وقد حملني
جوابها قال وما هو فقصصت عليه روياي فنظر الي وقال الي فقل مثلك علي
هذه وسبو شيم وكان بيده دبوس اسمه شي من السلاح فضرب في وجهي
وقال لا تركنك الى اليوم الذي ذكرته ولا قتلنك بهذا الدبوس ولا امنى الخامع
وقال للغلام احبسه في الاصطبل وقيده فحبست وقيدت وجاوا اهلي وبكوا
علي ولاموني فقلت قضي الذي كان ولا اموت الا باجل ولم تزل تشتد بي والناس يتعهدو
ني ويخوفوني مما انا فيه حتى مضت سبع وعشرون يوما فلما كانت الليلة الثامنة
والعشرون اتخذ الديلمي دعوة عظيمة احضر فيها عامة وجوه قواد العسكر
وجلس معهم للشراب فلما كان نصف الليل جاءني السايس فقال يا دعا قد القايد
اخذته حمى عظيمة وقد تدثر بجميع ما في الدار وهو ينتفض فكان على حالته
اليوم الثامن والعشرون وامسى ليلة التاسع والعشرين ودخل السايس
نصف الليل فقال يا دعا قد مات القايد وحل عني القيد فلما اصبحنا اجتمع
الناس من كل وجه وجلس القواد للعزاء وخرجت انا واستعادني الناس
فقصصت عليهم فرجع جماعة كثيرة منهم عن مذاهبهم الردية وخليت حدثنا
منه عن ضبة بن محصن العنزي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا

بالبصرة

بالبصرة وكان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشا يدعو
لعمر قال فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين انت عن صاحبه تفضله عليه
فصنع ذلك جمعا ثم كتب الى عمر يشكوني يقول ان ضبة بن محصن العنزي
يتعرض لي في خطبتي فكتب اليه عمر ان اشخصه الي قال فاشخصني اليه قال فقدمت
فضربت عليه الباب فخرج الي فقال من انت قلت انا ضبة بن محصن العنزي قال
فقال لي لا مرحبا ولا اهلا قلت اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ولا مال
فبم ذا استحللت يا عمر اشخاصي من مصري بلا ذنب اذنبته ولا شيء اتيته قال وما الذي
شجر بينك وبين عاملي قال قلت الان اخبرك انه كان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشا يدعو لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت
له اين انت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا ثم كتب اليك يشكوني
قال فاندفع عمر عنه باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد فهل انت غافر
لي ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا امير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو
يقول والله لليلة من ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك ان احدثك بليلته ويومه
قلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من
المشركين خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن
يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا
من افعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت قال فلما راها ابو بكر انها قد حفيت حمله
على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله ثم قال والذي بعثك بالحق
لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا
فحمله فادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وافاعي فالقمه ابو بكر قدمه مخافة
ان يخرج منه شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلت [illegible]
تتحدر دموعه من الم ما يجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لا تحزن ان
الله معنا فانزل الله سكينته عليه الطمانينة لابي بكر فهذه ليلته واما يومه
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نزكي

فأتيته لألومه ونصحا فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي
أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام فبم ذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانقطع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الأمر هذه برهة ثم كتب إلى أبي موسى
ولى معه التاسعة روي عن سويد بن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة وهم
يتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما قال فدخلت على علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر من أصحابك وهم يذكرون أبا
بكر وعمر بغير الذي هما له من الأمة أهل فلولا أنهم يرون أنك تضمر مثل ما أعلنوا به
ما اجترؤوا على ذلك فقال رضي الله عنه أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أمضي المضي
عليه لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ووزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دامع العين يبكي وهو قابض على يدي حتى صعد
المنبر فجلس عليه وهو متمكن وهو قابض على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع
الناس فتشهد بخطبة بليغة ثم قال ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش
وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما يقولون بريء وعلى ما يقولون معاقب والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا فاجر ردي صحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ولا يجاوزان فيما
يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا مضيا على ذلك وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهما راض والمسلمون عنهما راضون وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة المؤ
منين فصلى أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أيام فلما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم ولاه المؤمنون ذلك وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان
وأعطوه البيعة طائعين أنا أول من سن ذلك من بني عبد المطلب وكان لذلك
كارها يود لو أن أحدا منا كفاه ذلك وكان خير من بقي وأوفى رأفة وأيمنه
وأقدمه سنا وإسلاما شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة
وبإبراهيم عفوا ووقارا سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة
وولى الأمر بعده عمر رضي الله عنه استأمر المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره

وكنت

فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضيه من كرهه فاقام الامر
على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه يتبع آثارهما اتباع الفصيل
لامه كان رحيما بالمؤمنين للضعفاء عونا وناصرا للمظلومين على الظالمين
لا تأخذه في الله لومة لائم اعز الله بالاسلام الاسلام وجعل هجرته للدين قواما
القى الله في قلوب المنافقين له الرهبة وفي قلوب المؤمنين له المحبة يشبهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه السلام فظا غليظ القلب على الاعداء حنقا
مغتاظا على الكفار الضلال في طاعة الله ثم عند من التسرع على معصيته فمن
لكم مثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضي على سبيلهما فانا لا نبلغ مبلغهما
الا باتباع آثارهما والحب لهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد ابغضني
وانا منه بريء ولو اني كنت تقدمت الكلام في امرهما قبل هذا اليوم لعاقبت على
ذلك اشد العقوبة ولكن لا ينبغي ان اعاقب قبل التقدم الا فمن اتيت له
يقول ذلك بعد هذا اليوم فان عليه ما على المفتري الا ان خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر [illegible] عن ابي الحسن العامري قال دخل عبد الله بن العباس على
معاوية بن ابي سفيان وقد تحلقت عنده بطون قريش وعنده سعيد بن العاص
جالس عن يمينه فلما نظر معاوية الى ابن العباس مقبلا التفت الى سعيد
وقال لالقين على ابن عباس مسائل يعيى عن جوابها فقال سعيد لمعاوية
ان ابن عباس لا يعيى عن جواب مسائلك فلما جلس ابن عباس رمقته الناس
بابصارهم التفت اليه معاوية فقال يا ابن عباس ما تقول في النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب منطق الحكمة وينابيع العلم ومعدن
النبوة وسفير السفرة الكرام البررة قنديل الرشد ومنهاج السبل ومحمد
صلى الله عليه وسلم درجة الوعد كوكب دري يتوقد من شجرة مباركة زيتونة لا
شرقية ولا غربية المصباح المضيء صاحب الانعام والخير الاوفى كان
في جاهليته ممدوحا هاديا مهتديا فاذا قام على رجل اهتزت الارض من هيبته
والسموات تنادي له من فوقه والقمر ينادي عنه والنجم تناديه فضله الجبار على
محمد صلى الله عليه وسلم هكذا اقول في محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في ابي بكر

الصديق رضي الله عنه قال رحم الله ابا بكر فانه كان والله للقرآن تاليا وللشر مباينا
وعن الميل في الحكم متباينا وعن المنكرات ناهيا وعن الفحشاء ساهيا وبدينه تعالى
عارفا ومن الله عز وجل خائفا وكان والله قلبه الدهر واجفا وطرفه من خوف الله
باكيا بالليل قائما وبالنهار صائما وعلى عدل الرعية عازما فاق الله اصحابه ورعا
وعفافا وفنا عز وسادهم زهدا وصيانة فاعقب الله من طعن فيه الشقاق الى
يوم التلاق قال فما تقول في عمر رضي الله تعالى عنه قال كان والله حليف الاسلام
ومحل الايمان ومنتهى الاحسان وملاذ الضعفا ومعقل الحلفا كان والله للخلائق
حصنا وللناس حرزا ناصرا قائما بالله صابرا محتسبا حتى ظهر الدين وكثر الا
سلام فاعقب الله من تنقصه الندامة الى يوم القيمة قال فما تقول في عثمان رضي
الله عنه قال رحم الله ابا عمرو عثمان كان والله اكرم الاعوان الحفدة وخير البررة تقي
تخيونه اصحاب السحر كان والله هجادا بالاسحار كثير الدمع عند عند ذكر اهل
اصحاب النار كان نهاضا الى كل مكرمه سعاء الى كل منجمه فارا من كل موبقة حبيبا
ابيا صاحب جيش العسرة وسن بر معه ود ومه الخيل وصاحب الزماح من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته اعقب الله
من ثلبه اللعائن الى يوم التغابن قال فما تقول في علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال رحم الله ابا الحسن كان والله علم الهدى وكهف اهل التقى وطود النهى ونور
السعى في ظلم الدجى والمتمسك بالعروة الوثقى والداعي الى دين المصطفى خير من
تقمص وارتدى وافصح من تنفس وقرى سوى الانبيا والنبي المصطفى
صاحب القبلتين فهل يعدله احد ابو السبطين فهل يقاربه خلق وزوج فاطمة
خير النسا فهل يسوده بشر كان للابطال قتالا والحروب سعارا لم تر عيني مثله
فعلى من يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم التناد فقال له معاوية يا ابن عباس
قد وصفت فاحسنت الصفة القسم الخامس من الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
الا نقول بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وتبعهم باحسان كما قال تعالى والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم وقال تعالى ونزعنا على سررا ثم في اصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون ونمسك عما شجر بينهم كما امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
اياكم وما شجر بين اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا ولم يامرنا الا بالمسك
عن مساويهم وانما امرنا ان نمسك عما شجر بينهم مما يقع لنا به اساءة وقال
صلى الله عليه وسلم يكون بين ناس من اصحابي اشياء يغفرها لهم بصحبتهم اياي فيتبع
بهم ناس بعدهم يدخلهم الله بها النار وقال صلى الله عليه وسلم سالت ربي
عز وجل فيما شجر بين اصحابي فقال يا محمد اصحابك عندي بمنزلة النجوم كلها
مضيئة وبعضها اضوأ من بعض فمن اخذ بشيء منهم فهو عندي على هدى
وفي حديث اخر استوهبت ربي عز وجل ما شجر بين اصحابي فوهب لي ذلك
وفي حديث اخر سالت ربي عز وجل ان لا اتزوج الى احد ولا يتزوج
الي الا اذا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم ان يكون لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندكم
مظلمة فانهم الا من ذهب قال ابو عبيد الخدري مثل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل العيون ودواء العيون ترك مسها وقال صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فقد
سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فحق على الله ان يكبه على منخره
في النار وقد قيل انه لما سار اهل الشام الى اهل العراق كان المسلمون يقولون
سار اهل الجنة الى الجنة ولما سار علي رضي الله عنه في القتلى يوم الجمل كان
الى جانبه رجل من طي تمشي فنظر الى صاحب له قتيل فقال يوم سالك بالامس
انت مني وانت اليوم من من فقال علي كرم الله وجهه لا تقل ذاك هو اليوم
مني ومن كان بالامس مني ومنا وسمع علي رضي الله عنه رجلا يشتم
من دل على النخلة يوم قتل الله المشركين فزجره علي رضي الله عنه وقال المشركين
لا يصلون قال انما المنافقين قال المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا وفي لفظ

اخوانه فلعل من النفاق هو قال قال فما تقول فيهم قال اخواننا بغوا علينا فطهرهم الله
بالسيف وفي خبر اخر جعل الله كفارتهم القتل وروى عن عروة بن عبد الله عن
سويد بن غفلة قال اني لعلى يمين علي يوم الجمل ما بيني وبينه الا فارس وهو
مصاف اهل البصرة حتى تناول رجل من عائشة رضي الله تعالى عنها فقال بيده
اليمنى حتى اصابني بطرف كمه وقال ويحك مهلا فقد عوتب فيها من
هو خير منا ومنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين لولا اني سمعته
مرتين او ثلاثا وروى عن [illegible] بن حميد قال قام رجل فنال عائشة رضي الله
عنها فقام عمار وتخطى الناس فقال اجلس مقبوحا انت الواقع في حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لزوجته في الدنيا والاخرة قال ابن عباس رضي الله
عنهما امر الله تعالى بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم
انهم سيفتتنون وعن يزيد بن الاصم قال سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن قتلى صفين فقال قتلانا وقتلاهم في الجنة ويصير الامر الى معاوية وروى عن
مكحول ان اصحاب علي بن ابي طالب سالوه عمن قتل من اصحاب معاوية فقال هم المؤمنون
وعن ابي وائل قال حدثني عمرو بن شرحبيل الهمداني ولم ار همدانيا قط افضل منه
قلت ولا مسروق قال ولا مسروق وقال الهيثم يا من اهل صفين لما كنت اعرف من
الفضل في الفريقين فسالت الله تعالى ان يبين لي من امرهم امرا اسكن اليه فاريت
في منامي كاني رفعت الى محل فاذا اصحاب معاوية في روضة خضرا وماء
جار فقلت سبحان الله فيما ارى وقد قتل بعضهم بعضا قالوا انا وجدنا ربا غفورا
رحيما فقلت ما فعل ذو الكلاع وحوشب يعني اصحاب معاوية قالوا امامك
فاذا بينهم كالحاجز فتصاعدت ذلك الحاجز فهبطت على القوم في روضة
خضرا وماء جاري فقلت سبحان الله كيف بما ارى وقد قتل بعضهم بعضا فقالوا
انا وجدنا ربا غفورا فقلت ما فعل اهل النهروان قالوا لقوا برحا وقلنا
وما برحا قال اشد العذاب وروى عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن
الاعمش عن ثقيف عن ابي مسعود قال رايت في منامي قبابا في ارض فقلت لمن هذه

قالوا

قالوا لعمار واصحابه فرأيت قبابا في ارضنا فقلنا لمن هذه قالوا الذي الكلاع واصحابه
قلت وقد قتل بعضهم بعضا قالوا قدموا على رب واسع المغفرة وكان ابو وائل يقول
كيف بر ابو ميسرة قال رايت ليلة صفين ان الفريقين جميعا بين يدي الله عز
وجل اذ عرضا على الله تعالى فقص لبعضهم من بعض ثم غفر لهم جميعا قال وكان ابو وائل
يقول كيف بر ابو ميسرة ولما اراد علي كرم الله وجهه المسير الى البصرة قام فخطب الناس
وقال يا ايها الناس املكوا انفسكم وكفوا ايديكم والسنتكم عن هؤلاء اخوانكم واصبروا
على ما ياتيكم واياكم ان تسبقوا فان المخصوم من خصم اليوم وقال في خطبته لا تقاتلوا
القوم ولا تجهزوا على جريحهم ولا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل
ولا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذن ولا تاخذوا شيئا من اموالهم ولا تهيجوا
امرأة وان شتموا اعراضكم وسبوا امراءكم وصلحاءكم فقام اليه ابن سلامة الدالاني فقال
يا امير المؤمنين اترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله
عز وجل بذلك قال علي نعم قال افترى لهم حجة بتأخيرك ذلك قال نعم ان الشيء اذا كان لا يدرك
فالحكم فيه احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا بالقتال غدا قال اني لارجو
ان لا يقتل احد نقي منا ومنهم الا ادخله الله الجنة وقد روي انه قام اليه مالك بن حبيب
وقال اما انت صانع يا امير المؤمنين اذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم
ان الصلاح والكف احوط فان تابعونا فذلك وان ابوا الا القتال فصدع لا يلتئم
قال مالك بن حبيب فان ابتلينا بذلك فما حال قتلانا وقتلاهم قال من اراد الله عز
وجل نفعه ذلك وكان نجاته وقد ساوله وقد سأله الاعور بن بنان المنقري فقال له
على ما تقدمنا يا امير المؤمنين قال على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله عز وجل
يجمع شمل هذه الامة ويضع حربهم وقد اجابوا وان لم يجيبونا تركناهم ما تركونا
قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم مثل ما علينا قال نعم
ولما ورد علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه الكوفة من صفين في كلام الله تعالى المنزل
من الله سبحانه مالك وعبيد [illegible]
حسنا انه سيظلم ... وقد كان ... كرم الله وجهه ...
عليهم ويحزنا على قتلهم ولما قتل طلحة قال اعزز علي ... تحت نجوم السماء ...

بن جرموز بقتل الزبير قال بشر قاتل ابن صفية بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لكل نبي حواري وحواريي الزبير ولما وجد محمد بن طلحة مقتولا في البصرة قال هذا
العابد الزاهد وقال علي كرم الله وجهه في عتاب بن أسيد هذا يعسوب من يعاسيب [illegible]
مشى كذب والله من قال انهم لم يخرجوا الينا الا بالعزيمة ودخل موسى بن طلحة على علي
كرم الله وجهه رضي عنه فقال اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكان اذا ذكر طلحة ابن عبيد الله يتمثل

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقوله فيه الى الله اشكو عجري وبجري فلك يا ابا محمد وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن في اليوم
يا بني يود ابوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة ودخل على عائشة فسلم بعد الواقعة
فقال كيف انت يا اماه قالت بخير يغفر الله لك ثم جهزها بالمركب والزاد واختار لها اربعين
امرأة من نساء البصرة المعروفات وقال يا ايها الناس انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والاخرة فهذه مقالة علي كرم الله وجهه فيهم وشهادته لهم وحكمه لهم فلا اقل من
ان يقتدي بهم المقتدون وما روي في هذا الباب لا يمكن حصره كيف وقد شهد الله ورسوله
لهم بالايمان والصدق والرضوان ولو صدرت منهم معصية ظاهرة وخطيئة بينة لا تقبل
التأويل ولا تحتمل التعليل لم يكن ذلك موجبا للعنهم وسبهم كما فعلت الروافض من
البراءة منهم وتفسيقهم وابطال فضائلهم وجهادهم وعظيم عنائهم في الدين وما شهد لهم
النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل العظيم والاجر الجسيم وفي هذا القدر كفاية فان قال قائل فما عذ
رهم في الحروب الواقعة بينهم وفي الدماء التي سفكت فنقول اما طلحة والزبير ومن
وافقهم فانهم طلبوا الاقادة من قتلة عثمان واعتقدوا ان ترك الاقادة منهم تؤدي الى
عظيم الضرر والخروج في كل وقت على جماعة المسلمين وتفريق جماعتهم وقد كانوا استغفر
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تجوز [illegible] بالوقوع وان وقع منهم [illegible] قوله تعالى
فاستغفر لهم وانما يكون الاستغفار لهم عن شيء وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار
لهم فافهم واما علي كرم الله وجهه فاستعمل رأيه فقاتل [illegible] واستخرج حق الله تعالى
منهم خشية [illegible] المسلمين [illegible] اذ كان [illegible] شق عصى المسلمين وفرق جماعتهم فان
قيل هذا يدل على ان عليا كرم الله وجهه كان راضيا بقتل عثمان رضي الله عنه او موافقا عليه

فنقول

فنقول حاشا وكلا فما زال يتبرا منهم ويلعنهم في البر والبحر والسهل والوعر ويحزن
عليه ويظهر الموالاة له ويقول وددت اني خنقت بحبل حتى اموت قبل ان يفعل بعثمان
ما فعل وحيث بلغه خبر قتله دق في صدره ولده الحسن قال كيف وصلوا اليه ولما
طلب منه البيعة بعد قتل عثمان امتنع واعظم قتل عثمان وقال والله اني لاستحي
ممن تستحي منه الملائكة واني لاستحي من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن وكيف لا يكون الامر
كذلك وعثمان هو الامام الحق العدل الرضي المتفق على تحمله وتفضيله المشهود
له بالجنة وفضله في اخبار لا تحصى مثل قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي
في الجنة عثمان وقوله يا عثمان يقمصك الله قميصا فان ارادوك على خلعه فلا
تخلعه لهم وقوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فتنة وقال هذا يومئذ على الهدى وفي
حديث بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل هذا فيها مظلوما
لعثمان بن عفان وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في اخبار كثيرة لا نطول
بذكرها فان قيل فاذا كان كذلك فلم قعد علي عن نصرته وقد كان معه في بلده واحد
قلنا لم يكن القوم يعني عليا والمسلمين يتوهمون ان اهل البغي والفساد يبلغون
من عثمان رضي الله عنه ما بلغوا لانه ظاهر امرهم كان الشكاية وطلب الانصاف
من عماله فاجابهم الى ما طلبوه وانصفهم من كل ما ذكروه فليس هذا امر يظن بهم معه
التعدي الى ما حرم الله عز وجل مما انتهك به ولا بما حصر عليه وقد كان رضي الله عنه نهى
عليا كرم الله وجهه عن قتالهم ومنع من معه في الدار عن ذلك وقد استاذنه علي
والمسلمون وعرضوا انفسهم عليه فابى عليهم وقال ما احب ان اكون اول من خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف في امته ولكن ابغي ان يتولى المسلمون قتالهم ... عليهم
ولم يكونوا يعتقدون ان الامر يصير الى ذلك وانما هجموا على داره غلسا بهم ولو فعلوا
ذلك بحضرة الصحابة لبندرت الرؤس من كواهلها دون الوصول اليه ولم يعدم النصرة
من كافتهم ... على ذلك ... في ذلك على ما هو
المشهور ... فان قال قائل انتم ... في الدفع عنه ... علي كرم
الله وجهه في الامتناع من قاتليه والقائلين منهم وقد طولب بذلك قلنا قد كان يرى ان
خيرة لذلك حتى تتفق الكلمة وتجتمع امر الامة اذ كان الامر في اوله اما منه فراي تاخير القود

حتى يقع التمكن منهم وتنحسم مادة الفساد المتوقع باساطة دماءهم وخاف من خروج
الامر عن الضبط ان تمكن البلد اعوانهم فتأنى في تأخير ذلك وقد حكى ان عليا وطلحة
والزبير تراسلوا في البصرة واجمعوا على ذلك فخطب على الناس وقال اني راحل غدا فلا
يرحلن احد اعان على عثمان بشيء والتعيب السعادة على القسم فاجتمع
نفر منهم علي بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن اوفى بن ضبيعة
والاشتر في جماعة ممن سار الى عثمان ورضي بسير من سار اليه وجاء معهم المصريون
مثل ابن السوداء وخالد بن ملجم والسبائية فتشاوروا وقالوا قد اصطلح الناس على دمائنا
فهلموا نتواثب على علي فنلحقه بعثمان فقال ابن السوداء الرأي انه اذا التقى الناس
غدا فانشبوا القتال فلا تفرغهم للنظر فاصبح امير المؤمنين علي على ظهر ومعه
عشرون الفا وكان مع عائشة ثلاثون الفا فاصطلح علي وطلحة والزبير على
الصلح بانوا تلك الليلة في عافية وبات الجماعة الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة
قد اشرفوا على الهلاك فلما اصبحوا اثاروا السلاح والقوا بين العسكرين وكل عسكر
يظن ان الاخر قد ابتدأ بقتاله واعتقد طلحة والزبير ان عليا قد حال عن القاعدة
وانه سبب القتال فيهم ظلما فانشبوا القتال فعالجوا عن نفوسهم واعتقد علي فيهم انهم
حالوا عن القاعدة وان مقصودهم اثارة الفتنة وتهييج القتل فقاتلهم ليدفعهم عن
نفسه ويردهم الى الطاعة والتبس الامر على الفريقين ولم يتفرغوا للنظر فهذا
سبب القتال وقد كان كل واحد من القوم طالبا للحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
وكان الكل منكرين لقتل عثمان معظمين له حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما
لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة وقد كان ان يجمعوا لعلي قتله فحال ان
يجمعوا على ترك المطالبة بدمه ولولا ان طلحة والزبير ما رآه علي من التاني والتثبت
في امر قتلة عثمان حتى تجتمع الكلمة لكان الظاهر عندهما لم يعرف عذرهم في
تأخير القود ان جميع الصحابة غير منكرين لقتله [illegible] ان يجمعوا
عليه لان اجماعهم معصوم من الخطأ واما اذا اختلفوا فكل واحد منهم متمسك
باجتهاده طالب للحق آمر بالمعروف ناه عن المنكر وقد اجتهد والواجب على
الخلق بعدهم التسليم وترك الاعتراض عليهم فيما يجري بينهم بذم او تخطئة لاحد منهم

واه

وان يظن بهم احسن الظن وافضل التأويل لثناء الله عليهم ووصية النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم وامره بذكر محاسنهم ونهيه عن سبهم والواجب علينا ان نعتقد ان
عليا مصيب في قيامه على ما اقام عليه اذ كان هو الراي عنده خشية من الوقوع
في امور لا يتدارك من اسقاطة الدماء واستباحة الحرمات وكان الواجب عليهم فيما
اعتقدوه المطالبة بذلك لانهم اعتقدوا انه ان لم يقتل سريعا من غير تأن خشي
من فتنة لا يحمد عاقبتها وانه لا يجوز العفو عن المفسدين لانه مما يكثر الفتن ويهيج
المحن سيما اذا وقع من علماء الناس في ائمتهم في دار عزهم وكذلك القاعدين عن
الفريقين على حق وصواب لاجتهادهم في الكف عن القتال والتورع عن الدماء
فان قال قائل فاذا ثبت عذر طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم بكونهم
من اهل النظر والاجتهاد وممن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
فما عذر معاوية واهل الشام قلنا قد ذكر اهل العلم ان لمعاوية واهل الشام
من التأويل مثل ما لطلحة والزبير وعائشة وكلما ذكرناه من العذر في التأويل فمثله
لمعاوية ويزيد عليهم بكونه اقرب الى عثمان منهما وان اولياء الدم احق به وسالوا
اخذ الثار لعثمان ومطالبة الطالب بذلك وكونه امير ناحية وصاحب جند
من قبل عمر وعثمان وكان يقول والي البلاغ اخذ الحقوق وردها الى امر الاسلام
الا الى امام قد رضي به الكافة واخلع نفسي من العمل اذ اخلعوا وقد روي ان
عبد الرحمن بن سمرة وهو من كبار الصحابة سلم ما عنده من المال الذي جباه ايام
عثمان الى معاوية ولم يسلمه الى غيره لكونه خليفة عمر وعثمان وهذا يقوي
تأويله وقد روي ان رجلا قال للحسن بن علي عند تسليم الامر الى معاوية يا مذل
المؤمنين فقال له لا اعز المؤمنين سمعت ابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يلي
عليكم معاوية فلا تكرهوا امارته فانكم ان فقدتموها رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها
كالحنظل وتحقيق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهذا في الصحيح وقد بان
مصداق قوله فيه عند تسليمه لمعاوية وتسليمه اليه فان قال قائل فما معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية

قلنا الفئة الطائفة المخصوصة من العسكر ونحن لا نشك أن تكون تلك الفئة غير
مريدة وجه الله بالقتال وليس يخلو بجمعها القطع من أن تكون فيهم العسكرين جميعا من
يطلب الغارة والسلب ومن يريد تفريق الكلمة فقتله عمار بمنزلة قاتل الزبير من
جانب علي وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار ولو دل قوله تقتلك الفئة
الباغية على ضلال سائر العسكر الذي منه الفئة لدل قوله بشر قاتل ابن صفية بالنار على
ضلال جميع العسكر الذي هو من جملته وقد روى أهل السير أن جماعة أحدقت به
فقتلته وسارعت في سلبه وادعى كل منهم قتله رغبة في سلبه وروى الواقدي عن
سويد عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال اشترك في قتل عمار خمسة فيجب إذا كان
كذلك أن الفئة الباغية هي التي تولت قتله طمعا في سلبه دون سائر العسكر فإن
قال قائل فإذا عذرتم الجميع ونفيتم عنهم الاثم وجعلتموهم مجتهدين وكل مجتهد
مصيب فاعذروا الخوارج أيضا فقد قاتلوا عليا بتأويل كما جعلتم غيرهم قاتل عليا
بتأويل قلنا الفرق بين الخوارج وغيرهم ظاهر لأن الخوارج خرجوا على جميع
المسلمين وخرجوا عن جماعتهم وحكموا بتكفير علي ومعاوية ومن تابعهم واستحلوا
منهم ما يستحل من الكفار وقد لعنهم علي وتبرأ منهم ولم يكن الأمر بين علي وطلحة والز
بير وسائر من وافقهم كذلك بل كان يشهد بعضهم لبعض بالإيمان والموالاة وترك
التبري منهم وقبول شهادتهم والصلاة خلفهم وتنفيذ أحكامهم ولم يفعل ذلك
في الخوارج بل اعتقد فسقهم ومروقهم وأظهر السرور مع الاستبشار بقتلهم وطلب
المخدج وقال والله ما كذبت ولا كذبت وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم بقوله
صلى الله عليه وسلم تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين المؤمنين دعواهم واحدة
تمرق من بينهم مارقة وقد علمنا أن المارقة الذين خرجوا من بين الطائفتين المؤ
منين هم الخوارج وقد كان علي كرم الله وجهه فهمنا أن أهل البصرة مصيبون ما مضوا
يقول إلى الله أشكو عجري وبجري وشقوقي حق [illegible] علي أن [illegible]
[illegible] ولو [illegible] قال يا ليتني [illegible]
هذه بعشرين سنة فبان الفرق بين الفريقين فهذب يا أخي من شرح الله صدره
في معاذير الصحابة رضوان الله عليهم في قتال من قاتل منهم وقتول [illegible] فقد هذ

ظاهر لمن انصف وترك الميل والتعصب ولم تقبل اكاذيب الروافض والخوارج
عليهم والواجب على جميع المسلمين ان يتولوا جميعهم ويستغفروا لهم لكونهم خير
امة اخرجت للناس ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصها
ري وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وانما قصد الروافض بسبهم تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطال رسالته
بالقدح في نقلة شريعته والازراء على صحابته وتكفير سادة امته فليس في اهل
البدع طائفة احمق ولا اجرأ من الروافض لانهم ردوا نص القرآن وابطلوا الاجماع
فكذبوا السنن وكفروا الامة وضللوهم في غير شبهة سوى بغضا للامة والرد على
الله ورسوله لان الله تعالى يقول فيهم لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون وقال تعالى والسابقون
الاولون الى قوله ورضوا عنه وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال تعالى محمد رسول الله الى اخر السورة وانما قال منهم لتبيين
الجنس وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى
قوله هم المفلحون وقال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة فشهد الله تعالى لهم بالصدق والفلاح والرضوان وهذا
كله بخلاف ما وصفه به المارقون والمبطلون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وقال اكرموا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
واختار لي من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي
كل اصحابي خير واختار امتي على سائر الامم واختار من امتي اربعة قرون
بعد اصحابي القرن الاول والثاني والثالث تترى والرابع فرادى احفظوني
في اصحابي فانهم خيار امتي وقال انس [illegible] وهم [illegible]
وقال صلى الله عليه وسلم طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان ومن بعدنا عنه

صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة وروايات مختلفة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد
في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة في الجنة الى غير ذلك من الاخبار التي
لا تحصى وقد ورد في حق كل واحد منهم ثناء خاص في حقه يطول ذكره وسنبين
ذم الروافض وبغضهم وتفصيل مذاهبهم وذكر فضائحهم وتشنيع اقوالهم
والله سبحانه وتعالى الموفق **الفصل الثاني [illegible]**
[illegible] اعلم وفقك الله تعالى ان فضائح الروافض
كثيرة واقوالهم في الدين شنيعة وقد قدمنا في الرد عليهم ما فيه كفاية والذي
شرع هذه الطائفة في احداثه من خلافة علي كرم الله وجهه وفيما اظهر خلافهم
في التشبيه والبدا والرجعة وغير ذلك وانما سموا الرافضة لرفضهم زيد بن علي
رضوان الله عليه وذلك انهم سألوه عن ابي بكر وعمر فاثنى عليهما وترحم عليهما فرفضوه
فمن ثم لقبوا بالرافضة وفضائحهم التي احدثوها في الدين كثيرة واوصافهم
التي يتسموا بها عظيمة فمن جملة اوصافهم البهت والكذب واختلاق الاحاديث
التي لا اصل لها وهذه مشهورة عند طالع ظاهر من افعالهم وقد حكى لنا جماعة منهم اقبلوا
الى الجاحظ وقالوا نريد ان تعمل لنا حجة نحتج بها فقال لهم ما اجد لكم شبهة اقويكم
بها فقالوا له لا بد ان تعمل لنا الحجة فقال لهم اي شي سمعتم اسندوه الى جعفر
والى جعفر الصادق فجعلوا يفعلون ذلك وقد جاء عن جعفر بن محمد الصادق رضوان
الله عليهما انه قال ان من شيعتنا من يكذب الكذبة يحتاج اليها ابليس ويتعلمها منها
ابليس قال هرون الرشيد طلبت اربعة فوجدتها في اربعة طلبت الكفر فوجدته
في الجهمية وطلبت الشغب فوجدته في المعتزلة وطلبت الكذب فوجدته في
الرافضة وطلبت الحق فوجدته في اصحاب الحديث ولا يعرف هذه منهم الا من
مارس العلوم ونظر في كتبهم فان [illegible] بهم وذكر [illegible] الا [illegible]
[illegible] التفسير المنسوب الى [illegible] واسنده [illegible]
وقد ادعى رجل منهم يضع على طلحة بن [illegible] قال الشعبي ما سمعت تاويل الرا
فضة في القرآن الا تاويل رجل يعرف من بني مخزوم من اهل مكة وجلبه [illegible]

بفناء الكعبة فقال لي يا شعبي ما عندك في معنى هذا البيت فان بني تميم يغلطون
فيه ويزعمون انما قيل في رجال منهم وهو قول الشاعر : بيت زراة محتب بفنائه :
ومجاشع وابو الفوارس نهشل : قلت ما عندك انت قال هو هذا البيت واشار
الى الكعبة فقلت فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فابو الفوارس قال ابو
قبيس جبل بمكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال قد اصبته وهو مفتاح
البيت طويل اسود اسابيه فقيل له ما هذا فقال الحق الحكمة يا هلمان
يقول سليمان بن جرير ان رؤساء الرافضة احتالوا لانفسهم حيلتين لا يظفرون معهما
احد بهما القول بالبداء الا القول بالتقية فانهم متى وعدوا ونسبوه الى الله
ثم لم يقع ذلك الشي قيل لهم فيه قالوا بدا لله ولذا وقع اختلاف في رواياتهم نسبوا
ذلك الاختلاف الى التقية ونسبة البداء الى الله تعالى كفر محض ولو اردت بعض
ما سمعت منهم رحمه الله في كتبهم لاحتجت الى اوراق كثيرة ومن فضائحهم انكار الا
خبار والروايات والازراء على الائمة الثقات والطعن على فقهاء المسلمين وعلى
العلماء المشهورين واحالة العلوم الحكمية والامور الدينية وغيرها الى الامام
المعصوم القائم المنتظر الذي يحيي العظام ويرد العصا ويظهر المعجزات
ويبين الولايات ويزعمون انه ليس لله في الارض حجة غيره ومن يعرف القرآن وتا
ويله فاذا جهلته بين تحليله وتحريمه وهذا حمق شنيع وجهل فضيع فلا
يوم احتاج وقد انقضت السنون والاعوام ومضت الليالي والايام ولست
اراك هناك ولا خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر
ما يغنيك عن زحل والعجب انهم ينسبون الى بعد ويحيلون عليه في كل امور الدين
فمن اين حصل لهم العلم به وهو غائب وعلمهم به لا يكون الا ما يؤخذ من غير المعصوم
وكيف [illegible] الله [illegible] والحجة معدومة او غيبة [illegible] على [illegible]
الله [illegible] الان [illegible] الامام اذا طالب الحق [illegible] لهم [illegible]
لبوا بغيبة عنهم محتجز ثم يقولون انه حصل العلم به مما قوله او [illegible]

فغيره ليس بمعصوم وبطلان هذا القول قد ظهر بطلانه وبان برهانه بلا خفا
فيه فدع عنك القيل والقال فكم قرن قد انقضى وكم زمان قد ذهب ومضى ومذ
هم اهل السنه يرتضونه واعترافا ومذهب المبتدعه ترتجيه خطابا وامتحانا انهم
ليموهون على الجهال والعوام فيقولون عند تكفير جميع الانام يظهر الامام وما
احسن ما قال بعضهم في ذلك ۞ يا شيعة القائم المعود الى متى تطلبون وقت

غيبته ۞ قد كفر الناس كلهم ونفى ۞ ان يكفر والا انتظار طلعته ۞
فبادروا قال الشيخ منتظر ۞ صلاحه في فساد شيعته ۞

ثم انهم يردون على اقوال الفقهاء واختلافهم في الدين وقد ظهر بينهم من الخلف في امامهم
ما تبين به فساد مقالتهم فان منهم من يقول الامام المنتظر هو محمد بن الحنفيه
وزعموا انه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان احداهما
من الما والاخرى من العسل وكان كثير الشاعر على هذا المذهب وهو القائل

۞ الا ان الائمة من قريش ۞ ولاة الحق اربعة سواء ۞
۞ علي والثلاثة من بنيه ۞ هم الاسباط ليس بهم خفا ۞
۞ فسبط سبط ايمان وبر ۞ وسبط غيبته كربلا ۞
۞ وسبط لا يذوق الموت حتى ۞ يقود الخيل يقدمها اللواء ۞
۞ تغيب لا يرى فيهم زمانا ۞ برضوى عنده عسل وماء ۞

ومنهم من يزعم ان محمد بن الحنفيه مات غير انه يرجع الى الدنيا وترجع الاموات معه
قبل يوم القيمه ثم يموتون بعد ذلك ثم يحيون في القيمه وبذلك قال الشاعر

۞ الى يوم يؤوب الناس فيه ۞ الى دنياهم قبل الممات ۞

ومنهم من يقول المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وحملهم على الشطط وقد قتل بالمدينة وقتله [illegible] منكر ومنهم من يقول
المنتظر جعفر الصادق رضي الله عنه ولا شك انه مات ودفن بالبقيع وقبره
معروف يزوره الناس ويتبركون به ومنهم من يقول المنتظر هو موسى بن جعفر

ومنهم من

ومشهده مشهور ببغداد يزوره الناس هناك ومنهم من يقول الامام المنتظر اسمعيل
بن جعفر وقد تواتر الخبر انه مات قبل ابيه وقالت طائفة من الزيدية محمد بن القسم
صاحب الطالقان ولا شك انه اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى
مات في حبسه وهم يزعمون انه حي لم يمت وطائفة اخرى تزعم ان الامام المنتظر
يحيى بن عمر صاحب الكوفة وقد قتل ايام المستعين وحمل راسه الى محمد بن عبد الله بن
طاهر ومنهم من يقول الامام الحجة محمد بن الحسن العسكري بسر من راى والحسن العسكري
مات بسر من راى سنة تسع وخمسين ومائتين ظاهرا مشهورا وصلى عليه خلق كثير ولم
يخلف ولدا الا اخاه جعفر وامه فادعى على جاريته انها حامل فبقيت (في الهامش: اربع سنين)
فلم يظهر بها حمل ولا ولد فقسم الميراث الى اخيه فظهر بعد ذلك بقريب من مائة
سنة رجل سماه تعرف بالمزرقي فادعى ان للحسن ابنا فافترق اهل مذهبه على خمس
عشر فرقة فجماعة منهم كذبوه ورجعوا عن القول بامامة الحسن ومنهم من وقف عليه
وتبددوا اشلاء وصاروا فرقا واحزابا ثم اختلفوا اصحاب الاسماعيلية في اسمه فزعم قوم
منهم ان اسمه علي ومنهم من زعم ان اسمه محمد ومنهم من زعم انه لا يسمى ولا يذكر واختلفوا
في وقت ولادته فمنهم من زعم انه ولد في الليلة التي مات فيها ابوه ومنهم من زعم انه ولد
بعده من جارية تدعى نرجس ومنهم من زعم انه ولدته الجارية المعدلة عند القاضي ثم
اختلفوا في حاله فمنهم من زعم ان الله اخفى حاله عن ذلك القاضي ورفعه الى السما
كما رفع عيسى ومنهم من زعم ان القاضي عرف خبره ولكنه كتمه لما كان اخذه من ماله
ومنهم من زعم انه كان رضيعا عند وفاة ابيه ومنهم من قال كان رجلا كبيرا او قد حضر على
حسبه وان صاحب المتوكل دخل الى داره فيه رجالا فوجد رجلا يصلي في بيت من بيوت
الدار وقد بسط حصيرا على الما فاعرف هذا التناقض واعرف تفاوت اقوالهم على
ضلالهم بما ظهر من احوالهم ولا ادري كيف حدث الدعاوي والاباطيل من غير صحة
ولا اثارة ولا ما الحصر ما قال ابو طاهر العلوي في رسالته حيث اوضح مساوي جملة
الائمة ولم يعرفوا بالائمة [illegible] على عصمتهم ثم لم يظفروا
بذلك العامل الذي طلبوه [illegible] على انفسهم باب النظر في وجه امامهم ثم لم
يصيبوه واوجبوا انه لا يعرف احد حقيقة دينه الا بان ياخذ عن امامه ثم لم

يظفروا بامامهم وقالوا للناس حججنا وائمتنا منقوصون وعن الهدى محجوبون لا سبيل
لنا ولكم الى الهداية الا بان ناخذ عن الواقف المعصوم ثم جوزوا غيبته بما وجوه
فهم في ذلك كما زعموا محجوبون مظلومون افترى الله في عدله وحكمته جمع على
عباده بين ان جعلهم ذوي نقص عن درك ما فيه نجاتهم الا من طريق رجل واحد
ثم حجب ذلك الرجل الواحد عنهم كلا ربك احكم واعدل فان في هذا تكليف ما لا
يطاق فهذه كلامه واعلم ان اقرب انتظاره منهم من ينتظر من ثلثمائة وسبعين
وعشرين سنة الى كثير من ذلك وليس لله في الارض حجة عندهم والناس كلهم يترددون
في الجهالة بزعمهم حتى يظهر هذا الغائب فاحسن بعقول لهم كادها الله واعماها
واضلها واقصاها وجعلهم في ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ولا تستحق هذه البدعة ان يطوى النظر فيها فانها منكشفة بل انها ظاهرة
لناظريها ولكنا نبهنا على ذكرها تنبيها ومن فضائحهم طعنهم على الصحابة وانكا
رهم عليهم وقد جسروا في رواياتهم وانما قصدوا بذلك الطعن على النبوة توصلا
الى هدم الشريعة ودروس الملة لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الطريق
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم طريق الى الاسلام فيلزم ضرورة
من تفسيق الصحابة بطلان اقوالهم واخبارهم وفي بطلان اخبارهم بطلان الشريعة
لان الروافض تعتقد وترك الصحابة الا من والوا باهوائهم وقدموا ابا بكر لسوء اغراضهم
وكفروا جميع الصحابة سوى اربعة عمار وسلمان وصهيب والمقداد ومنهم من
حكم بكفر ابي ذر وصهيب وفي هذا ابطال الشريعة وهدم الملة وتكفير الامة
من غير دليل ولا حجة لهم الا الجراءة على الله تعالى ومروقهم من الدين لان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم جميعهم هم السادة الاعلام وقادة اهل الاسلام فالقدح
فيهم قدح في النبوة فاي فتنة اعظم من فتنة الروافض فانهم يردون
الاخبار ويبطلون رواية الاخبار وفي ابطال الاخبار ابطال الدين ووجوب الطعن
على علي عليه [illegible] على [illegible] وسائر الائمة [illegible] لانهم
بالسماع عن الثقات واذا بطل نقل الثقات فبمن يوثق واي عمدة يرجع ونحو
بانهم من قضاء السوء ومن فضائحهم تفضيلهم الائمة الاثني عشر على الانبياء والمرسلين

كلهم

كلهم عن علي ابراهيم وموسى وعيسى وعلى الملائكة المقربين ثم علوا في ذلك حتى ادعوا
الالهية لعلي واولاده على ما نحكيه في الباب بعد هذا وسمعت من بعضهم وهو يقول
في قول الله تعالى عن ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال طلبه منه الامامة لان الامام
يحيي الموتى والنبي لا يقدر على ذلك وقالوا بالرجعة والبدا والجبر والتشبيه وابطلوا
الجمع والجماعات وعطلوا الطهارة واقتصروا على بعضها وعطلوا اوقات الصلاة
فجمعوا بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في وقت الاولى منهما من غير سفر ولا سبب
وعطلوا اذان العصر واذان العشاء الاخرة واستحلوا اموال المسلمين وقالوا ايضا
مخصوصة من اهل البيت عن اهل البيت وقد اباحوا لشيعتهم على زعمهم ونسبة هذه القبائح
من سلف من السلف الصالح من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على زعمهم وكذبهم
عليهم ولم يزل العلماء والفضلاء من اولاد علي على المحجة البيضاء على نهج من سلف من اهل
السنة من العلماء من غير خلاف يصلون وراء المسلمين ويتعلمون منهم وينقلون عنهم
العلوم ويثنون على سلف الامة وينكرون على اهل البدع على ما حكينا عنهم بعضه
وانكروا الرفض فهم المسح على الخفين وعلي كرم الله وجهه يروي صحته قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون بالمتعة وعلي كرم الله وجهه يروي تحريمها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حرق علي كرم الله وجهه بعضهم ونفى بعضهم وجاء اولاده على اعقابه
فيهم وكان محمد بن علي الباقر يروي عن جابر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وانس
وابن عمر وعن سعيد بن المسيب وغيرهم من التابعين وكان جعفر الصادق يروي عن عطاء بن
ابي رباح وعكرمة وجماعة من اهل العلم وكان علي بن الحسين زين العابدين يروي
عن جابر بن عبد الله وابن عباس [illegible] وابن سلمة وغيرهم وروى عنه خلق كثير من الناس
يعني رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكل هذا مستفيض عند اهل السنة والجماعة لا على
ما يعتقده الرافضة ويكذبونه عليهم وينسبونه اليهم مما لا طريق الى معرفته عنهم
ولا صحة له اصلا وانما اخذوا دينهم من ابي الخطاب المعروف بالالحاد والى عيسى
الوراق وهشام بن الحكم لعنهم الله [illegible]

الرد على [illegible]
قال ابن ابي لبابة الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين
والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهدوا الا تكونوا خارجا

من هذه المنازل وروى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت امرتم بالاستغفار
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول لا تذهب هذه الامة حتى تلعن اخرها اولها وروى نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعن
الله اشركم وعن عبد الله بن يزيد الدمشقي قال قال الحسن ادركت ثلاثة من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم منهم تسعة بدريا كلهم يحدثوني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة ان
لا تسبوا اصحابي ولا تماروا في دين الله ولا تكفروا احدا من اهل القبلة بذنب قال
عبد الله بن يزيد فلقيت ابا امامة وابا الدرداء وواثلة وانس بن مالك فكلهم يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الحسن وروي عن العوام بن حوشب
قال ادركت من ادركت من صدر هذه الامة وهم يقولون اذكروا محاسن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتلف عليهم القلوب ولا تذكروا ما شجر بينهم
فتحرشوا الناس عليهم وروى عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن ابيه قال قال لي عامر
بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة
بخصلة سئلت اليهود من خير ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من
خير ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم السيف عليهم مسلول الى يوم
القيامة لا يقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله بسفك دمائهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء
المضلة قال مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى حتى اتى هذه الاية للفقراء المهاجرين ثم ما تلا هذه الاية والذين تبوءو
الدار والايمان من قبلهم حتى اتى على هذه الاية الذين جاءوا من بعدهم الى قوله انك
رؤوف رحيم فمن تنقصهم او كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق رحمه الله ابو وائل
قال لنا ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل وكان من افاضل اصحاب عبد الله رايت في المنام قال

رأيت كأني أدخلت الجنة فإذا أقباب مضروبة فقلت لمن هذه فقالوا لذي الكلاع وحوشب
وكانا ممن قتل مع معاوية فقلت فأين عمار وأصحابه فقالوا أمامك قلت وقد قتل
بعضهم بعضا فقال إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة. وقال القاضي أبو بكر محمد
بن الطيب البصري رحمه الله أما طعن الرافضة في الصحابة وتكفيرهم إياهم فليس مما
يشكل على عاقل أنهم إنما قصدوا بذلك الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وإبطال
شريعته والقدح في نبوته ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وقد وردت أخبار
كثيرة مشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إكفار الروافض وسبهم وأنهم شر ولعلامات
وآيات تدل على كفرهم فمن ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون في آخر الزمان قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز الرافضة فاقتلوهم فإنهم
مشركون. وروى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهرن
في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام. وروت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه
سيجيء قوم في آخر الزمان ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز الرافضة يمرقون من الإسلام
ثم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون. وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في
آخر الزمان قوم ينبزون بالرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنهم
مشركون. وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي سيأتي من بعدي قوم لهم نبز الرافضة لا يلعنون حبك
إلا يشتمون أبا بكر وعمر إذا أتيتهم فاضربهم بالسيف فإنهم مشركون. وذكر أبو إسحاق الثعلبي
في التفسير بإسناده رفعه إلى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت في الجنة
وشيعتك في الجنة وسيجيء بعدي قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال لهم الرافضة فإذا
أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون قالوا يا رسول الله ما علامتهم قال يا علي ليست لهم جمعة
ولا جماعة يسبون أبا بكر وعمر. قال الشعبي يا مالك بن مغول يا مالك لو أردت أن يعطوني
رقابهم عبيدا وأن يملؤوا لي بيتي ذهبا على أن أكذب لهم على علي لفعلوا ولا والله لا أكذب
عليه أبدا يا مالك إني درست الأهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الخشبية وكانوا هم

من الدواب لكانوا حميرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما قال احذركم الاهواء المضلة
وشرها الرافضة وذلك ان منهم يهود يغمصون الاسلام كما يغمص طولس بن شارك
ملك اليهود النصرانية لم يدخلوا في الاسلام رغبة منهم في الاسلام ولا رهبة من
الله ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم فحرقهم علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهم ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبا نفاه الى ساباط وعبد الله بن سبا
نفاه الى خازر وابا الكروس وان محنة الرافضة محنة اليهود وقالت اليهود لا يصلح
الملك الا في ال داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامة الا في اولاد علي وقالت اليهود
لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال او ينزل سيف من السما وقالت الرافضة
لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السما واليهود يوخرون
صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود يزولون عن القبلة
شيا وكذلك الرافضة واليهود تسدل في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود تسبل
ثيابها وكذلك الرافضة واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود
يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من
الرافضة يقولون غلط بالوحي الى محمد واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيا
وكذلك الرافضة وفضل اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين سئلت اليهود
من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواريي
عيسى عليه الصلاة والسلام وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم قالوا حواريي محمد
صلى الله عليه وسلم قال الزهري ما رايت قوما اشبه من النصارى من السبابيه قال
اصحابنا هم الرافضة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فهو كافر بالله العظيم وروي ان رجلا قال
لاحمد اتشتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وانما كان رجل سوء ما دام اصحابه سوء ورضي عنهم ما رضي الله قال من ابغض واحدا
من الصحابة فهو كافر لقوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار [illegible]
[illegible] اعلم ان اهل الاسلام قد افترقوا على عشرين فرقة سبعة عشر فرقة
غلاة وثلاث فرق زيدية وفرقة امامية فمن الغلاة السبابية والبيانية
والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والغرابية والذمية والهشامية الاولى

والهشامية الاخرى

والهشامية والاخرى والزرارية واليونسية والشيطانية والزرامية والمفوضة
والبدائية واما الزيدية فهم ثلاث فرق الجارودية والسليمانية والبترية
واما الامامية فهم طائفة واحدة في الاصل ولكنهم مختلفون في تعيين الامام
الذي ينتظرونه مقدار عشرين فرقة اما السبائية فهم اصحاب عبد الله بن سبا
وهم اول فرقة غلت في علي كرم الله وجهه فامر علي باحراق بعضهم ونفا عبد الله بن
سبا الى المداين فلما قتل علي كرم الله وجهه زعم بن سبا انه لم يمت وانه في السحاب
وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض فيملوها عدلا وهؤلاء
اذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وحدثني من اثق به
ان رجلا وصل الى بعض بلادهم فقال لهم هل كان الكم عليا فقالوا كيف تقول ذلك
فامهلهم حتى طلعت الشمس ثم قال انظروا هذا علي وذا ابنه فجمعوا واستعظموا
ولجلوا قدر الرجل وقالوا من اين علمت هذا ولا تستبعد هذا من غفولهم فلهم
ما هو اقبح من هذا قال اسحق بن يزيد الشاعر برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي واعلم ان ذاك من الصواب رسول الله والصديق حبا
به ارجو غدا حسن الثواب واما البيانية فهم اصحاب بيان بن سمعان التميمي لعنه الله
وهو من غلاة الرافضة وكان يزعم ان معبوده على صورة انسان وانه يهلك كله
الا وجهه وزعم ان روح الاله حل في علي ثم بعده في محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم
ثم منه اليه يعني نفسه فقتله بهذا الزندقة عبد الله بن خالد القسري فزعم اصحابه
بعد قتله انه ما قتل وانما قتل شيطان تصور بصورته فقلنا لهم انتم ممن قتل ذلك
الشيطان ولا تلعنوا قاتل الشيطان وانتظروا رجوع بيان اليكم واما المغيرية فهم
اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي وهذا المغيرة ادعى النبوة من وطن من قلة عقله
انه يحيي الموتى بالاسم الاعظم وزعم ان معبوده على صورة حروف الهجاء وزعم
ان الجمع ... نفسه على راسه تاج من فعمه ... وله ... يتشعع منه الحكمة و...
الله تعالى ... دخل العالم ثم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجا على راسه
ثم كتب على كفه اعمال العباد مخصصة من المعاصي ففرقنا فاجتمع من عرفه بحرانه

احدهما ملح مظلم والاخر عذب نير ثم اطلع في البحر فابصر ظله فاخرج ظله من البحر
وقلعه فخلق منه الشمس والقمر وافنا باقيه وقال لا ينبغي ان يكون مع الله غيره
وامثال هذه الطامات والكفريات وكان يزعم ان الامام المنتظر محمد بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بن علي فقتل المغيرة على بدعته وبقي اتباعه عليها الى ان
خرج محمد بن عبد الله بن الحسن الذي زعم انه المهدي المنتظر وذلك في ايام
المنصور فخرج عليه عيسى بن موسى فقتل محمد بن عبد الله في قتاله فلما قتل
الذي زعم المغيرة انه المهدي المنتظر وانه الذي يملك الارض ويملاها عدلا اختلف
اصحابه فصاروا فرقتين فرقة برئت من المغيرة وكذبته في دعواه ان محمد بن
الحسن هو المهدي المنتظر وفرقة بقيت على موالاة المغيرة وزعموا ان محمد بن
عبد الله لم يقتل وانه حي لم يمت وانه مقيم بجبال حاجر الى ان يؤمر بخروجه وزعموا
ان الذي قتل شيطان تصور بصورته وهذه الفرقة يقال لها المحمدية لانتظارهم
محمد بن عبد الله بن الحسن واما الجناحية فهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين وذلك ان الفرقة التي لعنوا المغيرة
بعد قتل محمد بن عبد الله خرجوا الى البرية يطلبون اماما فدعاهم عبد الله
بن معاوية هذا الى امامته فاجابوه الى ذلك ورجعوا الى الكوفة فزعموا ان
عبد الله هذا زعم لهم ان الارواح تتناسخ وان روح الاله كانت في ادم ثم في
شيث ثم صارت في الانبيا والائمة حتى صارت الى علي واولاده الثلاثة ثم صارت فيه
فهو الاله بعدهم وكفرت هذه الطائفة بالقيامة واستحلوا الخمر والميتة وسائر المحرمات
وكفروا بالجنة والنار وزعموا ان عبد الله بن معاوية حي لم يمت وانه في جبال
اصفهان وانه سيخرج فقيل لهم اذا لم تكن قيامة ولا جنة ولا نار فليس على من
يقتلكم ويأخذ اموالكم ويسبي نساءكم وذراريكم بلوى واما المنصورية فهم اصحاب ابي
منصور العجلي وزعم ان الامامة صارت اليه بعد ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب وزعم انه عرج به الى السما وان ربه مسح يده على راسه وقال يا بني اذهب
فبلغ عني ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السما وزعم ان الرسل لا تنقطع
ابدا وكفر بالجنة والنار وزعم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار

رجل

رجل امرنا ببغضه مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكل الصحابة والمحرمات وزعم ان المحرمات
رجال امر الله ببغضهم وعنى بها اسقاط الفرائض وقال انها اسماء رجال امر بموالاتهم فلما وقف
يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته فاخذه وصلبه
وبقي اصحابه على اعتقاده ومذهبه. واما الخطابية فهم اصحاب ابي الخطاب الاسدي وهم
يزعمون ان الائمة كانوا انبياء وان الرسل فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب ثم غلوا فزعموا
ان الائمة آلهة وقالوا ان الحسن والحسين ابناء الله واحباؤه ومنهم من قال ذلك في نفسه
وكان ابو الخطاب يزعم ان جعفر الصادق الها فطرده جعفر ولعنه فادعى الالهية لنفسه
وقال اصحابه ان جعفرا اله الا ان ابا الخطاب افضل منه وافضل من علي بن ابي طالب
ثم ان ابا الخطاب خرج بالكوفة على ابي جعفر المنصور فسرح اليه عيسى بن موسى فقتله
في سبخة الكوفة فلما قتل ابو الخطاب افترقت الخطابية فرقا فزعمت طائفة منهم ان
الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر وعبدوه كما عبدوا ابا الخطاب وزعموا ان الجنة
هو ما نالهم في الدنيا من الخير والنعيم والعافية وان النار ما يصيبهم في الدنيا من المشاق
والهم واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وقالوا بترك الصلاة وسائر الفرائض
وهؤلاء يقال لهم المعمرية وزعمت الطائفة الثانية منهم ان الامام بعد ابي الخطاب بزيغ
وكان يزعم ان جعفرا هو الله وان الاله تشبه الناس بصورة وزعموا ان كل مؤمن يوحى
اليه وهذه الطائفة يقال لها البزيغية وزعمت الطائفة الثالثة من الخطابية ان الامام
بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي وقالوا انهم يموتون وكفروا من زعم منهم انهم لا
يموتون ولكنهم عبيد لجعفر وزعموا انه ربهم ويقال لهؤلاء العجلية من الخطابية وكانوا
قد نصبوا خيمة في كناسة الكوفة واجتمعوا فيها على عبادة جعفر فرفع خبرهم
الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا وصلبه في كناسة الكوفة وزعمت الفرقة الرابعة
ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية جعفر وتبرأوا من
من ابي الخطاب بعد ما تبرأ جعفر منه وهؤلاء يقال لهم المفضلية من الخطابية
واما الغرابية منهم فانهم زعموا ان عليا كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وزعموا ان الله تعالى بعث جبريل الى علي
فغلط فيه فادى الرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه يشبه عليا وحكي ان منهم فرقة يلعنون

صاحب الرسالة يعني جبريل ولا يخفى وجه تكفير هؤلاء واما الذمية فهم الذين يذمون محمدا
محمد صلى الله عليه وسلم ويزعمون ان عليا هو الله عز وجل وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ليدعو اليه فادعى الامر لنفسه واما الهشامية من الاولى فاصحاب هشام بن الحكم الرافضي
وكان يزعم ان معبوده جسم ذو حد وانه طويل عميق عريض وطوله مثل عرضه مثل
عمقه وحكى ابو الهذيل عن هشام بن الحكم ان معبوده يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد
قال فقلت له ايهما اعظم الاله ام هذا الجبل واشرت الى ابي قبيس قال فاشار الى ان الجبل
اعظم منه وحكى ابن الراوندي عن هشام بن الحكم انه زعم ان بين الله وبين الاجسام تشابها
بوجه ولولاها ما دلت عليه وحكى الجاحظ عن هشام انه زعم ان الله تعالى انما يعلم ما تحت الثرى
بالشعاع المنفصل عنه الذاهب في عمق الارض ولولا ملامسة شعاعه لما تحت الارض
لما علم ما هناك وحكى آخرون عن هشام انه زعم ان معبوده سبعة اشبار بشبر
نفسه وتكلم في النبوة واجاز المعصية على الانبياء واوجب العصمة للائمة من الهفوات
وله بانات في الغلو ما يطول ذكره وهو من كبارهم وعظمائهم وقد اخذ عنه النظام والجا
حظ وابن الراوندي وابو عيسى الوراق وهم رؤوس مذهب الروافض واما الهشامية الا
خرى فهم اصحاب هشام بن سالم الجواليقي وزعم ان معبوده جسم على صورة الانسان
ولكن ليس بلحم ولا دم ولكنه نور ساطع يتلألأ وله حواس كحواس الانسان ويد ورجل
وانف وعين واذن وفم وقد زعم ابن الحكم انه كسبيكة الفضة وانه بشبر نفسه
سبعة اشبار تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا واما الزرارية فهم اصحاب زرارة بن اعين
وقال بحدوث صفات الله تعالى علمه وحيوته وسمعه وبصره وانه لم يكن قبل هذه الصفات
عالما ولا حيا ولا سميعا بصيرا واما اليونسية فاصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي وهو
الذي زعم ان معبوده على عرشه تحمله الملائكة وان كان هو اقوى منهم كالكركي
تحمله رجلاه وهو اقوى منهما واما الشيطانية فاصحاب شيطان الطاق كان يقول
بالتشبيه وزاد على الروافض بالقول ان الله لا يعلم الاشياء الا اذا قدرها واراد
ها والتقدير عنده الارادة والارادة فعل واما الناووسية فهم طائفة من الروافض
الذين [illegible] في الامامة [illegible] الى محمد بن الحسن ثم الى [illegible]
بالوصية [illegible] واما المفوضة فهم غلاة الروافض زعموا
ان الله خلق محمدا صلى الله عليه وسلم اولا ثم فوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها
من الاجسام والاعراض ومنهم من قال ذلك في علي وهؤلاء مشركون لانهم اشركوا مع الله في

خلقه

خلقه شريكا واما البدائية فهم الذين اجازوا البداء على الله وزعموا ان الله تعالى يريد الشي ثم
يبدو له واول من اظهر هذا القول من جهة المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي ظهر على الكوفة
وقيل ان المختار اخذ ذلك من مولى لعلي يقال له كيسان فهذه فرق الغلاة منهم واما الزيدية
فهم ثلاث فرق الفرقة الاولى اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على
علي بالوصف دون التسمية وان الناس كفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم بعده الحسن ثم بعده الحسين ثم الامامة شورى وهؤلاء كفار لاكفارهم جميع الصحابة
والفرقة الثانية من الزيدية السليمانية وهم اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة
شورى واثبت امامة ابي بكر وعمر وزعمت هذه الطائفة ان الامة اخطأت ببيعتهم
ابي بكر وعمر ولكن لا نقطع بفسقهم ثم حكموا بالكفر على عثمان وطلحة والزبير وعائشة
رضي الله عنهم اجمعين وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومن كفر اهل الجنة فهو الكافر
حقا دونهم والثالثة من الزيدية هم البترية وهم اصحاب كثير النوى والحسن بن صالح بن حي
وقولهم مثل قول السليمانية غير انهم توقفوا في امر عثمان والشك فيمن قطع له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة ضلالة فهذه تفصيل مذاهبهم واختلاف فرقهم وكل هذه الاقوال
الواردة عنهم كفر وزندقة والعياذ بالله تعالى لا اخفاء بان ما فيها من الكفر والضلالة وليس لهم
اعتماد على شبهة حجة سوى مجرد الدعوى الباطلة التي لا مستند لها الى اصل ولا يظهر لها
حاصل وما كان المقصود مما ذكرناه فيهم الا ليتبين للعاقل فساد اقوالهم وشدة ضلالهم ونختم
الكتاب بحكاية رواها سعيد بن محمد العنسي قال لما اخذ ابو شاكر الديصاني بالبصرة
فاقر انه ديصاني وكان يظهر القول بالرفض والقدر فقيل له لم اخترت قول الرفض والقدر
قال اخترت القول بالقدر لاخرج افعال العباد من قدرة الله تعالى وانه ليس بخالقها فاذا لم
يخرج مما قدره شيء جاز ان اخرج الاشياء من قدرته كلها واخترت القول بالرفض للتوصل
بالطعن الى النقلة هذا الدين فاذا بطل النقلة بطل المنقول تم الكتاب والحمد لله على التوفيق
والهداية والعون والرعاية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين

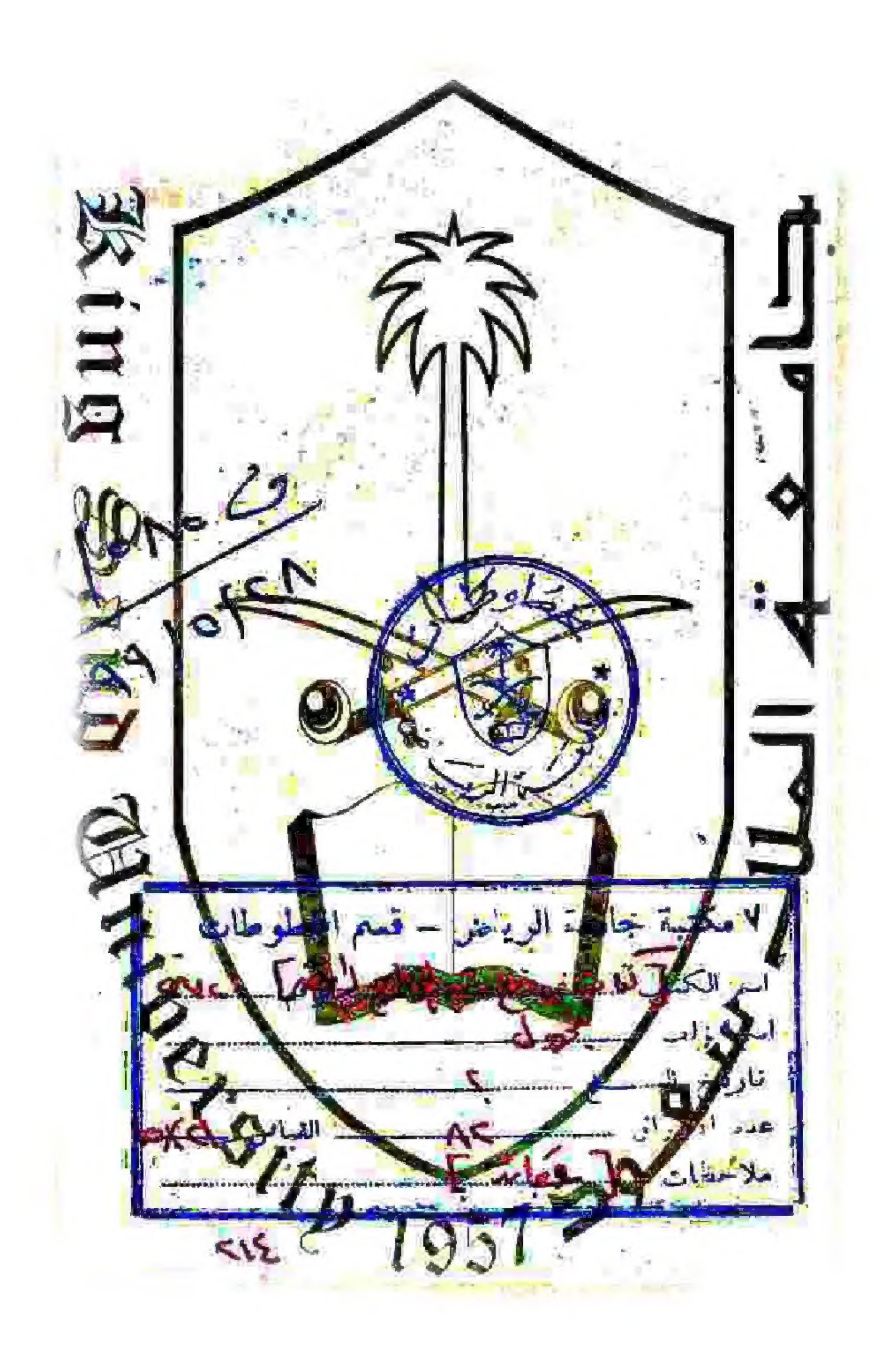
مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات

٢١٤ ك (كتاب في دفع شبه الخوارج والرافضة) . كتب في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٢٨ق ٢٥س ٢١×١٥سم

٢٧٢٠ نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد

١- أصول الدين أ- تاريخ النسخ